جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية التربية
قسم علوم القرآن الكريم والتربية الإسلامية

الإعجاز البياني عند الدكتور صلاح الخالدي في كتابه (إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني)

رسالة تقدم بها الطالب

يوسف موسى حسن

إلى مجلس كلية التربية الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في علوم القرآن الكريم والتربية الإسلامية

بإشراف

أ. م. د. خمائل سامي مطلك

1445 هـ

2023 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾

صدق الله العلي العظيم

(سورة الكهف: الآية: 109)

إهداء

إلى سيد الأنبياء رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)،

وإلى سادة الأولياء أئمة أهل البيت (عليهم السلام)،

وإلى من وهبوني الأمل، والنشأة على شغف الاطلاع والمعرفة، وعلموني أن أرتقي سُلَّم الحياة بحكمة وصبر، براً وأحساناً، ووفاءً لهما، والديَّ العزيزين،

وإلى من كانت عوناً لي بالدعاء والمؤازرة رفيقة دربي زوجتي الغالية،

وإلى قرة عيني إخوتي وأخواتي الأعزاء،

وإلى جميع الأحبة والأصدقاء،

أهدي هذا الجهد المتواضع

الباحث

شكر وعرفان

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والشكر له على توفيقه وإمتنانه، لا يسعني وأنا أضع اللمسات الأخيرة في هذا العمل المتواضع ، إلا أن أتقدم بخالص الشكر الجزيل وعظيم الإمتنان إلى أ. م. د **(خمائل سامي مطلك)**، التي تفضلت بالأشراف على هذه الرسالة وتقويمها، ومواصلة المتابعة والتصويب، فلقد كانت نعم المشرف علماً وخُلقاً، كما أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأساتذة الأفاضل في لجنة المناقشة، وإلى أساتذة قسم علوم القرآن وفي مقدمتهم رئيس القسم المحترم أ. م. د. (محسن عباس حيال)، وإلى جميع من وقف إلى جانبي في إنجاز هذه الرسالة من الأساتذة الأفاضل فجزى الله الجميع خير الجزاء .

الباحث

إقرار المشرف

أشـــهد أن إعداد الرســـالة الموســـومة ب (**الإعجاز البياني عند الدكتور صـــلاح الخالدي في كتابه إعجاز القرآن البياني ودلائل مصـــدره الرباني**) التي

إقرار الخبير اللغوي

أشـهد أن هـذه الرسـالة الموسـومة ب **(الإعجـاز البيـاني عنـد الـدكتور صـلاح الخالـدي فـي كتابـه إعجـاز القـرآن البيـاني ودلائـل مصـدره الربـاني)** التــي قـدمها الطالــب: **(يوســف موســى حســن)**، وهــي مــن متطلبــات نيـل شـهادة الماجسـتير فـي قسـم علـوم القـرآن والتربيـة الإسـلامية، تمـت مراجعتهـا من الناحية اللغوية ووجدتها صالحة ولأجله وقعت .

التوقيع :

الاسم :

التاريخ : / /2023م

إقرار الخبير العلمي

أشـهد أن هـذه الرسـالة الموسـومة ب **(الإعجـاز البيـاني عنـد الـدكتور صـلاح الخالـدي فـي كتابـه إعجـاز القـرآن البيـاني ودلائـل مصـدره الربـاني)** التـي قـدمها الطالـب: **(يوسـف موسـى حسـن)**، وهـي مـن متطلبـات نيـل شـهادة الماجسـتير، فـي قسـم علـوم القـرآن والتربيـة الإسـلامية، تمـت مراجعتها من الناحية العلمية ووجدتها صالحة ولأجله وقعت .

التوقيع :

الاسم :

التاريخ : / /2023م

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد إننا أطلعنا على الرسالة الموسومة ب **(الإعجاز البياني عند الدكتور صلاح الخالدي في كتابه إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني)**، وقد ناقشها الطالب **(يوسف موسى حسن)** في مضمونها، وفيما له علاقة بها ونرى بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في علوم القرآن

قائمة المحتويات:

الآية الكريمة	ب
الاهداء	ت

الشكر والعرفان	ث
إقرار المشرف	ج
إقرار الخبير اللغوي	ح
إقرار الخبير العلمي	خ
إقرار لجنة المناقشة	د
قائمة المحتويات	ذ – ز
المقدمة	**1-4**
التمهيد: صلاح الخالدي – سيرته – ومنهجه	**5-19**
الفصل الأول: مفهوم الإعجاز البياني وأبرز المصنفات فيه	**20-61**
المبحث الأول: مفهوم الإعجاز البياني	**21**
المطلب الأول: الإعجاز لغةً واصطلاحاً	21
المطلب الثاني: مفهوم المعجزة وشروطها	23
المطلب الثالث: معنى البيان لغةً واصطلاحاً	33
المبحث الثاني: التحدي القرآني والمخاطبون بهِ	**36**
المطلب الأول: التحدي لغةً واصطلاحاً	36
المطلب الثاني: مراحل التحدي القرآني	37
المطلب الثالث: المخاطبون بالتحدي	41
المطلب الرابع: وجه الإعجاز الذي وقع به التحدي	45
المبحث الثالث: أبرز المصنفات في الإعجاز البياني	**48**
المطلب الأول: عند القدماء	48
المطلب الثاني: عند المحدثين والمعاصرين	57-61

الفصل الثاني: الإعجاز في تنوع الأساليب البيانية عند الدكتور صلاح الخالدي	62-128

المبحث الأول: أسلوب الحذف والإثبات	**63**
المطلب الأول: مفهوم الحذف والإثبات	63
المطلب الثاني: الحذف والإثبات في حروف المباني	65
المطلب الثالث: الحذف والإثبات في حروف المعاني	69
المطلب الرابع: الحذف والإثبات في الكلمات	74
المطلب الخامس: دواعي الحذف	76
المبحث الثاني: أسلوب التقديم والتأخير	80
المطلب الأول: مفهوم التقديم والتأخير	80
المطلب الثاني: أقسام التقديم والتأخير	82
المطلب الثالث: أسباب التقديم والتأخير في القرآن الكريم	83
المبحث الثالث: أسلوب التكرار وأغراضهُ	89
المطلب الأول: مفهوم التكرار	89
المطلب الثاني: وجوه التكرار في القرآن الكريم	90
المطلب الثالث: أغراض التكرار	98
المبحث الرابع: أسلوب التوكيد	100
المطلب الأول: مفهوم التوكيد	100
المطلب الثاني: نماذج تطبيقية لأسلوب التوكيد	102
المبحث الخامس: أسلوب التعريف والتنكير	**109**
المطلب الأول: مفهوم التعريف والتنكير	108
المطلب الثاني: نماذج تطبيقية لأسلوب التعريف والتنكير	111
المبحث السادس: أسلوب الترادف وتقارب الألفاظ	**117**
المطلب الأول: مفهوم الترادف	117
المطلب الثاني: الترادف بين الأثبات والأنكار	120
المطلب الثالث: نماذج تطبيقية للفروق بين الألفاظ القرآنية	128-122

الفصل الثالث: مظاهر الإعجاز البياني عند الدكتور صلاح الخالدي	**200-129**
المبحث الأول: التضمين في القرآن الكريم	130
المطلب الأول: مفهوم التضمين	130
المطلب الثاني: التضمين في الأفعال	133
المطلب الثالث: التضمين في الحروف	137
المبحث الثاني: فواصل الآيات القرآنية	142
المطلب الأول: مفهوم الفاصلة القرآنية	142
المطلب الثاني: نماذج تطبيقية لتناسب الفواصل القرآنية	144
المبحث الثالث: فواتح السور القرآنية	151
المطلب الأول: فواتح السور وأنواعها	151
المطلب الثاني: معاني الحروف المقطعة في أوائل السور وآراء العلماء فيها	156
المبحث الرابع: تنوع الصيغ المشتقة في التعبير القرآني	162
المطلب الأول: مفهوم الاشتقاق	162
المطلب الثاني: صيغ الأفعال وتنوعها	163
المطلب الثالث صيغ المشتقات وتنوعها	168
المطلب الرابع: صيغ المصادر وتنوعها	172
المبحث الخامس: التصوير الفني في القرآن الكريم	**176**
المطلب الأول: معنى التصوير الفني في القرآن	176
المطلب الثاني: خصائص التصوير الفني في القرآن	177
المبحث السادس: التناسق العددي في القرآن الكريم	185
المطلب الأول: معنى التناسق العددي	185
المطلب الثاني: مظاهر التناسق العددي	186
المبحث السابع: دقة التعبير القرآني في الألفاظ وحروف المعاني	**192**
المطلب الأول: دقة اختيار الألفاظ	192
المطلب الثاني: دقة حروف المعاني	200-197
الخاتمة	**203-201**
المصادر والمراجع	**219-204**

المقدمة

المقدمة

الحمد لله الواهب المنان، دائم الفضل والإحسان، خالق الإنسان، ومبدع الأكوان، الذي جعل كتابه معجزةً على مر الزمان، والصلاة والسلام على رسوله محمد خير الانام واله وصحبه الكرام .

أما بعد :

إن القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى التي تحدى الله عزوجل بها الأنس والجن، فقال تعالى: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ [1].

وظل العجز والتحدي قائماً بعد أن تهاوى أمامه فطاحل البلغاء، وغرق في بحرهِ الفُصحاء، فهو بحر لا يُدرك غوره ، ولا تنتهي عجائبه، ولا تنفذ دره ؛ ولذلك كلما وقف العلماء منه على جانب معين، تفتحت لهم جوانب كثيرة ، وتبينت لهم وجوهاً عديدة في إعجاز القرآن ، ويُعد الإعجاز البياني من أبرز هذه الوجوه ؛ لأنه ظاهر في جميع سور القرآن، والعلماء الذين خاضوا في مسألة الإعجاز البياني كثر، وهم ليسوا بالقليل، ولكل عصر رجاله، ومن رجالات هذا العصر الدكتور صلاح الخالدي (ت1443هـ)، وعليه ارتأيت أن ادرس الإعجاز البياني عند الخالدي في كتابه (إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني) ، ويعد هذا الكتاب من بين أبرز مؤلفاته، إذ يحوي في طياته كنوز من العلوم والمعارف ، ودرر ولطائف بيانية رائعة، مما يوحي ذلك إلى العلم الذي يزخر به .

---

(1) سورة الأسراء/ الآية: 88 .

<u>أسباب اختيار الموضوع :</u>

1- الرغبة في معرفة الأساليب البيانية في القرآن الكريم، والكشف عن الأسرار العظيمة للقرآن، ليتضح بذلك وجه الإعجاز البياني .

2- لم يُسلَط عليه الضوء من قبل الباحثين، وربما يتجنب بعض الباحثين في علوم القرآن الخوض في هذا النوع من الدراسات ؛ لإن ذلك يحتاج الى معرفة في علم البلاغة والنحو.

3- أسلوب الخالدي المميز في عرض المادة ، وتحليله للأمثلة القرآنية .

4- خدمة كتاب الله تعالى، فهذا العمل يُعَد من هذا القبيل، وبه أبتغي الأجر والثواب من الله عزوجل .

<u>الصعوبات التي واجهت الدراسة</u>

من المعلوم إن كل جهد علمي يقوم به الباحث، لابد أن يواجه فيه بعض الصعوبات فمن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث هي :

1- تشعب المظاهر والأساليب البيانية التي احتاجها البحث كالحذف والإثبات، والتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والتوكيد، والتكرار، وفواصل الآيات، وتقارب الألفاظ، والتضمين، وفواتح السور القرآنية، والتنوع في الصيغ المشتقة، والتصوير الفني في القرآن الكريم، والتناسق العددي .

2- أيضاً من الصعوبات في بعض الأحيان أجد إن الكثير من العلماء، لم يقفوا على الظاهرة البيانية المراد بحثها في الآية، وإنما وقفوا على ظواهر أخرى في الآية نفسها، وهذا يتطلب جهداً أكثر، ووقتاً أطول في البحث للوقوف على آراء العلماء في الظواهر البيانية التي يحتاجها البحث .

أهداف وأهمية هذه الرسالة:

على الرغم من سعة أهداف هذا الموضوع وأهميته ، لكن لابد من حصر ذلك بعدة نقاط:

1- بيان أهمية الإعجاز البياني ووجوده في القرآن الكريم .

2- بيان جهود الخالدي واهتمامه بالإعجاز البياني .

3- الوقوف على آراء الخالدي في عرض الأمثلة القرآنية ، وتحليلها وبيان ما أضافه، ووجه الاتفاق والاختلاف مع أراء السابقين والمعاصرين .

4- بيان أثر الإعجاز البياني في إثبات عظمة القرآن وصدقه، وكشف أكاذيب المشركين وافتراءاتهم .

الدراسات السابقة:

لا شك إن كتب القدماء والمحدثين تناولت دراسة الإعجاز البياني وتحدثت عنه، لكن فيما يتعلق بدراسة هذا الكتاب فبعد البحث والاطلاع ، لم أجد دراسة علمية أو رسالة مستقلة له، إلا أن هناك أطروحة دكتوراه تناولت جهود الخالدي في التفسير وعلوم القرآن بشكل عام ، تحت عنوان **(جهود الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن)**، وهي أطروحة دكتوراه، قدمها الطالب **(فاضل عباس فاضل)** إلى كلية الآداب، الجامعة العراقية عام 2018م .

منهج الدراسة:

قد سلكت في دراسة هذا البحث المنهج التحليلي، والمنهج المقارن، وذلك من خلال تتبُع آراء الخالدي، وتحليلها بأسلوب علمي، وبيان صور الإعجاز البياني، وعرض الأمثلة القرآنية التي تبين الصـــورة البيانية، ثم عقد مقارنات وموازنات علمية بين رأي الخالدي ورأي غيره من القدماء والمعاصرين، وبيان وجه الاتفاق والاختلاف بين الآراء .

خطة الدراسة:

تضمنت خطة الدراسة مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة تشمل أبرز النتائج والتوصيات، وبعدها قائمة بالمصادر والمراجع ، يتضمن التمهيد سيرة الخالدي ومنهجه في كتابه، والفصل الأول: بعنوان (مفهوم الإعجاز البياني وأبرز المصنفات فيه)، يتضمن ثلاثة مباحث ، أما الفصل الثاني: بعنوان (الإعجاز في تنوع الأساليب البيانية عند الدكتور صلاح الخالدي)، يتضمن ستة مباحث ، أما الفصل الثالث: بعنوان (مظاهر الإعجاز البياني عند الدكتور صلاح الخالدي)، يتضمن سبعة مباحث، أما الخاتمة فتتضمن (أبرز النتائج والتوصيات) ، وبعدها سرد المصادر والمراجع التي إعتمدت عليها .

التمهيد

التمهيد

صلاح الخالدي- سيرته - منهجهُ

أولاً: اسمهُ ونسبهُ

هو صلاح بن عبد الفتاح بن محمد بن يوسف الخالدي، كنيته ابو أسامة، ولد في مدينة (جنين) في الضفة الغربية بفلسطين، في الثامن عشر من محرم الحرام لسنة سبع وستين وثلاثمئة والف من الهجرة النبوية الشريفة، والموافق الأول من كانون الأول عام 1947م [1] .

ثانياً: سيرتهُ العلمية

بدأ الخالدي دراسته في مدينة جنين ، ودرس في المدارس الحكومية حتى أكمل فيها المرحلة الابتدائية وسنتين من الدراسة الإعدادية ، ثم أنتقل إلى مدينة نابلس للدراسة في المدرسة الإسلامية ، وهذه المدرسة كانت مرتبطة مع الأزهر الشريف ، فكان نظام تلك المدرسة أرسال الطلبة المتفوقين للدراسة في الأزهر الشريف ، وتيسر له الحصول على البعثة ، وأنتقل على اثرها إلى الثانوية الأزهرية ، ثم التحق بكلية الشريعة وحصل على البكالوريوس في الشريعة من جامعة الأزهر سنه 1970م ، ثم عاد بعدها إلى الأردن ؛ لأن الضفة الغربية كانت قد أحتلت سنة 1967م [2] .

---

(1) ينظر: جهود الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن أطروحة دكتوراه تقدم بها الطالب فاضل عباس فاضل إلى كلية الآداب الجامعة العراقية عام 2018م - 1439هـ: 7 ، (حوار أجراه الباحث فاضل عباس فاضل مع الخالدي في داره العامرة في عَمان (صويلح)، بتاريخ : 2016/10/29م) .

(2) ينظر: المصدر نفسه: 7-8 .

ثم درس الماجستير في تخصص التفسير سنة 1977م في جامعة محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ، ونال درجة الماجستير سنة 1980م بتقدير إمتياز عن رسالته الموسومة (سيد قطب والتصوير الفني في القرآن) بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد حسن فرحات ، والأستاذ محمد قطب مناقشاً، والشيخ محمد الراوي مناقشاً ، وبعد ذلك حصل على شهادة الدكتوراه في التفسير سنة 1984م أيضاً من جامعة محمد بن سعود الإسلامية عن اطروحته الموسومة (في ظلال القرآن- دراسة و تقويم) بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد حسن فرحان ، وناقشه فيها الأستاذ الدكتور عدنان زرزور ، والشيخ مناع القطان [1] .

ثالثاً: الوظائف التي تقلدها

عمل الخالدي في عدة مناصب :

1- عُين واعظاً في وزارة الأوقاف في مدينة الطفيلة في الأردن سنة 1971م .

2- عُين تدريسياً في كلية العلوم الإسلامية في عَمان سنة 1980م حتى عام 1991م، وكان عميداً لها في آخر عامين 1990م -1991م .

3- عمل إماماً وخطيباً في مسجد عبدالرحمن بن عوف في عَمان، خلال الفترة من عام 1981م -1994م .

4- عمل تدريسياً في كلية أصول الدين التي كانت تابعة لوزارة الأوقاف من عام 1991م-2008م ،

5- عمل تدريسياً في جامعة العلوم الإسلامية العالمية من عام 2008م-2015م [2].

---

(1) ينظر: جهود صلاح عبد الفتاح الخالدي : 9 ، وموقع ويكبيديا صلاح عبد الفتاح الخالدي، رابط الموقع: (https:\\ar.m.wikipedia.org) .

(2) ينظر: موقع مركز الشرق العربي صلاح عبد الفتاح الخالدي، رابط الموقع : (https:\\asharqalarbi.org.uk) .

رابعاً: أساتذتهُ

تتلمذ الخالدي على أيدي علماء ومشايخ كِبار، ففي فلسطين كان من أبرز مشايخه الشيخ موسى السيد ، وهو أحد علماء فلسطين كان عالماً جليلاً خرَّج من العلماء الكثير، أما في مصر فمن مشايخه الشيخ الغزالي، والشيخ عبد الحليم محمود، وعندما أكمل دراسة الماجستير والدكتوراه في المملكة العربية السعودية تتلمذ على يد أساتذة وعلماء أجلاء منهم الأستاذ الدكتور أحمد حسن فرحات ، حيث كان مشرفه في رسالة الماجستير وأطروحة الدكتوراه والشيخ الدكتور محمد الراوي ، وكان مناقشاً له مع الأستاذ محمد قطب، ومن مشايخه أيضاً الشيخ الدكتور مصطفى مسلم الذي درَّسه مادة التفسير، والشيخ عبدالله الغديان عضو هيئة كبار العلماء ، الذي درسهُ علوم القرآن الكريم ، وغيرهم من المشايخ والعلماء [1] .

---

(1) ينظر: جهود صلاح عبد الفتاح الخالدي: 10 .

سادساً: مؤلفاته

إن للخالدي مؤلفات عديدة، ذات طابع متنوع من حيث العلوم والمعارف الإسلامية ومعظمها فيما يخص الدراسات القرآنية، والتي في طياتها غزارة العلم والمعرفة، ولقد جمعت منها أكثر من خمسين مؤلفاً وفق صدورها بحسب الترتيب الزمني لها وهي على النحو التالي:

1- سيد قطب الشهيد الحي: طبع هذا الكتاب في مكتبة الأقصى، عمان-الأردن، سنة 1981م، ويقع في مجلد واحد، ويبلغ عدد صفحاته (268 صفحة)

2- نظرية التصوير الفني عند سيد قطب: طبع هذا الكتاب في دار الفرقان، عمان-الأردن، سنة 1983م، ويقع في مجلد واحد، ويبلغ عدد صفحاته (401صفحة) .

3- مدخل إلى ظلال القرآن: طبع هذا الكتاب لأول مرة في دار المنار للنشر والتوزيع ، جدة - السعودية ، سنة 1985م، ويقع في مجلد واحد، ويبلغ عدد صفحاته (286 صفحة) ، وهو القسم الأول من سلسلة (في ظلال القرآن دراسة وتقويم) .

4- **أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب:** طبع في دار الوفاء للطباعة والنشر، جدة - السعودية، سنة 1986م، ويقع في مجلد واحد، ويبلغ عدد صفحاته (112 صفحة)

5- المنهج الحركي في ظلال القرآن: طبع في دار عمار للنشر والتوزيع، عمان -الأردن، سنة 1986م، ويقع في مجلد واحد، ويبلغ عدد صفحاته (471 صفحة)، وهو ضمن سلسلة (في ظلال القرآن دراسة وتقويم) [1] .

---

(1) ينظر: موقع مكتبة نور الالكترونية ، رابط الموقع www.noor-book.com

6- في ظلال القرآن في الميزان: وهو القسم الثالث (من سلسلة في ظلال القرآن دراسة وتقويم)، طبع سنة 1986م في دار عمار- الأردن، ويقع في مجلد واحد، ويبلغ عدد صفحاته (412 صفحة) .

7- مفاتيح للتعامل مع القرآن: طبع في دار القلم، دمشق – سوريا، سنة 1986م، في مجلد واحد، وكان الكتاب الأول في سلسلة من كنوز القرآن، ويبلغ عدد صفحاته (175 صفحة) .

8- **في ظلال الإيمان:** طبع في دار القلم، دمشق- سوريا، طبعته الأولى سنة 1986م، في مجلد واحد، ويبلغ عدد صفحاته (251 صفحة)، وكان الكتاب الثاني في سلسلة من كنوز القرآن.

9- الشخصية اليهودية من خلال القرآن: طبع في دار القلم، دمشق- سوريا طبعته الأولى سنة 1986م، في مجلد واحد، ويبلغ عدد صفحاته (412 صفحة)، وهو الكتاب الثالث في سلسلة (من كنوز القرآن).

10-تصويبات في فهم بعض الآيات: صدرت الطبعة الأولى منه في عام 1987م، عن دار القلم، دمشق- سوريا، يقع في مجلد واحد، ويبلغ عدد صفحاته (255 صفحة)، وهو الكتاب الرابع في سلسلة (من كنوز القرآن).

11- مع قصص السابقين في القرآن: صدرت الطبعة الأولى منه سنة 1988م، عن دار عمار، عمان- الأردن، يقع في مجلد واحد، ويبلغ عدد صفحاته (816 صفحة)، وهو الكتاب الخامس من السلسلة القرآنية (من كنوز القرآن) [1] .

---

(1) ينظر: موقع مكتبة نور الالكترونية ، رابط الموقع www.noor-book.com

12- **البيان في إعجاز القرآن:** صدرت الطبعة الأولى منه سنة 1989م، عن دار عمار، عمان-الأردن، يقع في مجلد واحد، ويبلغ عدد صفحاته (403 صفحة) .

13- **ثوابت للمسلم المعاصر:** صدرت الطبعة الأولى منه سنة 1989م، عن الدار الشامية، بيروت- لبنان، يقع في مجلد واحد ، وعدد صفحاته (105 صفحة) .

14-**إسرائيليات معاصرة:** صدرت الطبعة الأولى منه سنة 1991م، عن دار القلم، دمشق- سوريا، يقع في مجلد واحد، وعدد صفحاته (224 صفحة) .

15- **سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد:** صدرت الطبعة الأولى منه سنة 1991م، عن دار القلم، دمشق- سوريا، يقع في مجلد واحد، وعدد صفحاته (609 صفحة) .

16- **لطائف قرآنية:** صدرت الطبعة الأولى منه سنة 1992م، عن دار القلم، دمشق- سوريا، يقع في مجلد واحد، وعدد صفحاته (200صفحة) .

17- **هذا القرآن:** صدرت الطبعة الأولى منه سنة 1993م، عن دار القلم، دمشق- سوريا، يقع في مجلد واحد، ويبلغ عدد صفحاته (200صفحة) .

18- **حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية:** صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 1994م، عن دار القلم، دمشق- سوريا، يقع في مجلد واحد، وعدد صفحاته (194صفحة) .

19- **فلسطين والحقائق القرآنية:** صدرت الطبعة الأولى منه سنة 1994م، عن دار القلم، دمشق- سوريا، ويقع في مجلد واحد وعدد صفحاته (191صفحة) [1]

---

(1) ينظر: موقع مكتبة نور الالكترونية ، رابط الموقع www.noor-book.com

20-الخلفاء الراشدين بين الاستخلاف والاستشهاد: صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 1995م، عن دار القلم، دمشق- سوريا، يقع في مجلد واحد، وعدد صفحاته (296صفحة) .

21- **حديث القرآن عن التفسير والتأويل:** وهو الحلقة الأولى من سلسلة من أحسن الحديث ، صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 1996م، عن دار النفائس، عَمان – الأردن، يقع في مجلد واحد ، وعدد صفحاته (207صفحة) .

22-الأتباع والمتبوع في القرآن: صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 1996م، عن دار القلم، دمشق- سوريا، يقع في مجلد واحد ، وعدد صفحاته (215صفحة) .

23- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 1996م، عن دار النفائس، عمان- الأردن، يقع في مجلد واحد، وعدد صفحاته (351 صفحة) .

24-الخطة البراقة لذي النفس التواقة: صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 1996م، عن دار القلم، دمشق- سوريا، يقع في مجلد واحد، وعدد صفحاته (183صفحة) .

25- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن تهذيب وتقريب: صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 1997م عن دار القلم، دمشق- سوريا، ويقع في سبع مجلدات.

26- الرسول المبلغ (صلى الله عليه واله وسلم)**:** صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 1997م ، عن دار القلم، دمشق- سوريا، يقع في مجلد واحد، وعدد صفحاته (265صفحة) .[1]

---

(1) ينظر: موقع مكتبة نور الالكترونية ، رابط الموقع www.noor-book.com

27- القصص القُرآنية عرض وقائع وتحليل أحداث: صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 1997م عن دار القلم، دمشق- سوريا، ويقع في أربع مجلدات .

28-تهذيب كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق في فضائل الجهاد: صدرت الطبعة الأولى منه عام 1998م ، عن دار العلوم للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ويقع في مجلد واحد، ويبلغ عدد صفحاته (498صفحة) .

29- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 1999م ، عن دار القلم، دمشق- سوريا، ويقع في مجلد واحد ، ويبلغ عدد صفحاته (632صفحة) .

30-القبسات السنية من شرح العقيدة الطحاوية: صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 2000م ، عن دار القلم، دمشق- سوريا، ويقع في مجلد واحد، ويبلغ عدد صفحاته (400صفحة) .

31- **سيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد:** صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 2000م ، عن دار القلم، دمشق- سوريا، ويقع في مجلد واحد ، ويبلغ عدد صفحاته (612صفحة) .

32- بين الإسلام الرباني والإسلام الامريكاني: صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 2003م ، عن دار القلم، دمشق- سوريا، ويقع في مجلد واحد ، ويبلغ عدد صفحاته (168صفحة) [1] .

---

(1) ينظر: موقع مكتبة نور الالكترونية ، رابط الموقع www.noor-book.com

33- إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني: وهو محور الدراسة ، حيث قسمه الخالدي إلى ثلاثة فصول ، تناول فيها مباحث قيمة عن الإعجاز ، والمعجزة ، والتحدي القرآني، مسلطاً الضوء على الإعجاز البياني، من خلال المباحث العشرين الواردة في الكتاب، وبَيَنَ في القسم الآخر من الكتاب أهم الدلائل على مصدر القرآن الكريم، وإثبات إنه كلام الله تعالى [1]، صدرت الطبعة الأولى من الكتاب عام 1421هـ -2000م ، عن دار عمار، عمان- الأردن ، ويقع الكتاب في مجلد واحد، ويبلغ عدد صفحاته (518 صفحة) .

34- مواقف الأنبياء في القرآن: صدرت الطبعة الأولى منه سنة 2001م ، عن دار القلم، دمشق- سوريا، ويقع في مجلد واحد ويبلغ عدد صفحاته (430 صفحة) .

35- سعد بن أبي وقاص السباق للإسلام المبشر بالجنة والقائد المجاهد: صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 2003م ، عن دار القلم، دمشق- سوريا ويقع في مجلد واحد ويبلغ عدد صفحاته (527 صفحة) .

36-الحرب الأمريكية بمنظار سيد قطب: صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 2003م ، عن دار الشامية، بيروت-لبنان، ويقع في مجلد واحد ، ويبلغ عدد صفحاته (110صفحة) .

37- سيرة آدم (عليه السلام) دراسة تحليلية: وهو القسم الأول من سلسلة (سير الأنبياء الصالحين)، صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 2003م ، عن دار الفاروق، عمان- الأردن، ويقع في مجلد واحد ، ويبلغ عدد صفحاته (142صفحة) [2]

---

(1) ينظر: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، صلاح عبد الفتاح الخالدي(ت1443هـ)، دار عمار، عمان- الأردن، طبعة 2000م : 8 .

(2) ينظر: موقع مكتبة نور الالكترونية ، رابط الموقع www.noor-book.com

38- **عتاب الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في القرآن تحليل وتوجيه:** صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 2004م ، عن دار القلم، دمشق- سوريا، ويقع في مجلد واحد ، ويبلغ عدد صفحاته (166صفحة) .

39- وعد القرآن بالتمكين للإسلام: طبع الكتاب لأول مرة سنة 2004م ، عن دار القلم، دمشق- سوريا، ويقع في مجلد واحد ، ويبلغ عدد صفحاته (246 صفحة) .

40- حديث القرآن عن التوراة: وهو الحلقة الثانية من سلسلة (من أحسن الحديث) صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 2004م، ويقع في مجلد واحد، ويبلغ عدد صفحاته (191 صفحة) .

41- جذور الإرهاب اليهودي في أسفار العهد القديم: صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 2004م ، عن دار العلوم للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ويقع في مجلد واحد ، وعدد صفحاته (208 صفحة) .

42- سفر التكوين في ميزان القرآن الكريم: صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 2004م ، عن دار القلم، دمشق- سوريا، ويقع في مجلد واحد ، وعدد صفحاته (212 صفحة) .

43- الانتصار للقرآن تهافت فرقان متنبئ الأمريكان أمام حقائق القرآن: صدرت الطبعة الأولى منه سنة 2005م ، عن مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ويقع في مجلد واحد ، ويبلغ عدد صفحاته (625 صفحة) [1] .

---

(1) ينظر: موقع مكتبة نور الالكترونية ، رابط الموقع www.noor-book.com

44- الأعلام الأعجمية في القرآن (تعريف وبيان): صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 2006م، عن دار القلم، دمشق- سوريا، ويقع في مجلد واحد، ويبلغ عدد صفحاته (238 صفحة) .

45- القرآن ونقص مطاعن الرهبان: صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 2007م، عن دار القلم، دمشق- سوريا، ويقع في مجلد واحد، ويبلغ عدد صفحاته (757 صفحة).

46- وقفات مع هذه الآيات: صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 2007م عن دار القلم، دمشق- سوريا، ويقع في مجلد واحد، وعدد صفحاته (264 صفحة) .

47- تفسير ابن كثير تهذيب وترتيب: صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 2008م، عن دار الفاروق، عمان- الأردن، ويقع في ست مجلدات .

48- بَصَائِر: طبع الكتاب للمرة الأولى سنة 2013م عن دار الفاروق، عمان- الأردن، ويقع في مجلد واحد ، ويبلغ عدد صفحاتهُ (570 صفحة) .

49- المدخل العام إلى تفسير آيات الأحكام: صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 2016م عن دار النفائس، عمان- الأردن، ويقع في مجلدين [1] .

---

(1) ينظر: موقع مكتبة نور الالكترونية ، رابط الموقع www.noor-book.com

وأيضاً هناك بعض المؤلفات للخالدي بتأليف مشترك منها:

1-**الوجيز في الثقافة الإسلامية:** صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 2005م عن دار الفكر، عمان- الأردن، وهذا الكتاب مشترك مع الدكتور همام سعيد، والدكتور محمود محمد حمودة، ويقع الكتاب في مجلد واحد .

2- التفسير المنهجي: صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة 2005م عن دار المنهل، عَمان-الأردن، وهو مشترك مع الأستاذ الدكتور فضل عباس، والأستاذ الدكتور جمال أبو احسان، والأستاذ الدكتور أحمد شكري، والأستاذ الدكتور أحمد نوفل ويقع هذا الكتاب في 20 مجلداً.

3- المدخل إلى علم التفسير في أصول التفسير ومناهج المفسرين: صدرت الطبعة الأولى من الكتاب عام 2019م، دار النفائس، عمان- الأردن، ويقع في مجلد واحد، ويبلغ عدد صفحاته (272 صفحة)، وهو كتاب مشترك مع الدكتور حذيفة الخالدي نجل الدكتور صلاح الخالدي [1] .

سابعاً: وفاته

توفي الدكتور صـــلاح الخالدي يوم الجمعة، في الخامس والعشـــرين من جمادى الآخرة، ســنة 1443هـ، الموافق الثامن والعشــرون من كانون الثاني، ســنة 2022م في العاصمة الأردنية عَمان، عن عمر ناهز ال74 عام ، بعد إصابته بفيروس كورونا [2].

---

(1) ينظر: موقع مكتبة نور الالكترونية ، رابط الموقع www.noor-book.com

(2) ينظر: موقع ويكيبيديا صلاح عبد الفتاح الخالدي، رابط الموقع: (https:\\ar.m.wikipedia.org)

.

ثامناً: منهج الخالدي في كتابه

أعتمد الخالدي في كتابه على المنهج التحليلي، عن طريق بيان ، وتحليل صـــور الإعجاز البياني، و بدأ كتابهُ بمقدمة ذكر فيها كيفية تقســيمهُ للكتاب، حيث قســمه إلى ثلاثة فصـول، جعل الفصـل الأول مقدمات لدراسـة إعجاز القرآن بين فيه معنى الإعجاز والمعجزة، ونشـأة مصـطلح (إعجاز القرآن)، وآيات التحدي في القرآن، أما الفصـل الثاني فوصـفه بأنه أسـاس الكتاب، حيث سـلط الضـوء فيه على الأعجاز البياني، وقسـمه إلى عشرين مبحثاً، تناول فيها موضوع الذكر والحذف، والتقديم والتأخير، والفروق بين الألفاظ، والتكرار، والتوكيد، والتعريف والتنكير، والتضـمين، وفواتح السـور القرآنية، وتنوع الصـيغ المشـتقة، وفواصـل الآيات، والتناسـق العددي، والتصـوير الفني في القرآن، ودقة الألفاظ ، ودقة حروف المعاني، فبعضـــها أوردهُ في أكثر من مبحث ، كالذكر والحذف والبعض الآخر في مبحث واحد فقط كالتناسـق العددي والتوكيد، وتميز الخالدي بأسـلوبه الرائع في عرض الأمثلة القرآنية وتحليها متوسـعاً في الاسـتدلال والمناقشـة، مرجحاً لما يسـتوجب الترجيح أحياناً، واضعاً بعض اللطائف التي تشير إلى عظمة وروعة الإعجاز البياني، أما الوجوه الأخرى للإعجاز فيرى إنها دلائل على مصـــدر القرآن الكريم، وإثبات أنه كلام الله تعالى، وليســـت وجوهاً للإعجاز؛ لذلك جعل كتابه تحت عنوان (إعجاز القرآن البياني ودلائل مصـــدره الرباني)، حيث جعل الفصـــل الثالث لعرض تلك الدلائل ، وقســـمهُ إلى خمسة مباحث هي: أنباء الغيب الصادقة، والحقائق العلمية الثابتة في القرآن، والتشريعات الحكيمة السـامية في القرآن، والتحليلات النفسـية الكاشـفة في القرآن، والتأثير البليغ الأخاذ للقرآن

تاسعاً: المآخذ على الكتاب

1- لم يُعَرِّف الخالدي كل ما أورده من المظاهر والأســـاليب البيانية في كتابهِ، وإنما بين فقط : تعريف التضمين، والترادف، والتكرار، والفواصل، والتناسق العددي.

2- أســتعان الخالدي في نقله على خمســة وخمســين كتاباً فقط، كان معظمها من الكتب المعاصرة، على الرغم من وجود بعض الآراء نفسها في كتب القدماء.

3- يعتمد الخالدي أحياناً في مبحث أو أكثر من مبحث على مصـــــدر واحد فقط، فعلى سبيل المثال، قد أعتمد في ثلاثة مباحث أوردها بما يخص تنوع صيغ الأفعال المشتقة من أصل لغوي واحد، وتنوع صيغ المشتقات، وتنوع صيغ المصادر على كتاب (سر الإعجاز في تنوع الصــيغ المشــتقة من أصــل لغوي واحد في القرآن)، وهذا الكتاب هو من الكتب المعاصرة من تأليف الدكتور عودة الله منيع القيسي* (ت1442هـ) .

---

* هو عودة الله منيع سالم القيسي أديب وناقد أردني الأصل ، ولد في محافظة (الكرك) في الأردن عام 1938م، حصل على شهادة الماجستير في النقد الأدبي من جامعة القاهرة عام 1980م، حصل على الدكتوراه في اللغة العربية تخصص نقد وفقه لغة عام 1988م ، وعمل أستاذاً مساعداً في كلية تأهيل المعلمين وأيضاً في جامعة عَمان الأهلية، وعمل عضواً في أتحاد الكتاب والأدب الأردنيين، وعضو المعهد العالي للفكر الإسلامي، ومن أهم مؤلفاته : سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن ، والإعجاز اللغوي في قصص نوح (عليه السلام) ، ينظر: معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، أحمد الجدع ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، عَمان- الأردن، ط1، 1421هـ-2000م : 852/2 .

4- ذكر الخالدي في كتابه إن الإعجاز البياني هو الوجه الوحيد للإعجاز، أما الوجوه الأخرى، فيرى إنها دلائل على مصدر القرآن الرباني، وليست وجوهاً للإعجاز، إلا أنه لا يمكن أن يُجزِم بذلك، في حين أنه قد أشار في مُؤلَف سابق له بعنوان (البيان في إعجاز القرآن) ، أن هناك وجوه أخرى للإعجاز، وأقر بتلك الوجوه وفَصَّل القول فيها .

ومما سبق من المآخذ، فإنها لا تقلل من قيمة الكتاب ولا من قدر مؤلفهِ، وهي قليلة بالنسبة إلى المميزات التي تميز بها، وإن ما ذَكرت هنا هو من باب الأمانة العلمية، لا من باب الطعن والتقليل من قَدَر المؤلف .

الفصل الأول

مفهوم الإعجاز البياني وأبرز المصنفات فيه

- **المبحث الأول: مفهوم الإعجاز البياني**
- **المبحث الثاني: التحدي القرآني والمخاطبون به**
- **المبحث الثالث: أبرز المصنفات في الإعجاز البياني**

توطئة:

إن مسألة الإعجاز البياني بدأت منذ عصر الرسالة الإسلامية حين تلى المصطفى محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في قومه ما تلقى من كلمات ربهِ، حينها أدركت قريش ما لهذا البيان القرآني من إعجاز حير عقولهم بسحرِ بيانهِ ، فظهرت دقة ألفاظهِ ومبانيه ، وروعة نظمهِ ومعانيه ، فمنهم من آمن بهِ ، ومنهم من كفرَ، فافترقت كلمة الكافرين في وصفهِ، فقالوا هو أساطير الأولين ، وقالوا هو سحر، وقالوا هو إفكٌ مُبين، وقالوا إنه شِعر، ثم تراهم يصِفونهُ بأنهُ ليس بشِعر، وإن لهُ حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه ليعلو ولا يُعلا عليه ، ولكنهم عاجزين عن الإتيان بمثلهِ ، مع إنه مؤلف من نفس الحروف التي يتألف منها كلامهم ، والإعجاز البياني ظاهر في جميع سور القرآن الكريم، وعليه سأبين في هذا الفصل مفهوم الإعجاز البياني وأبرز المصنفات فيه.

المبحث الأول

مفهوم الإعجاز البياني

المطلب الأول: الإعجاز لغةً واصطلاحاً

أولاً: الإعجاز لغةً: (إعجاز) مأخوذ من العَجْز، والعَجْز نقيض الحزم، عَجَزَ يَعجزُ عَجزاً فهو عاجزٌ ضعيف، يقال أعجزني فلان إذا عجزتُ عن طلبه وإدراكه [1].

وقال ابن فارس (ت395هـ): " العين، والجيم، والزاي: أصلان صحيحان يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيْ ، فالأول عَجز عن الشيء يعجز عجزاً، فهو عاجز، أي ضعيف" [2].

وجاء في لسان العرب " العَجْزُ: نقيض الحَزْم، عَجَز عن الأَمر يَعْجزُ وعَجزَ عَجْزاً فيهما، وَرَجلٌ عَجزٌ، وعَجُزٌ: عاجزٌ، وامرأةٌ عاجزٌ: عاجزةٌ عن الشيء" [3].

ويتضح من ذلك أن (العَجْز): هو القصور وعدم القدرة على فعل الشَّيء

---

(1) ينظر: معجم العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت170هـ) ، تحقيق: مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، بيروت–لبنان ،(د. ط. ت) ، باب العين والجيم : 215/1 .

(2) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ط2، (د. ت) ، مادة عجز: 232/4

(3) لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري (ت 711هـ)، (د. تح)، دار صادر، لبنان– بيروت، ط3، 1414هـ، مادة عجز: 368/5 .

ثانياً: الأعجاز اصطلاحاً:

عرفه الفيروزآبادي (ت817هـ) بأنه : " زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل ، أو رأي ، أو تدبير " [1].

وعرفهُ الرافعي*(ت1356هـ):" وإنما الإعجاز شيئان: ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ، ومزاولته على شدة الانسان ، واتصال عنايته، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه ، فكأن العالم كله في العجز إنسان واحد، ليس له غير مدته المحدودة بالغةً ما بلغت، فيصير من الامر المعجز إلى ما يشبه في الرأي ، مقابلة أطول الناس عمراً بالدهر على مداه كله" [2].

وأما الخالدي فقد عرفه قائلاً: " هو عدم قدرة الكافرين على معارضة القرآن، وقصورهم عن الاتيان بمثله، رغم توافر ملكتهم البيانية، وقيام الداعي على ذلك، وهو استمرار تحديهم، وتقدير عجزهم عن ذلك " [3].

---

(1) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، لجنة أحياء التراث الإسلامي، القاهرة–مصر، (د. ط) : 65/1.

* هو مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي(ت1356هـ) من كبار علماء الأدب في القرن العشرين كتب في الشعر، والأدب، والبلاغة ، أصله من طرابلس الشام ، ووفاته في طنطا بمصـــر، واهم مؤلفاته (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) ، و(تحت راية القرآن)، و(تاريخ آداب العرب)، ينظر: الأعلام، خيرالدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (ت1396هـ)، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط15، 2002م : 235/7 .

(2) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي (ت1356هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط9، 1973م: 139.

(3) إعجاز القرآن البياني للخالدي : 17.

المطلب الثاني: مفهوم المعجزة وشروطها

بعد أن وقفت على معنى الإعجاز لغةً واصطلاحاً، لابد لي من تناول لفظة المعجزة ، وبيان معناها، والألفاظ القريبة منها ، وشروطها، و بيان موقف الخالدي منها:

أولاً: المعجزة لغةً: مشتقة من الفعل الماضي الرباعي: أعجزَ تقول: أعجزَ، يُعجِزُ، إعجازاً فهو مُعجزٌ، مصدرهُ العَجْز، وهو ضد القدرة ، ونقيض الحزم [1].

ثانياً: المعجزة اصطلاحاً: عرفها السيوطي (ت911هـ): " المعجزة أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدي ، سالم عن المعارضة " [2] .

وأما الزرقاني (ت1367هـ) عرفها بأنها: "هي أمر يعجز البشر متفرقين، ومجتمعين عن الإتيان بمثله، أو: هي أمر خارق للعادة، خارج عن حدود الأسباب المعروفة، يخلقه الله تعالى على يد مدعي النبوة ، عند دعواه إياها شاهداً على صدقه" [3].

وعرفها السيد الخوئي (ت1411هـ): " هو أن يأتي المدعي لمنصب من المناصب الالهية ، بما يخرق نواميس الطبيعة ، ويعجز عنه غيره شاهداً على صدق دعواه" [4].

وعرفها الخالدي: " المعجزة : هي الأمر الخارق للعادة ، السالم من المعارضة، يُجريه الله على يد النبي ؛ تصديقاً لهُ في دعوة النبوة " [5].

---

(1) ينظر: لسان العرب لابن منظور: 369/5.

(2) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين بن ابي بكر السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1394هـ-1974م: 3/4.

(3) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني (ت1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط3 :73/1 .

(4) البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي الخوئي (ت1411هـ)، دار الزهراء للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط4، 1395هـ-1975م : 33/1 .

(5) إعجاز القرآن البياني للخالدي : 18 .

ثالثاً: صيغ واشتقاقات لفظة مادة العجز

وردت عدة صيغ واشتقاقات لمادة (العجز) في القرآن الكريم في ستة وعشرين موضعاً، ذكرها محمد فؤاد عبد الباقي* (ت1388هـ) في معجمهِ [1] ومنها :

1-أَعَجَزْتُ: ﴿قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي﴾ [2] .

2-نعُّجز: ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ﴾ [3] .

3-نُعُّجزَهُ: ﴿ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ [4] .

4- يُعجزوُنَ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [5] .

5- مُعاجِزينَ: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [6].

---

*محمد فؤاد عبد الباقي (ت 1388هـ) باحث ومتخصص في الحديث النبوي وهو صاحب كتاب (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان) ، فألف في تحقيق كتبه ، وتخريجها ، وفهرستها ، ووضع فهارس مفردات القرآن الكريم ، ومترجم باللغتين بالفرنسية والإنكليزية لكتب المستشرقين في معاجم الحديث والقرآن، ينظر: الأعلام للزركلي: 6 /333 .

(1) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي (ت 1388هـ)، دار الفكر، القاهرة _ مصر، ط3، 1992م : 567 .

(2) سورة المائدة/جزء من الآية:31 .

(3) سورة الجن/جزء من الآية:12 .

(4) سورة الجن/جزء من الآية:12 .

(5) سورة الأنفال/ الآية:59 .

(6) سورة سبأ /الآية: 5 .

ومن خلال هذا العرض لصيغ واشتقاقات مادة (العجز)، كما جاءت في القرآن الكريم ، يتضح أن كلمتي (إعجاز) و (معجزة) لم تردا في القرآن الكريم ، وهذا يؤكد ما أشار إليه الخالدي ، حيث قال: " لم ترد كلمة (معجزة) ، ولا كلمة (إعجاز) في القرآن ، ولا في حديث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)" [1] .

ويبدو إن استعمال هذين المصطلحين ظهر متأخراً بعض الشيء، وقد جاء في كتاب (فكرة إعجاز القرآن) : " إن أول كتاب عنون باسم (إعجاز القرآن) ، فيما نعلم هو كتاب محمد بن يزيد الواسطي * (ت 306هـ)، ومن الواضح أنهُ أُلف في أواخر القرن الثالث من الهجرة ، أو في مطلع القرن الرابع ، وقد وردت فيه كلمة (مُعجزة) " [2]

---

(1) إعجاز القرآن البياني للخالدي : 21 .

* هو: محمد بن يزيد بن علي بن الحسين الواسطي (ت306هـ)، من كبار علماء الكلام، معتزلي المذهب أخذ من أبي علي الجبائي، ومن كتبه (إعجاز القرآن)، و(الامامة)، و(الزمام)، ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط3، 1405هـ–1985م: 303/9 .

(2) فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر، نعيم الحمصي، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط2، 1400هـ–1980م: 8 .

أما الخالدي فيقول: " ولعل أول استعمال لمصطلح (الإعجاز)، كان بعد منتصف القرن الثالث الهجري" [1] ، ثم يضيف إلى ذلك قائلاً: " والدليل على أن أول استعمال لمصطلح (الإعجاز) و(المعجزة) ، كان بعد منتصف القرن الثالث، كتابٌ بين أيدينا، أُلف قبل منتصف القرن الثالث ، لم يستخدم كلمتي (إعجاز) و(معجزة) ، وإنما أستخدم مكانهما كلمة (آية) ، أنهُ كتاب الدين والدولة في إثبات نبوة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، ومؤلفه هو علي بن رَبن الطبري*(ت248هـ) " [2] .

رابعاً: الألفاظ ذات الصلة

ذكر الخالدي إن كلمتي (إعجاز) و(معجزة) لم تردا في القرآن الكريم ، إلا أن هناك كلمات في القرآن مقاربة لمعنى المعجزة ، وليست مرادفة لها [3]، وهي :

---

(1) إعجاز القرآن البياني للخالدي : 81 .

* هو أبو الحسن علي بن سهل بن رَبن الطبري (ت 248هـ)، ولد ونشأ في طبرستان ، شمال إيران ، بعد ذلك انتقل إلى العراق ، وسكن في مدينة (سامراء) ، كان طبيباً وفيلسوفاً مشهوراً ، وكان مسيحياً واعتنق الإسلام في عهد الخليفة المعتصم ، ولهُ العديد من المؤلفات منها: كتاب (فردوس الحكمة) ، وكتاب (أرفاق الحياة) ، وكتاب (حفظ الصحة) ، وكتاب (في الحجامة) ، وكتاب (في ترتيب الأغذية) ، وألف كتاب (الدين والدولة) الذي يدافع فيه عن الإسلام ، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 14/ 354 .

(2) إعجاز القرآن البياني للخالدي : 81 .

(3) ينظر: المصدر نفسه : 21 .

1- الآية :

الآية : هي " العلامة الظاهرة " [1] ، حيث إن القرآن الكريم قد أستعمل كلمة (الآية) ، وتأتي بمعنى العلامة التي تدل على دعوة الرُسل (عليهم السلام) ، وما يقدموهُ من الأمور الخارقة [2] ، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ**﴾ [3] ، والمراد من تسع آيات بينات، أي : تسع دلائل واضحات على نبوة موسى (عليه السلام) ، وقال تعالى عما حدث عندما قدَم موسى (عليه السلام) نفسهُ إلى فرعون بصفتهِ نبياً مُرسلاً: ﴿**قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ**﴾[4]، ومن الواضح إن تحوّل العصا إلى ثعبان، واليد البيضاء هي من معجزات نبي الله موسى (عليه السلام) [5].

---

(1) معجم مقاييس اللغة لابن فارس : 1/ 168 .

(2) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت 538هـ) ، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان ، ط3 ، 1407هـ : 7/3 .

(3) سورة الاسراء / الآية: 101 .

(4) سورة الاعراف / الآية: 106- 108 .

(5) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (ت1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1 ،1415هـ: 172/8 ، وينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي : 21 .

وعلى الرغم من أن كلمة (آية) وردت في القرآن في مواضع كثيرة معبرة عن معنى ما يقدمه الرُسل من أمور خارقة ، إلا أن كلمة (آية) جاءت في مواضع أخرى من القرآن بمعنى العِظة والعِبرة ، ومن ذلك قولهُ تعالى:﴿ **وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً**﴾ [1]، قيل أغرقناهم بالطوفان ، وجعلنا قصة إغراقهم للناس عبرة عظيمة ، يعتبر بها من شاهدها وسمعها على مر الزمن [2] .

وقد تأتي احياناً بمعنى جزء من السورة، كقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [3] ، وتبديل الآية: هو نسخها ، أي: رفعها بآية أخرى غيرها [4] .

---

(1) سورة الفرقان / جزء من الآية: 37 .

(2) ينظر: روح المعاني للألوسي: 20/10 .

(3) سورة النحل/ الآية 101 .

(4) ينظر: التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي (ت606هـ)، (د. تح)، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط3، 1420هـ: 270/20.

2- البينة :

البَيِّن: هو" البعد والانكشاف، وبان الشيء : إذا ظهر" [1] ، والبيِّنة : هي" الدلالة الواضحة ، عقلية كانت أو محسوسة " [2] .

وقال الخالدي : " هي الدلالة الواضحة على صدق النبي في دعوة النبوة " [3]، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً**﴾ [4]، والبينة في هذه الآية جاءت بمعنى معجزة ظاهرة الدلالة [5] .

وكذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ**﴾ [6]، وقوله تعالى: ﴿**وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾ [7] ، والمعنى المراد بالبينات هنا في هاتين الآيتين: هي الحجج الواضحة الدالة على صدق دعوة الأنبياء (عليهم السلام) [8] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة لابن فارس : 327/1 .

(2) المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم ، دمشق-سوريا ، ط1، 1412هـ : 68 .

(3) إعجاز القرآن البياني للخالدي: 22 .

(4) سورة الأعراف/ جزء من الآية: 73 .

(5) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي (685هـ)، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1418هـ: 20/3 .

(6) سورة البقرة / الآية : 92 .

(7) سورة البقرة / جزء من الآية : 87 .

(8) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي : 512/27 ، وأنوار التنزيل للبيضاوي : 94/1 ، و روح المعاني للألوسي : 316/1 .

3-البرهان :

البرهان: هو" بيان الحجة وإيضاحها" [1] ، وقيل: هو" بيان للحجة ، وهو أوكد الأدلة ، وهو الذي يقتضي الصدق أبداً لا محالة " [2] ، ففي قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا**﴾ [3]، وقد جاء التعبير عن القرآن، وهو معجزة رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) بالبرهان [4] ، وأشار الخالدي إلى معنى البرهان قائلاً: "هو البيان الواضح والدليل الظاهر، الذي يُقنع العقل ويؤثر في القلب" [5]، وأيضاً في قوله تعالى: ﴿**فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ**﴾ [6] ، فقد سمى الله آيتي موسى (عليه السلام) ، تحوّل العصا ثعبان واليد البيضاء برهانين[7] .

---

(1) معجم العين للفراهيدي : 4/ 49 .

(2) المفردات للراغب الأصفهاني : 45 .

(3) سورة النساء / الآية: 174 .

(4) ينظر: روح المعاني للألوسي : 220/3 .

(5) إعجاز القرآن البياني للخالدي : 22 .

(6) سورة القصص/ جزء من الآية: 32 .

(7) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، (د. تح)، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، (د. ط. ت): 510/2 ، والنكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي المعروف بالماوردي (ت450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، (د. ط. ت) : 213/3 .

4- السلطان :

السلطان : " السين واللام والطاء – سلط – هي القوة والقهر، والسلاطة من التسلط، وهو القهر، ولذلك سمي السلطان سلطاناً، والسلطان الحجة " [1]

والسلطان عند الراغب الأصفهاني(ت502هـ) من السَّلاطة : " وهي التمكن من القهر، يقال: سَلطتهُ فتسلط ، وسميت الحجة سلطاناً ، وذلك لما يلحق بها من الهجوم على القلوب " [2]، وذكر الخالدي إن السلطان: هو الأمر القوي ، والبرهان ، والحجة [3]

كما قال تعالى عما جرى بين الأنبياء والكافرين: ﴿**إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ**﴾ [4] ، أي: فأتونا بحجة ، ودليل واضح [5] .

وفي قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ**﴾ [6] ، وتعني الدلائل الواضحة ، والمعجزات الباهرة ، وقوله سلطان مبين ، قيل العصا والأفراد بالذكر؛ لكونها أبهرها [7] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة لابن فارس : 3/ 95 .

(2) المفردات للراغب الأصفهاني : 238 .

(3) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي : 23 .

(4) سورة إبراهيم/ جزء من الآية: 10 .

(5) ينظر: الكشاف للزمخشري : 543/2 .

(6) سورة غافر/ الآية : 23 .

(7) ينظر: أنوار التنزيل للبيضاوي : 147/3 ، و روح المعاني للألوسي : 6/ 327.

خامساً: شروط المعجزة:

1- أن تكون المعجزة من الأمور الخارقة للعادة ، وتكون أما بالقول : كتسبيح الحصى في يد النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، وسلام الحجر والشجر عليه، أو قد تكون بالفعل كانشقاق القمر ، وإحياء الموتى ، أو كعدم إغراق الماء لموسى (عليه السلام) وقومه ، أو عدم احراق النار لسيدنا إبراهيم (عليه السلام) [1].

2- أن تكون سالمة من المعارضة، بحيث لا يستطيع الخصم معارضتها، ولا الإتيان بمثلها، فلو تمكن الخصم من معارضتها، أو أن يأتي بمثلها، لا تصلح أن تكون دليلاً على صدق النبوة ، ولا يصح القول عنها بأنها مُعجزة [2] .

3- أن تقع وفق دعوى المتحدي بها، أي تكون موافقة لقول مدعيها غير مخالفة له، فإذا جاءت على خلاف قولهِ لم تصلح دليلاً على دعواه ؛ لمخالفتها لمقتضى كلامه [3] .

4- أن يكون الغرض من إظهارها إثبات النبوة، أي أن يستدل بها النبي على صدقه في دعوى الرسالة، وإنهُ مرسل من قبل الله تعالى [4] .

---

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة – مصر، ط2 : 70/1

(2) ينظر: المغني في أبواب التوحيد والعدل التنبؤات والمعجزات، القاضي ابي الحسن عبد الجبار الاسد آبادي المعتزلي (ت 415هـ)، تحقيق: محمود محمد قاسم، دار الكتب المصرية، القاهرة – مصر، (د. ط): 199/15.

(3) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 19.

(4) ينظر: المغني للقاضي عبد الجبار: 199/15.

5- أن يكون الأمر الخارق من فعل الله وإنجازه [1]، كما قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿**قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ [2] ، فالإتيان بالمعجزة أمرٌ يتعلق بإرادة الله وقدرته [3] ؛ لقوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ [4] .

المطلب الثالث: معنى البيان لغةً واصطلاحاً

أولاً: البيان لغة: قال ابن فارس (ت395هـ): " إن البيان من بان الشيء ، إذا إتضح وانكشف ، وفُلان أبين من فُلانٍ، أي: أوضح كلاماً منهُ " [5] .

وجاء في لسان العرب " البيان: إظهار المقصود بأبلغ لفظ ، وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللسَّن*، وأصلهُ الكشف والظهور" [6] .

وقال الفيروز آبادي (ت817هـ) : " وبان بياناً: أتضح، فهو بين ، وبَينتهُ ، وتَبيّنتهُ، وأبنتهُ ، وأستبينتهُ : أوضحتهُ، والبيان: الإفصاح مع ذكاء، والبَيِّن: الفصيح" [7].

---

(1) ينظر: الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 406هـ)، (د. تح. ط)، مكتبة جامع جهلستون، طهران: 155

(2) سورة إبراهيم / الآية: 11 .

(3) ينظر: الكشاف للزمخشري :544/2

(4) سورة غافر /جزء من الآية: 78 .

(5) معجم مقاييس اللغة لابن فارس : 328/1.

* اللسَّن: بمعنى الفصاحة، ينظر: لسان العرب لابن منظور: 386/13 .

(6) المصدر نفسه : 69/13.

(7) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط8 ، 1426هـ-2005م: 182/1 .

ثانياً: البيان اصطلاحاً:

عندما بدأت حركة التأليف وتدوين العلوم كان الجاحظ (ت255هـ) ، هو أول من أصّل لهذا الفن(البيان) ، حين ألفَ كتابهُ (البيان والتبيين) ، وعنوانهُ دالاً على غايته ، حيث يُعد من أقدم ، وأهم المؤلفات التي ساهمت في أرساء قواعد البيان [1] .

فالبيان عند الجاحظ: "هو اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقتهِ ، ويهجم على محصوله، كائناً ما كان ذلك البيان ، ومن أي جنس كان الدليل ؛ لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام ، وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع " [2] .

ويتضح من تعريف الجاحظ إنه استعمله بمفهومه العام، لا بدلالته الاصطلاحية المقصودة في علم البيان عند أهل البلاغة .

وعرفه الرماني(ت384هـ) : " هو الإحضار لما يظهر به تمييز الشيء من غيرهِ في الإدراك ، والبيان على أربعة اقسام: كلام، وحال، وإشارة، وعلامة " [3] .

---

(1) ينظر: مقالات الطناحي في صفحات التراث والتراجم واللغة والأدب، محمود محمد الطناحي (ت1419هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت–لبنان، ط1، 1422هـ: 348/1 .

(2) البيان والتبيين، أبو عثمان عُمرو بن بحر(الجاحظ)(ت255هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، ط5، 1985م: 76/1 .

(3) النكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت384هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة–مصر، ط3 ، (د. ت) : 106/1.

أما البيان عند السكاكي(ت626هـ) : " هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه ، وبالنقصان ، ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منهُ " [1] .

هذا هو المعنى الاصطلاحي للبيان ، الذي أعتمدهُ اهل البلاغة ، بعد أن نضجت قواعد البلاغة العربية في عصر السكاكي [2].

ثالثاً: الإعجاز البياني اصطلاحاً

" هو إثبات عجز الإنس والجن عن قدرتهم بالتحدي ، على أن يأتوا بمثل القرآن في بيانهِ قصد إظهار صدق الرسول في دعواه " [3] .

---

(1) مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت626هـ)، (د. تح)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط3: 162 .

(2) ينظر: البلاغة عند السكاكي، أحمد مطلوب (ت1439هـ)، مكتبة النهضة، بغداد–العراق، ط1 ، 1384هـ– 1964م: 43 .

(3) الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، عمار ساسي ، دار المعارف للإنتاج والتوزيع ، البليدة– الجزائر، ط1، 2003 : 1/ 84 .

المبحث الثاني

التحدي القرآني والمخاطبون به

المطلب الأول: التحدي لغة واصطلاحاً

أولاً: التحدي لغةً

هو بمعنى المباراة والمبارزة [1]، وجاء في لســـان العرب: " وتحداهُ : باراهُ ونازعهُ الغلبة ...، وأنا حدياك في هذا الأمر أي أبرز لي فيه " [2].

ثانياً: التحدي اصطلاحاً

قال ابن عطية (ت548هـ) : " التحدي : هو الدعاء إلى الإتيان بمثل المعجزة " [3]، وعرفه الشيخ بهاء الدين العاملي* (ت1031هـ): " هو طلب المثل عمّن لا يقدر على الإتيان به " [4] .

---

(1) ينظر: معجم العين، للفراهيدي: 279/3 .

(2) لسان العرب، لابن منظور: 168/14 .

(3) المحرر الوجيز لابن عطية : 436/2

* هو عالم دين، فقيه، ومحدِّث، وأديب وفيلسوف ولد في مدينة بعلبك بلبنان، وانتقل به أبوه إلى إيران، ونزل بأصفهان ، فولاه سلطانها (شاه عباس) رئاسة العلماء، فأقام مدة، ثم تحول إلى مصر، وزار القدس ، ودمشق، وحلب، وعاد إلى أصفهان، فتوفي فيها سنة 1031هـ، ومن أشهر كتبه (الكشكول) و(المخلاة)، ينظر: الأعلام للزركلي: 6/ 102 .

(4) الكشكول، بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (ت1031هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1418هـ–1998م: 347/1 .

المطلب الثاني: مراحل التحدي القرآني

ادعى المشركون إن بإستطاعتهم أن يأتوا بمثل القرآن الكريم قال تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ [1] ، وزعموا إن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) إختلق القرآن وإفتراه كذباً، فتحداهم الله (عزوجل) أن يأتوا بمثله ، ولكنهم عجزوا عن الإتيان بذلك، برغم فصاحتهم وبلاغتهم، وقد ورد التحدي في خمس آيات من القرآن الكريم .

1-سورة البقرة: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [2].

2-سورة يونس: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [3].

3-سورة هود: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [4].

4-سورة الأسراء: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ [5] .

5-سورة الطور: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ**﴾ [6] ، وهذا هو الترتيب للآيات بحسب ترتيب السور في المصحف .

---

(1) سورة الأنفال / الآية :31 .

(2) سورة البقرة / الآية: 23 .

(3) سورة يونس / الآية:38 .

(4) سورة هود / الآية: 13 .

(5) سورة الأسراء / الآية: 88 .

(6) سورة الطور / الآية 33 – 34

اما ترتيب السور بحسب النزول فهو على الوجه الآتي: (الأسراء، يونس، هود، الطور، البقرة)، التحدي بالإتيان بمثله ، بسورة من مثله، بعشر سورٍ مثله، بحديث مثله، بسورة من مثله [1].

وأختلف العلماء على ثلاثة أقوال في مراحل التحدي القرآني على ما يأتي:

القول الأول: إن التحدي كان متدرجاً، أي إن التحدي بالقرآن كله ، ثم بعشر سورٍ، ثم بسورة ، وممن قال بهذا الرأي الزركشي (ت794هـ) ، والسيوطي (ت911هـ) ، والزرقاني (ت 1367هـ) [2] .

ويبدو لي إن هذا القول لا يتوافق مع ترتيب النزول، حيث إن سورة هود التي جاء التحدي فيها بعشر سور، كان نزولها متأخراً عن سورة يونس، التي جاء فيها التحدي بسورة واحدة على ما بينته من ذكر الآراء السابقة .

---

(1) ينظر: البرهان في علوم القران، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة _ مصر، ط1، 1376هـ-1957م: 193/1 ، والإتقان للسيوطي: 97/1.

(2) ينظر: البرهان للزركشي: 91/2 ، والإتقان للسيوطي (ت911هـ): 5/4 ، ومناهل العرفان للزرقاني 333/2 .

القول الثاني: التحدي بحسب ترتيب النزول

وهو متدرجٌ أيضاً ، ولكن على وفق ترتيب النزول، إلا أن التحدي بسورة قد سبق التحدي بعشرِ سورٍ ، أي : إن سورة يونس قد سبقت سورة هود في نزولها .

وممن قال بهذا الرأي: محمد رشيد رضا(ت1354هـ)، وعائشة بنت الشاطئ (ت1419هـ) [1] .

القول الثالث: التحدي بنوع القرآن لا بمقداره

ومن القائلين بهذا الرأي سيد قطب (ت1387هـ) ، إذ يقول: " قال المفسرون القدامى: إن التحدي كان على الترتيب في القرآن كله ، ثم بعشر سورٍ، ثم بسورةٍ واحدةٍ، ولكن هذا الترتيب ليس عليه دليل ، بل الظاهر أن سورة يونس سابقة والتحدي فيها بسورة واحدة، وسورة هود لاحقة والتحدي فيها بعشر سور" [2] .

---

(1) ينظر: تفسير القرآن الحكيم المعروف باسم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا الحسيني (ت1354هـ)، دار المنار، القاهرة–مصر، ط4 ، (د. ت) : 193/1، والإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ (ت1419هـ)، دار المعارف، القاهرة– مصر، ط3، (د. ت) : 67.

(2) في ظلال القرآن، سيد قطب (ت1385هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط7، 1971م: 523/4.

ثم يقول سيد قطب في هذه المسألة: " إن التحدي كان يلاحظ حالة القائلين وظروف القول ؛ لأن القرآن كان يواجه حالات واقعة محددة مواجهة واقعة محددة ، فيقول مرة : ائتوا بمثل هذا القرآن ، أو ائتوا بسورةٍ ، أو بعشرِ سورٍ ، دون ترتيب زمني؛ لأن الغرض كان هو التحدي في ذاته بالنسبة لأي شيء من هذا القرآن، كله ، أو بعضه، أو سورة منه على السواء، فالتحدي كان بنوع هذا القرآن لا بمقداره ، والعجز كان عن النوع لا عن المقدار، عندئذ يستوي الكل ، والبعض ، والسورة ، ولا يُلزم ترتيب، أنما هو مقتضى الحالة التي يكون عليها المخاطبون" [1] .

وأما الخالدي فقد أتفق مع هذا الرأي ونحى منحى سيد قطب في ذلك ، عند تفنيد الرأي القائل بالتدرج المرحلي ، إذ يقول : " وهذا التدرج المرحلي المتنازل جميل مفهوم ، لكن بشرط أن يدل عليه دليل ...، وأن نجد رواية صحيحة بهذا الترتيب عن الصحابة الذين شاهدوا نزول سور القرآن ، وعرفوا نزول السابق واللاحق منها، وإننا لا نجد رواية صحيحة على هذا الترتيب والتدرج المرحلي؛ ولذلك لا نجد عليه دليلاً مقبولاً من كلام الصحابة، ولهذا يكون القول بهذا الترتيب قولاً عقلياً لا دليل عليه" [2].

ويبدو من كلام الخالدي إنه يقصد أن لا دليل على الترتيب الكمي المتدرج من الكل إلى الجزء، ثم يقول: " الراجح أن التحدي كان مقصوداً بذاته، التحدي بنوع القرآن ومثله، والعجز كان عن نوع القرآن ومثله " [3] .

---

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب: 523/4 .

(2) إعجاز القرآن البياني للخالدي: 61 .

(3) المصدر نفسه: 61 .

المطلب الثالث: المخاطبون بالتحدي

أختلف العلماء في مسألة من هم الذين وجه إليهم التحدي في القرآن، هل التحدي كان موجهاً إلى العرب المشركين في عصر المبعث ، أم إن التحدي لسائر الناس على امتداد الزمان ؟ وهل التحدي يشمل الجن أم لا ؟

يقول الباقلاني (ت403هـ) في شأن هذهِ المسألة عن العرب في عصر المبعث: " إنا إذا علمنا أن أهل ذلك العصر كانوا عاجزين عن الإتيان بمثله، فمن بعدهم أعجز ؛ لأن فصاحة أولئك في وجوه ما كانوا يتفننون فيه من القول مما لا يزيد عليه فصاحة من بعدهم، وأحسن أحوالهم أن يقاربوهم أو يساووهم ، فأما أن يتقدموهم أو يسبقوهم، فلا "[1] ، ثم يبين بعد ذلك بأن التحدي يقع على العرب في عصر المبعث وعلى غيرهم فيقول: " إنا قد علمنا عجز سائر أهل الاعصار كعلمنا بعجز أهل العصر الأول ، والطريق في العلم بكل واحد من الأمرين طريق واحد ؛ لأن التحدي في الكل على جهة واحدة والتنافس في الطباع على حد واحد والتكليف على منهاج لا يختلف" [2].

ويقول القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت415هـ): " إن ما في الآية ﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾[3] ، من تحدي دائم لم يستطع أحد الوقوف أمامه ... ، فأنظر كيف يقطع الشهادة أنهم لا يأتون بمثلهِ" [4] .

---

(1) إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت403هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط5، 1997م: 250 .

(2) المصدر نفسه: 250 .

(3) سورة الإسراء/ الآية: 88 .

(4) تثبيت دلائل النبوة ، القاضي عبد الجبار الآسد آبادي المعتزلي (ت415هـ)، (د. تح)، دار المصطفى ، القاهرة – مصر، (د. ط. ت) : 372/2 .

وقال الزرقاني (ت1367هـ) أيضاً:" إن القرآن قد تحدى الناس جميعاً مكيهم ، ومدنيهم ، وعربيهم ، وأعجميهم ، أن يأتوا ولو بمثل أقصر سورة من تلك السور القصيرة ، فعجزوا أجمعين" [1] .

وقال السيد الطباطبائي (ت1402هـ): " إن الآية ظاهرة في دوام التحدي، وقد إنقرضت العرب العرباء، أعلام الفصاحة والبلاغة اليوم، فلا أثر منهم، والقرآن باقٍ على إعجازه متحدٍ بنفسه كما كان" [2] .

أما رأي الخالدي فكان مخالفاً عما سبق ذكره ، إذ يقول: " إن التحدي موجه للعرب الكافرين المتقدمين في الفصاحة والبلاغة ، وهم المعاصرون لنزول القرآن" [3]، ويقول أيضاً: " إننا نقرر مطمئنين: آيات التحدي موجهة للكفار من العرب ، المتقدمين في البيان والفصاحة المتفوقين في التعبير والبلاغة " [4].

ويبدو لي إن في قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ [5]، دلالة واضحة على أن التحدي لعموم الإنس والجن ، وليس مخصوصاً للعرب الكافرين المعاصرين لنزول القرآن، فالقرآن الكريم لهُ وجوهٌ متعددة في الإعجاز ، ولا يتوقف عند حدود الفصاحة والبلاغة، وهو معجزة خالدة قائمة على امتداد الزمن، لا يختص بالمدة التي نزل فيها ، ولا بقوم مخصوصين، وبذلك فإن التحدي مستمر باستمرار المعجزة .

---

(1) مناهل العرفان للزرقاني: 218/1 .

(2) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت1402هـ)، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت–لبنان، ط1، 1417هـ–1997م: 201/13 .

(3) إعجاز القرآن البياني للخالدي : 72 .

(4) المصدر نفسه: 69 .

(5) سورة الإسراء / الآية : 88 .

أما مسألة التحدي فهل تشمل الجن أم لا ؟

قال الفخر الرازي (ت606هـ): " إن التحدي كما وقع مع الإنس وقع مع الجن ، بدليل قوله تعالى: ﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾ " [1][2] .

أما الزركشي (ت794هـ) فيقول: " التحدي إنما وقع للإنس دون الجن؛ لأن الجن ليسوا من أهل اللسان العربي ، الذي جاء القرآن على اساليبه ، وإنما ذكروا في قوله: ﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ**﴾ ، تعظيماً لإعجازِهِ ؛ لأن الهيئة الاجتماعية لها من القوة ما ليس للأفراد ، فإذا فرض إجتماع جميع الإنس والجن ، وظاهر بعضهم بعضاً ، وعجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد أعجز " [3].

وأما الخالدي فيقول: " والقرآن مُعجز للجن أيضاً، ولو لم يوجه إليهم التحدي، فلابد أن يُسلموا بعجزهم عن معارضة القرآن" [4] ، ويقول أيضاً: " ولو وجه التحدي للجن ، لاحتجوا بأنهم ليسوا ماهرين في اللغة العربية" [5] .

---

(1) سورة الأسراء/ الآية: 88 .

(2) مفاتيح الغيب للرازي : 19/ 62 .

(3) البرهان للزركشي : 111/2 .

(4) إعجاز القرآن البياني للخالدي : 71 .

(5) المصدر نفسه : 69 .

ويرى الباحث إن رأي الفخر الرازي يبدو أكثر صواباً، فهناك ما يدل أيضاً على أن التحدي يشمل الجن، ففي قوله تعالى: ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا**﴾ [1]، كيف حكم الجن على أنه قرآن عجيب ، وأنه يهدي إلى الرشد وكيف أمنوا به ؟

وفي قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [2] .

أشار الفخر الرازي (ت606هـ) في تفسيره لهذهِ الآية الكريمة قائلاً: " واعلم أن قوله: ﴿**أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ**﴾ ، فيه مسألتان: **المسألة الأولى:** هذه الآية تدل على أنه – أي النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) – كان مبعوثاً إلى الجن ، كما كان مبعوثاً إلى الأنس ... و**المسألة الثانية:** قوله ﴿ **أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ**﴾ أمر بإجابته في كل ما أمر به ، فيدخل فيه الأمر بالإيمان" [3] .

---

(1) سورة الجن/ الآية : 1–2 .

(2) سورة الأحقاف/ الآية : 29–31 .

(3) مفاتيح الغيب للرازي : 29/28.

المطلب الرابع: وجه الإعجاز الذي وقع به التحدي

اختلف العلماء في وجه الإعجاز الذي وقع به التحدي، وكان منطلق الاختلاف أن كل فئة كانت ترى التحدي في جانب معين من الجوانب، التي تميز بها القرآن الكريم، فمنهم من رأى التحدي وقع بنظم القرآن، ومنهم من يرى أن التحدي وقع بنظمه وصحة معانيه، وما يرتبط به من البيان والبلاغة، وأضاف آخرون إنه وقع أيضاً بحقائقه العلمية ، والغيبيات ، والوجوه الأخرى من الإعجاز.

إذ يرى الباقلاني(ت403هـ) إن القرآن معجز في ثلاثة وجوه: الأول: إخبار غيب المستقبل، الثاني: اخبار الأمم الماضية وقصص السابقين، الثالث: نظم القرآن [1]، حيث قال: " إن نظم القرآن وقع موقعاً في البلاغة ، يخرج عن عادة كلام الجن ، كما يخرج عن عادة كلام الأنس، فهم يعجزون عن الإتيان بمثله كعجزنا ، ويقصرون دونه كقصورنا " [2] .

وقال الجرجاني (ت471هـ) في بيان هذهِ المسألة: " إذا سُقنا دليل الإعجاز فقلنا: لولا أنهم حين سمعوا القرآن، وحين تحدوا إلى معارضتهِ، سمعوا كلاماً مالم يسمعوا قط مثلهُ، فأحسوا بالعجز عن أن يأتوا بما يوازيه أو يدانيه، أو يقع قريباً منه"[3]، ثم يقول: " أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمهِ، وخصائص صادفوها في سياق لفظه" [4].

---

(1) ينظر: إعجاز القرآن للباقلاني: 34-35 .

(2) المصدر نفسه : 38 .

(3) دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت471هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، ط3 ، 1413هـ-1992م : 38/1.

(4) المصدر نفسه : 39.

وقال ابن عطية (ت542هـ): " القول الذي عليه الجمهور والحذاق ، وهو الصحيح في نفسه ، أن التحدي إنما وقع بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه " [1].

وقال ابن أبي العز * (ت729هـ) : " وإعجازه من جهة نظمه ومعناه ، لا من جهة أحدهما فقط" [2].

وقال الزركشي (ت794هـ): " وقال بعض الائمة ليس الإعجاز المتحدى به إلا في النظم ، لا في المفهوم ؛ لأن المفهوم لم يمكن الإحاطة به، ولا الوقوف على حقيقة المراد منه، فكيف يتصور أن يتحدى بما لا يمكن الوقوف عليه، إذ هو يسعُ كل شيء، فأي شيء قوبل به أدعى أنهُ غير المراد" [3].

---

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1422هـ : 52/1.

* ابن أبي العز: هو صدر الدين أبو الحسن علي بن عز الدين أبي العز صالح بن أبي العز الدمشقي الحنفي، المعروف ب (ابن أبي العز) (ت792هـ) ، ولد سنة 731هـ، كان قاضي القضاة بدمشق ثم بالديار المصرية ومن مؤلفاته (شرح العقيدة الطحاوية) و (التنبيه على مشكلات الهداية) و(النور اللامع فيما يعمل به في الجامع)، ينظر: الأعلام للزركلي : 313/4.

(2) شـــرح العقيدة الطحاوية، صـــدر الدين علي ابن أبي العز الدمشـــقي (ت792هـ)، (د. تح)، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة– مصر، ط1، (د. ت) : 187.

(3) البرهان للزركشي : 99/2.

وقال السيد الطباطبائي (ت1402هـ): " وفي الآية تحدٍ ظاهر، وهي ظاهرة في أن التحدي بجميع ما في القرآن من صفات الكمال الراجعة إلى لفظه ومعناه ،لا بفصاحته وبلاغته وحدها، فإن انضمام غير أهل اللسان إليهم ، لا ينفع في معارضة البلاغة شيئاً، وقد اعتنت الآية باجتماع الثقلين وإعانة بعضهم لبعض" [1] .

أما الخالدي فيقول: " المطلوب في التحدي هو الإتيان بمثل القرآن ، سواء كان هذا المثل حديثاً كاملاً ، أو سورة واحدة ، أو عشر سور؛ ولذلك تكررت كلمة (مِثلهِ) في آيات التحدي... والمعنى: قدموا حديثاً أو سورة أو عشر سور، مِثل القرآن في بيانهِ وفصاحتهِ وبلاغتهِ وتعبيرهِ وأسلوبه ولغتهِ ؛ لأن هذا هو ما كانوا يتقنونهُ في حياتهم الأدبية " [2].

ويبدو لي إن التحدي بجميع ما في القرآن ، لا بالفصـــاحة والبلاغة وحدها ، موافقاً بذلك رأي السـيد الطباطبائي، بدليل قوله تعالى:﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُـهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾ [3] ، فالآية تقول بمثل هذا القرآن ، ولم تقل بمثل فصـــاحته وبلاغته، وهذا يعني إنها لم تحدد وجهاً مخصـــوصـــاً للتحدي، بل التحدي بكل ما يحمله القرآن الكريم من إعجاز على مســـتوى ألفاظه ومعانيه ودلائله ومفاهيمه .

---

(1) الميزان للطباطبائي: 201/13 .

(2) إعجاز القرآن البياني للخالدي: 58 .

(3) سورة الإسراء: الآية : 88 .

المبحث الثالث

أبرز المصنفات في الإعجاز البياني

هناك مصنفات كثيرة في الإعجاز البياني ، طرح من خلالها العلماء والباحثون آراء وتفسيرات عن القضايا المتعلقة بالإعجاز البياني ، وكيفية وقوع الإعجاز، ولكن بعض تلك التفسيرات كانت مجرد إستنتاجات مفترضة قابلة للنقد ، فهي ليست نصوص قطعية مثل القرآن؛ لذلك فهي معرضة للقصور أو النقص، وعليه تكون قابلة للنقد بحسب الأدلة التي يقدمها المؤلف ، ومدى قوة تلك الأدلة وصحتها، وسأبين أبرز تلك المصنفات في الإعجاز البياني عند القدماء والمحدثين :

المطلب الأول: عند القدماء

1- نَظم القرآن: ألفهُ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي الملقب بالجاحظ [1] (ت255هـ)، ولم يصل إلينا من هذا الكتاب، إلا ما نقلهُ الجاحظ من خلال مؤلفاته الأخرى ، أو ما كتبهُ عنه الآخرون في مؤلفاتهم ، وبذلك لم تكن هناك فكرة شاملة عن منهجه في هذا الكتاب، وإنما تعتمد الفكرة على أساس ما تم نقلهُ في تلك المؤلفات [2] .

---

(1) سير أعلام النبلاء للذهبي : 526/11.

(2) ينظر: الحيوان، لعمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت255هـ)، (د. تح)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1424هـ : 11/1 ، و الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، ابو الحسن عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي (ت321هـ)، (د. تح) ، دار الكتب المصرية، القاهرة – مصر، (د. ط) ، 1344هـ-1925م : 155.

وذكر الجاحظ إن الهدف من تأليف الكتاب:" الإحتجاج لنظم القرآن ، وغريب تأليفه، وبديع تركيبه " [1]، ووضعه للرد على الطاعنين بالقرآن ، والذين ينفون وقوع

الإعجاز فيه [2]، ويقول فيما يتعلق بنظم القرآن وإعجازه : " وفي كتابنا المنزل الذي يدلنا على أنه صـــدق، نظمه البديع ، الذي لا يقدر على مثله العباد، مع ما ســـوى ذلك من الدلائل التي جاء بها من جاء به" [3].

ويقول أبو الحسن المعتزلي * (ت321هـ): " ولا يُعرف كتاب في الإحتجاج لنظم القرآن، وعجيب تأليفه ، وإنهُ حجة لمحمد (صلى الله عليه واله وسلم) على نبوته غير كتاب الجاحظ" [4].

ويبدو ذلك لأنه كان في وقت قريب من الجاحظ ، إلا أنه جاءت مؤلفات أخرى بعد وفاتهِ .

---

(1) الحيوان للجاحظ : 11/1.

(2) ينظر: المصدر نفسه 11/1.

(3) المصدر نفسه 305/4.

* هو عبد الرحيم بن محمد بن عثمان أبو الحسن ابن الخياط (ت321هـ) ، شيخ المعتزلة ببغداد، تنسب اليه فرقة تدعى الخياطية ، وهو من نظراء أبو علي الجبائي ، وصف كتاب (الاستدلال) ، ونقض كتاب ابن الراوندي في فضائح المعتزلة ، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي:220/14.

(4) الانتصار لأبي الحسن المعتزلي : 155.

2- النكت في إعجاز القران

ألفهُ أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني (ت384هـ) [1]، ومعنى (النكت في إعجاز القرآن) المسائل اللطيفة ، والفوائد القيمة في إعجاز القرآن [2]، ويقول الرماني: " وجوه إعجاز القرآن تظهر من سبع جهات: ترك المعارضة مع توفر الدواعي، وشدة الحاجة، والتحدي للكافة، والصرفة ، والبلاغة ، والاخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية، ونقض العادة، وقياسهُ بكل معجزة" [3]، وركز على الجانب البلاغي في القرآن ويعرف البلاغة بأنها:" إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"[4].

فالبلاغة عندهُ: توصيل المعنى وتمكينهُ في قلب المتلقي، وقسم البلاغة إلى ثلاث طبقات: ففي أعلى طبقة بلاغة القرآن، وهي طبقة خاصة بالقرآن الكريم ، فهو معجز ببلاغته ، وما دون ذلك طبقة وسطى، وهي بلاغة البلغاء من الناس، وأدنى طبقة هي كلام عامة الناس [5].

---

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 533/16 .

(2) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي : 86.

(3) النكت في إعجاز القرآن للرماني : 75.

(4) المصدر نفسه : 75.

(5) ينظر: المصدر نفسه : 75-76.

ثم بين أقسام البلاغة، وعرض تلك الأقسام وبين مفهومها ، وأنواعها ، واغراضها البلاغية مع امثلة قرآنية رائعة ، أما وجوه الإعجاز الأخرى التي ذكرها، فقد تحدث عنها بإيجاز في الصفحات الأخيرة من الكتاب [1].

وبذلك يمكن القول إن رسالة (النكت في إعجاز القرآن) من أسبق الرسائل في البلاغة القرآنية والإعجاز البياني.

3-بيان إعجاز القرآن

ألفهُ أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت388هـ) [2]، ذكر الخطابي في رسالته بعض وجوه الإعجاز، وأنكر الإعجاز بالصرفة، أي صرف الهمم عن المعارضة [3].

وقد بين الخطابي إن القرآن مُعجزٌ ببلاغته، وبيانه، ونظمه، إذ يقول: " وإذا تأملت القرآن...، لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ، ولا أجزل ، ولا أعذب من ألفاظه ، ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً ، وأشد تلائُماً وتشاكلاً من نظمهِ، وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها ، والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نعوتها وصفاتها " [4].

---

(1) ينظر: النكت في إعجاز القرآن للرماني: 76-113 .

(2) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي : 23/17.

(3) ينظر: بيان إعجاز القرآن، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب المعروف بالخطابي (ت388هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط3، 1976م : 22.

(4) المصدر نفسه: 27.

وذكر إن بلاغة الكلام متباينة فمنها البليغ الرصين الجزل، ومنها الفصيح القريب السهل، ومنها الجائز الطلق الرَّسل، فالأول هو أعلى طبقات الكلام والثاني أوسطه، والثالث ادناه ، وهذه أقسام الكلام المحمود وهو موجود في بلاغة القرآن وأسلوبه أما النوع المذموم من الكلام فلا يوجد في القرآن شيء منه مطلقاً [1].

4-إعجاز القرآن (للباقلاني)

ألفهُ القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر الباقلاني (ت403هـ) [2]

يُعد هذا الكتاب من أشهر المؤلفات في الإعجاز، ويرى الباقلاني إن القرآن معجز في ثلاثة وجوه: الوجه الأول: الإخبار عن غيب المستقبل وذلك مما لا يقدر عليه البشر، الوجه الثاني: أخبار الأمم السابقة، وقصص الأنبياء، وسيرتهم، وأنبائهم ، وما جرى من أحداث ووقائع متعلقة بغيب الماضي، الوجه الثالث: إنه معجز بنظمهِ ، وبلاغته ، واسلوبه [3] ، وقد جعل الباقلاني معظم كتابه في بيان وتوضيح هذا الوجه من وجوه الإعجاز فيقول: " إنه بديع النظم، عجيب التأليف، متناهٍ في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه" [4] .

---

(1) ينظر: بيان إعجاز القرآن، للخطابي: 26 .

(2) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي 190/17 .

(3) ينظر: إعجاز القرآن، للباقلاني: 34-35 .

(4) المصدر نفسه: 35 .

فالنظم القرآني بديع، عجيب في تأليفه ، لم يكن سائداً عند العرب بكل ما لديهم من الفصاحة ، والبلاغة ، وفنون الكلام فهو: " نظم خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلامهم ... إنه ليس من قبيل الشعر، ولا السجع*...، وأن نظم القرآن يزيد في فصاحته على كل نظم، ويتقدم في بلاغتهِ على كل قول، بما يتضح به الأمر إتضاح الشمس ، ويتبين به بيان الصبح ... ، وإن نظم القرآن وقع موقعاً في البلاغة يخرج عن عادة كلام الجن ، كما يخرج عن عادة كلام الأنس فهم يعجزون عن الإتيان بمثله كعجزنا، ويقصرون دونه كقصورنا" [1].

ومما سبق يتبين أن النظم عند الباقلاني يرتبط إرتباطاً وثيقاً مع البلاغة، وبذلك يتضح وجه الإعجاز البياني .

5- إعجاز القرآن للقاضي عبد الجبار المعتزلي (ت415هـ)

هو الجزء السادس عشر من كتاب (المغني في أبواب التوحيد والعدل)، ألفهُ القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل المعتزلي، من كبار علماء وفقهاء المعتزلة، ويلقبونهُ بقاضي القضاة [2] .

---

* السجع:" وهو مولاة الكلام على وزن واحد" ، إعجاز القرآن للباقلاني: 57 .

(1) المصدر نفسه : 38- 156 .

(2) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 244/17 .

يرى القاضي عبد الجبار (الفصاحة) وجهاً من وجوه الإعجاز، وقبل أن يُبين رأيهُ الخاص في الفصاحة ، أشار إلى رأي شيخهُ في فصاحة الكلام ، إذ يقول: " قال شيخنا أبو هاشم* : إنما يكون اللفظ فصيحاً ؛ لجزالة لفظه ، وحسن معناه ، ولابد من اعتبار الأمرين ؛ لأنه لو كان جزل اللفظ ركيك المعنى لم يعد فصيحاً ، فإذن يجب أن يكون جامعاً لهذين، وليس فصاحة الكلام أن يكون لهُ نظم مخصوص" [1].

فرأي شيخهُ إن الكلام الفصيح ، هو ما جمع بين جزالة اللفظ وحسن المعنى، أي: أن يَحمِل المزيّتين معاً، ولكن هذا الرأي لم يأخذ بنظر الاعتبار الصورة التركيبية للكلام .

أما القاضي عبد الجبار فقد أهتم بمسألة تركيب الكلام فالفصاحة عندهُ لا تظهر في الكلمات المفردة ، وإنما بضم الكلمات بعضها إلى بعض ، إذ يقول: " اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام ، وإنما تظهر في الكلام بالضم، على طريقة مخصوصة ، ولا بد مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة ، وقد يجوز في هذهِ الصفة أن تكون بالمواضعة التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالموقع، وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع ؛ لأنهُ أما أن تعتبر فيه الكلمة، أو حركاتها، أو موقعها، ولابد من هذا الاعتبار في كل كلمة، ثم لابد من اعتبار مثله في الكلمات اذا انضم بعضها إلى بعض ؛ لأنهُ قد يكون لهما عند الانضمام صفة، وكذلك لكيفية إعرابها، وحركاتها وموقعها" [2].

---

* هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن سلام ابن خالد الجبائي المعتزلي (ت321هـ)، وهو أحد كبار المعتزلة وابن شيخهم ومن أبرز علماء الكلام له مؤلفات كثيرة أهمها: كتاب (الجامع الكبير) وكتاب (العرض)، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 63/15 .

(1) المغني للقاضي عبد الجبار: 197/16 .

(2) المصدر نفسه : 199/16 .

ومما سبق يتضح أن الفصاحة عند القاضي عبد الجبار، تشمل نظم الكلمات، وبهذا يمكن القول إنه أول من حدد فكرة النظم ، لكنه لم يكشف عن هذه النظرية بالتفصيل.

6- دلائل الإعجاز

ألفهُ أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت471هـ)، وهو أديب لغوي وفقيه شافعي المذهب، ومتكلم أشعري، وهو مُفَصّل القول في نظرية النظم القرآني ، ولهُ مؤلفات كثيرة أهمها: أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز [1].

أنكر الجرجاني أن يكون الإعجاز في الألفاظ المفردة ، أو في معاني كلمات القرآن المفردة، أو ترتيب الحركات والسكنات، أو فواصل الآيات، كما أنكر أن يكون الإعجاز في خفة حروف القرآن على اللسان، وذكر أيضاً إنهُ لا يمكن جعل (الاستعارة)* أصل في الإعجاز؛ لإن ذلك يؤدي إلى أن يكون الإعجاز في آيات معدودة [2] .

ويرى الجرجاني إن القرآن مُعجز بنظمهِ وتأليفهِ ، إذ يقول: " أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمهِ وخصائص صادفوها في سياق لفظهِ ....، وجدوا إتساقاً بهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظاماً ، والتئاماً ، وإتقاناً ، وإحكاماً" [3] .

---

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي : 432/18 .

* الاستعارة: " تشبيه بليغ حُذف أحد طرفيه " ، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، محمد أحمد قاسم، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس-لبنان، ط1 ،2003م : 194 .

(2) ينظر: دلائل الإعجاز للجرجاني : 386، 387، 388، 391 .

(3) المصدر نفسه: 39 .

والنظم عندهُ : هو" توخي معاني النحو واحكامه فيما بين الكَلِم ...، واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علماً لا يعترضهُ الشك ، أن لا نظم في الكَلِم ، ولا ترتيب ، حتى يُعلّق بعضها ببعض ، ويُبنى بعضها على بعض، وتجعل هذهِ بسبب من تلك، هذا مالا يجهله عاقل ، ولا يخفى على أحد من الناس ، وإذا كان كذلك ، فبنا أن ننظر إلى التعليق فيها والبناء ، وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها" [1].

وقد اعتمد الجرجاني قيمة النظم التي تجمع بين الألفاظ والمعاني ، مراعياً بذلك الصورة التركيبية للكلام ، إذ يقول : " إنه لا يتصور أن تعرف للفظ موضعاً من غير أن تعرف معناه ، ولا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيباً ونظماً، وأنك تتوخى الترتيب في المعاني ، وتعمل الفكر هناك ، فإذا تم لك ذلك أتبعتها الألفاظ وقفوت بها أثارها، وأنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك ، لم تحتج إلى أن تستأنف فكراً في ترتيب الألفاظ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدمٌ للمعاني، وتابعة لها، ولاحقة بها، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس، علمٌ بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق" [2] .

---

(1) دلائل الإعجاز للجرجاني: 55 ، 392 .

(2) المصدر نفسه : 53-54 .

المطلب الثاني: عند المحدثين والمعاصرين

1-إعجاز القرآن والبلاغة النبوية

ألفهُ مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد الرافعي (ت1298هـ) ، وهو من كبار علماء الأدب في العصر الحديث، كَتبَ في البلاغة، والشعر، والأدب ، والإعجاز القرآني [1].

أشار الرافعي إلى أن أصل هذا الكتاب كان جزءاً من كتابه الكبير (تاريخ آداب العرب) ، ثم أفرده ليكون كتاباً بنفسه تعم به المنفعة ، ويسهل على الناس تناولهُ [2].

يرى الرافعي إن القرآن مُعجز بأسلوبهِ ونظمهِ، إذ يقول: " وهذا الأسلوب فإنما هو مادة الإعجاز العربي في كلام العرب كله، ليس من ذلك شيء إلا وهو معجز...، وهو الذي قطع العرب دون المعارضة، وأعتقلهم عن الكلام فيها، وضربهم بالحجة من أنفسهم ، وتركهم على ذلك يتلكأون، ثم هو الذي مثل لهم اليأس قائماً لا يتصل به الطمع، وصور لهم العجز غالباً لا تنال منه القدرة ...، والكلام بالطبع يتركب من ثلاثة: حروف هي من الأصوات، وكلمات هي من الحروف، وجمل هي من الكلمات، وقد رأينا سر الإعجاز في نظم القرآن يتناول هذهِ كلها ، بحيث خرجت من جميعها تلك الطريقة المعجزة التي قامت به" [3] .

---

(1) ينظر: الأعلام للزركلي 235/7 .

(2) ينظر: إعجاز القرآن للرافعي : 24 .

(3) المصدر نفسه: 188-209 .

ثم فَصَّلَ القول في الحروف، والكلمات، والجمُل، فتحدث أولاً عن الحروف وأصواتها، فيقول: " أصوات الحرف، إنما تنزل منزلة النبرات الموسيقية المرسلة في جملتها كيف اتفقت، فلابد لها مع ذلك من نوع في التركيب وجهة من التأليف، حتى يمازج بعضها بعضاً، ويتألف منها شيء مع شيء ، فتتداخل خواصها، وتجتمع صفاتها، ويكون منها اللحن الموسيقي، ولا يكون إلا من الترتيب الصوتي الذي يثير بعضهُ بعضاً على نسب معلومة ترجع إلى درجات الصوت ومخارجه وأبعاده ...، ولو تدبرت ألفاظ القرآن في نظمها، لرأيت حركاتها الصرفية واللغوية تجري في الوضع والتركيب مجرى الحروف أنفسها فيما هي لهُ من أمر الفصاحة، فيهيئ بعضها لبعض، ويساند بعضاً، ولن تجدها إلا مؤتلفة مع أصوات الحروف، مساوقة لها في النظم الموسيقي" [1].

وذكر الرافعي في موضع آخر من كتابه : " إن القرآن مُعجز في تاريخهِ دون سائر الكتب، ومُعجز في أثرِهِ الإنساني، ومعجز كذلك في حقائقهِ ، وهذهِ وجوه عامة لا تخالف الفطرة الإنسانية في شيء، فهي باقية ما بقت" [2] .

2- التصوير الفني في القرآن

ألفه سيد قطب بن إبراهيم (ت1387هـ)، وهو كاتب ، وأديب ، ومفكر إسلامي مصري [3]، لهُ مؤلفات عديدة ، وإن لم تكن خاصة في الإعجاز البياني بذاتهِ، لكنهُ تحدث عنهُ في كتبهِ ، وعلى وجه الخصوص هذا الكتاب عن طريق بعض المصطلحات مثل (التصوير الفني) ، و(التناسق الفني) ، ويرى سيد قطب التصوير قاعدة أساسية في الأسلوب القرآني ، وإن التجسيم والتخييل ظاهرتان بارزتان في التصوير [4] .

---

(1) إعجاز القرآن للرافعي : 213 - 277 .

(2) المصدر نفسه : 156

(3) ينظر: الأعلام للزركلي : 147/3 .

(4) ينظر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب بن إبراهيم (ت1387هـ)، دار الشروق، القاهرة – مصر، ط10 ، (د. ت) : 87 .

ويوضح ذلك أكثر عن طريق أمثلة قرآنية لطيفة، يحللها تحليلاً بيانياً رائعاً، كما في قولهِ تعالى: ﴿**وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ**﴾ [1]، ففي هذهِ الآية جاء استعمال لفظة (تنفس) ؛ للتعبير عن انجلاء الليل ، ومجيء الصباح ، فوصفهِ (بالتنفس) ، كأنهُ أصبح كائناً حياً يتنفس، وتتنفس معهُ الحياة ، وتشرق بإشراقتهِ ، ويدب النشاط في الأحياء على وجه الأرض . [2]

وفي قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ**﴾ [3]، انظر كيف تُرسم في الخيال صورة لتفتح أبواب السماء، وأخرى لولوج الحبل الغليظ في سم الخياط، ويدع الحس يتأثر عن طريق الخيال بمشهدين، ليستقر في النهاية معنى استحالة قبول هؤلاء المكذبين المستكبرين عن آيات الله تعالى [4] .

وذكر أمثلة كثيرة عن التصوير الفني والتناسق الفني في القرآن، تعبر عن المعنى الذهني بصورة حسية، يكون الخطاب بها أقوى في التأثير، بحيث يُحِدث في خيال القارئ والمستمع للقرآن تصوراً كاملاً عن المشهد والأحداث الموجودة في ذلك النص القرآني، فيكون ذلك أكثر تأثيراً ووقعاً في النفس [5] .

---

(1) سورة التكوير/ الآية: 18 .

(2) ينظر: التصوير الفني لسيد قطب : 73 .

(3) سورة الأعراف/ الآية: 40 .

(4) ينظر: التصوير الفني لسيد قطب : 38 .

(5) ينظر: المصدر نفسه: 39-43 .

3- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق

وهو من تأليف الدكتورة عائشة عبد الرحمن المعروفة ب(بنت الشاطئ) (ت 1419هـ)، كاتبة ، ومفكرة ، وأستاذة جامعية ، لها نِتاج أدبي وعلمي كبير في الدراسات الأدبية والقرآنية [1].

ومن أشهر مؤلفاتها : التفسير البياني للقرآن، والإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق*، وهو من أشهر كتب الإعجاز البياني المعاصرة، صدرت الطبعة الأولى من الكتاب عام 1971م، وهو مقسم على ثلاثة مباحث: المبحث الأول: يشمل المعجزة، والتحدي، ووجوه الإعجاز والبيان القرآني ، وأيضاً البلاغيون ، والإعجاز البياني، أما المبحث الثاني: في مظاهر الإعجاز البياني ويشمل فواتح السور القرآنية ، وسر الحرف القرآني، ودلالات الألفاظ ، وسر الكلمة القرآنية ، وسر التعبير القرآني، وفي هذا المبحث قدمت فيه أمثلة قرآنية وتحليلات بيانية لطيفة تكشف عن أسرار الإعجاز البياني، أما المبحث الثالث: فهو عن المسائل التي وجهها نافع بن الأزرق (ت65هـ) إلى ابن عباس (ت 68هـ) (رضي الله عنه) [2] .

---

(1) ينظر: موقع ويكبيديا عائشة عبد الرحمن ، رابط الموقع: (https:\\ar.m.wikipedia.org) .

* هو نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري، كان أمير قومهِ، و فقيههم من أهل البصرة، أجتمع هو وأصحاب لهُ بالخروج على علي (عليه السلام)، عندما حدثت قضية التحكيم بين علي (عليه السلام) ومعاوية، وعرفوا لذلك بالخوارج هم ومن تبع رأيهم، ينظر: الأعلام للزركلي : 351/7 .

(2) ينظر: الإعجاز البياني لبنت الشاطئ : 9 .

واسم الكتاب إشارة إلى رأيها في الإعجاز، وما تميزت به بنت الشاطئ في هذا الكتاب ، إنها عالجت الكثير من خصائص التعبير القرآني ، من خلال دراسة النصوص القرآنية ، وتحليلها ، والموازنة بينها للوصول إلى نتائج واضحة ، وعلى سبيل المثال فيما يخص قضية الترادف ، واختلاف العلماء في هذه المسألة التي طال الجدل فيها ، حيث أشارت إلى ذلك بقولها: " والبيان القرآني يجب أن يكون لهُ القول الفصل فيما اختلفوا فيه، حين يهدي إلى سر الكلمة لا تقوم مقامها كلمة سواها من الألفاظ المقول بترادفها، والأمر كذلك في ألفاظ القرآن ، ما من لفظ فيه يمكن أن يقوم غير مقامهُ " [1] .

ثم بينت ذلك من خلال عرض الأمثلة القرآنية، وسأذكر نماذج مختصرة من ذلك:

أ- الرؤيا والحلم: اشارت إلى أن القرآن استعمل لفظة (الأحلام) في ثلاث مواضع يراد بها الهواجس المختلطة، والأضغاث، وأما الرؤيا فقد وردت في سبع مواضع من القرآن الكريم تدل على الرؤيا الصادقة، ولا تستعمل إلا بصيغة المفرد للدلالة على الوضوح، والتميز، والصفاء [2] .

ب- النعمة والنعيم: أشارت إلى أن كلمة (نعمة) في القرآن ، قد وردت في ثلاثةٍ وخمسين موضعاً، بين مفرد وجمع ، والمراد منها نعم الدنيا على اختلاف أنواعها ، اما كلمة (النعيم) ، فهي خاصة بنعيم الآخرة وجاءت في ست عشر آية [3] .

4-إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني

وهو محور الدراسة وقد تحدثت عن هذا الكتاب سابقاً * .

---

(1) الإعجاز البياني لبنت الشاطئ : 209 .

(2) ينظر: المصدر نفسه: 215 .

(3) ينظر: المصدر نفسهُ: 235 .

* سبق ذكره في التمهيد : 13 .

الفصل الثاني

الإعجاز في تنوع الأساليب البيانية عند الدكتور صلاح الخالدي

- **المبحث الأول: أسلوب الحذف والإثبات**
- **المبحث الثاني: أسلوب التقديم والتأخير**
- **المبحث الثالث: أسلوب التكرار**
- **المبحث الرابع: أسلوب التوكيد**
- **المبحث الخامس: أسلوب التعريف والتنكير**
- **المبحث السادس: أسلوب الترادف وتقارب الألفاظ**

توطئة:

الأسلوب البياني هو الأسلوب الذي يُعنى فيه صاحبه ببيان بلاغة القرآن، وسمو ألفاظه ومعانيه، وائتلافها وعدم اختلافها، وبيان لطائف الفروق بين الألفاظ ، والحكمة من اختيار بعضها على بعض، وتجلية معاني الأساليب والتراكيب ، وبيان أسرار الحذف والإثبات، والتقديم والتأخير ، والتكرار ، والتعريف والتنكير ، والتوكيد، وغير ذلك من الأساليب البيانية، وقد وجدت للعلماء القدامى والمعاصرين جهداً مبذولاً في أساليب البيان القرآني، وعليه ارتأيب أن أُبين في هذا الفصل أهم الأساليب البيانية عند الخالدي .

المبحث الأول

أسلوب الحذف والإثبات

المطلب الأول: مفهوم الحذف والإثبات

الحذف لغةً:

جاء في الصحاح : " حذف الشيء إسقاطهُ ، يقال حذفتُ من شعري ومن ذنب الدابة أي أخذت ...، وحذفت رأسه بالسيف، إذا ضربته فقطعت منه قطعة " [1] .

وجاء في لسان العرب : " حذف الشي يحذفهُ حذفاً قطعهُ من طرفهِ ، والحَجَّام يَحذف الشعر من ذلك ...، وأُذن حذفاء : كأنها حُذفت أي قطعت" [2] .

الحذف اصطلاحاً:

هو: " إسقاط كلمة للإجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال، أو فحوى الكلام" [3]، أو هو: " إسقاط جزء الكلام ، أو كله لدليلٍ" [4]، إذ لابد للحذف من دليل، وأدلة الحذف كثيرة منها: أن يدل العقل على الحذف ، واستحالة صحة الكلام عقلاً إلا بتقدير محذوف ، كقوله تعالى: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**﴾ [5] ، فإنه يستحيل عقلاً تكلم القرية ، أو قوله تعالى: ﴿ **وَجَاءَ رَبُّكَ** ﴾[6]، أي : أمر ربك أو عذاب ربك [7]، وهناك أمثلة كثيرة على ذلك .

---

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر أسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم ، بيروت–لبنان ، ط4، 1407هـ–1987م : 4/ 1341 .

(2) لسان العرب لابن منظور: 9/ 40 .

(3) النكت في إعجاز القرآن للرماني: 76 .

(4) البرهان للزركشي: 102/3 .

(5) سورة يوسف/الآية: 82 .

(6) سورة الفجر/ الآية: 22 .

(7) ينظر: أساليب بلاغية، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصياوي الرفاعي، وكالة المطبوعات–الكويت، ط1، 1980م:212 .

الإثبات لغةً:

بمعنى أعتبر الشيء دائماً مستقراً أو صحيحاً، وضدهُ الإزالة ، يقال: ثبت الشيء يثبت ثبوتاً إذا دام وأستقر [1] .

الإثبات اصطلاحاً :

الإثبات هو: " الأصل في تركيب الجملة ، وأن يذكر المسند إليه والمسند ، إذا لم تقم قرينة تدل عليه" [2] .

وقد أعتنى القدماء من النحاة والبلاغيين بقضية (الحذف والإثبات) ؛ لأنها قضية بلاغية نحوية ، ولها دور أساس في صياغة التركيب العربي، فقد بحث النحاة ظاهرة الحذف ضمن أبواب خاصة في كتب النحو، فتحدثوا عن حذف الفعل ، أو حذف الخبر، أو المبتدأ ، وحين أعربوا عدة من الآيات القرآنية ، لجأوا إلى تقدير (محذوف) ؛ ليستقيم الوجه الإعرابي للآية وفق القواعد النحوية [3] .

أما البلاغيون وعلماء الإعجاز، فقد أفردوا أبواباً مستقلة في كتب الإعجاز، بحثوا فيها قضية الحذف والإثبات، وجعلوا للحذف أهمية خاصة وعدّوه من محاسن اللغة العربية، يمنح الكلام جمالاً وجودةً [4].

---

(1) ينظر: لسان العرب لابن منظور : 19/2 .

(2) اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، محمد على السراج، مراجعة وتنسيق خيرالدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق–سوريا، ط 1، 1403هـ–1983م: 162 .

(3) ينظر: تعاقب الذكر والحذف في آيات القرآن الكريم ، فاطمة فضل السعدي، أروقة للدراسات والنشر، عمان– الأردن، ط1، 1434هـ–2013م : 12.

(4) ينظر: المصدر نفسه : 12–13 .

ولعل أروع ما قيل عن هذا الباب ، هو قول الجرجاني (ت471هـ)، إذ يقول: " هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ ، عجيب الأمر، شبيهٌ بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن" [1].

وقال الباقلاني: " الحذف أبلغ من الذكر؛ لأن النفس تذهب كل مذهب في القصد من الجواب" [2] .

المطلب الثاني: الحذف والإثبات في حروف المباني

قد يُذكر الحرف في كلمة من كلمات القرآن في موضع ما، ويحذف من الكلمة ذاتها في موضع آخر، وإن حذف هذا الحرف وذكرهُ ، يكون لحكمة مقصودة تتفق مع سياق الآية، وحسب ما يقتضيه المقام [3]، وعلى سبيل المثال ، في قوله تعالى: ﴿**سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا**﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا**﴾[5]، في الآية الاولى أثبتت التاء في الفعل(تستطع) ، وفي الآية الثانية حذفت التاء منه ، فلابد من أن هناك حكمة وقصد من إثباتها في المرة الاولى وحذفها في المرة الثانية[6].

---

(1) دلائل الإعجاز للجرجاني : 146 .

(2) إعجاز القرآن للباقلاني: 262 .

(3) ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة–مصر، ط2 : 9 ، وإعجاز القرآن البياني للخالدي: 242،

(4) سورة الكهف/ الآية: 78 .

(5) سورة الكهف/ الآية: 82 .

(6) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي : 242 .

قال الخالدي: " إن إثباتها في المرة الأولى (تستطع) يتناسب مع السياق ؛ لأن موسى (عليه السلام) شاهد ثلاثة أفعال مثيرة للخضر(عليه السلام)، وقد وقع موسى في حيرة وهو يحاول تفسيرها، وكأنه صار في (هَم) نفسي وشعوري ثقيل ...، وقد راعى السياق القرآني المعجز الثقل النفسي الذي يعيشه موسى فأثبت التاء في فعل(تستطع) ، وبذلك تناسب ثقل الهم النفسي عند موسى(عليه السلام) مع الثقل البنائي في حروف الفعل المكون من خمسة أحرف ، وحذف التاء من الفعل في المرة الثانية (تسطع) أدى إلى تخفيف الفعل ، حيث صارت حروفه أربعة، وهذا التخفيف في الفعل يناسب التخفيف في مشاعر موسى(عليه السلام)، وزوال الهم والثقل الذي يفكر فيه" [1]، وسأناقش قول الخالدي في ضوء أقوال العلماء .

قال الكرماني (ت 505هـ): " إن قوله:﴿ **ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا**﴾ [2]، أراد تستطيع، فحذف تخفيفاً، وخص الثاني بالحذف ؛ لأن الأول يدل عليه" [3] .

وذكر البيضاوي (ت685هـ) إن التاء حذفت للتخفيف [4] .

وذكر الشوكاني(ت1250هـ) أيضاً إن حذف التاء من (تسطع) للتخفيف [5] .

---

(1) إعجاز القرآن البياني للخالدي : 243 .

(2) سورة الكهف/ الآية : 82 .

(3) غرائب التفسير وعجائب التأويل، أبو القاسم برهان الدين محمود بن حمزة الكرماني (ت505هـ)، (د. تح)، مؤسسة علوم القرآن، بيروت–لبنان، (د. ط. ت): 675/1.

(4) ينظر: أنوار التنزيل للبيضاوي : 3/ 291.

(5) ينظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت1250هـ)، دار الكلم الطيب، دمشق–سوريا، ط1، 1414هـ : 3/ 360 .

أما السامرائي فيقول: " وذلك أن المقام في الآية الأولى مقام شرح وإيضاح وتبيين، فلم يحذف من الفعل، وأما الآية الأخرى فهي في مقام مفارقة ، ولم يتكلم بعدها بكلمة ، وفارقهُ فحذف من الفعل" [1] .

ومما سبق من الأقوال، يتضح أن رأي الخالدي قد وافق رأي الكرماني ، والبيضاوي ، والشوكاني، في بيان الحكمة من الحذف ، إلا إنه فصّل القول في ذلك، وخالف رأي السامرائي .

وفي قوله تعالى: ﴿**فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا**﴾ [2] ، تشير هذه الآية إلى السد الذي بناه ذو القرنين ؛ لمنع دخول قوم يأجوج ومأجوج ، وعندما حاولوا أن يعلوا السد ويتسلقوه ، لم يقدروا على ذلك ؛ لإرتفاعه ، وكذلك لم يستطيعوا نقبه ؛ لقوته وصلابته [3] ، وفي الآية حذفت التاء في (اسطاعوا) ، وأثبتت في (استطاعوا) ، فما الحكمة من ذلك؟ [4]

قال الخالدي: "حذف التاء من فعل (اسطاعوا) ؛ للتخفيف المتناسق، تخفيف حروف الفعل ، وتخفيف تسلق الجدار، وإثبات التاء في فعل (استطاعوا) ؛ للتثقيل المتناسق، تثقيل حروف الفعل بتثقيل نقب ونقض الجدار" [5] .

---

(1) بلاغة الكلمة للسامرائي : 16 .

(2) سورة الكهف / الآية :97 .

(3) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي:171/21 .

(4) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي : 244 .

(5) المصدر نفسه : 245 .

وقال الزجاج (ت311هـ) "وقوله: ﴿**فَمَا اسْطَاعُوا**﴾ [1] ، بغير تاء أصلها (استطاعوا) بالتاء، ولكن التاء والطاء من مخرج واحد ، فحذفت التاء ؛ لاجتماعهما ويخف اللفظ " [2] .

وذكر الزمخشري (ت538هـ) إن التاء حذفت في (اسطاعوا) للتخفيف ؛ لأن التاء قريبة المخرج من الطاء [3] .

وذكر البيضاوي (ت685هـ) إن حذف التاء في(اسطاعوا) حذراً من التقاء متقاربين [4].

وقال ابن عاشور(ت1393هـ): " إن استطاعة نقب السد أقوى من استطاعة تسلقه، فهذا من مواضع دلالة زيادة المبنى على زيادةٍ في المعنى" [5].

ومما سبق يتبين ان الخالدي قد وافق رأي ابن عاشور، وخالف رأي الزجاج ، والزمخشري ، والبيضاوي في بيان الحكمة من الحذف في هذه الآية.

---

(1) سورة الكهف / جزء من الآية :97 .

(2) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت –لبنان، ط1، 1408 هـ-1988م: 312/3.

(3) ينظر: الكشاف للزمخشري : 748/2.

(4) ينظر: أنوار التنزيل للبيضاوي: 293/3 .

(5) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور(ت1393هـ)، (د. ط)، الدار التونسية للنشر-تونس، 1984م: 38/16.

المطلب الثالث: الحذف والإثبات في حروف المعاني

مما يتعلق بحروف المعاني ، قد يرد في التعبير القرآني إثبات أحد حروف المعاني في موضع معين من القرآن الكريم، ويحذف في موضع آخر مشابه له في الآية أو قريبة منها، فيكون الحذف والإثبات مقصوداً وليس عشوائياً ؛ لأن القرآن معجز ودقيق فيما يحذف ، وفيما يذكر من الحروف أو الكلمات [1] .

ومن روائع الحذف والإثبات في حروف المعاني قوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[2]، والآية الثانية قوله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [3] .

على الرغم من إن الآيتين من سورة واحدة وفي موضوع واحد ، إلا أن التعبير القرآني في الآية الأولى ورد بقوله تعالى: ﴿ **جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾ [4] ، وفي الآية الثانية:﴿ **تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ**﴾ [5] ، فالآية الأولى ذُكر حرف الجر(من) ، وفي الثانية حُذف حرف الجر من الآية فما الحكمة من ذلك؟ [6]

---

(1) ينظر: التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، مكتبة رشيد الهجري، بغداد–العراق، ط1، 1434هـ–2013م: 75 ، وإعجاز القرآن البياني للخالدي :186 .

(2) سورة التوبة/ الآية: 72 .

(3) سورة التوبة/ الآية: 100 .

(4) سورة التوبة/ جزء من الآية : 72 .

(5) سورة التوبة/ جزء من الآية : 100 .

(6) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي : 198 .

قال الخالدي: " إن (من) ابتدائية ، فمعنى قوله: ﴿ **جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾، إن ابتداء جريان الأنهار من تحت أشجار تلك الجنات، أي : الأنهار تتفجر تفجراً من تحتها ...، ولا شك إن منظر تفجر الأنهار ونبعها أجمل، وأن نعيم ذلك المكان الذي ابتداء منبعها وجريانها منه أكمل وأفضل ... ، أما الجنات الأخرى المذكورات في الآية الثانية ، فأن نعيمها أقل ؛ لأن الأنهار تمر بها مروراً وتسير فيها سيراً، وتجري فيها جرياناً ...، وجمال جريان الأنهار ومرورها أدنى وأقل من جمال تفجرها ؛ ولهذا حذفت (من) من الجنات الأُخريات" [1] .

وقال الخطيب الاسكافي (ت420هـ): " إن الذي أخبر الله عنهم بأن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار الأنبياء وغيرهم صلوات الله عليهم و(من) ؛ لابتداء الغاية، والأنهار مباديها أشرف والجنات التي مباديها الأنهار من تحت اشجارها أشرف من غيرها، فكل موضع ذكر فيه (من تحتها) ، إنما هو لقوم عام فيهم الأنبياء، والموضع الذي لم يذكر فيه (من) ، إنما هو لقوم مخصوصين ليس فيهم أنبياء ألا ترى إلى قوله تعالى في سورة براءة :﴿ **وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ " [2] [3] .

---

(1) إعجاز القرآن البياني للخالدي : 199 .

(2) سورة التوبة / الآية : 100 .

(3) درة التنزيل وغرة التأويل، أبوعبدالله محمد بن عبدالله الاصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت420هـ)، تحقيق: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت–لبنان، ط4، 1401هـ–1981م : 102–103 .

وقال الكرماني (ت505هـ):" لمَ قال في هذه السورة (تحتها) من غير (من) وفي سائر القرآن من تحتها بإثبات من؟ الجواب: لأن (من) في قوله (من تحتها) ، أن منابع الأنهار من تحت المنازل، وأن الجنات مبنية على أوائل الأنهار ومبادئ الأنهار أشرف ...، فصارت الجنات أذا ذكر معها (مِن) أبلغ في الوصف" [1] .

وذكر العكبري (ت616هـ) إن أحد أوجه حرف الجر (من)، هو ابتداء غاية المكان [2].

ويتبين إن هذا يدل أيضاً على ابتداء مكان جريان تلك الأنهار ومنبعها من تحت هذه الجنان، ويتضح أن الجنات التي تجري من تحتها الأنهار، هي أعلى منزلة، وأرفع درجة، وأكثر نعيماً من الجنات الأخرى ، وبذلك فإن ذِكر التعبير القرآني لحرف الجر (من) في الآية الأولى ، وحذفه من الآية الثانية ، إنما هو لحكمة وغاية مقصودة .

---

(1) غرائب التفسير للكرماني :469/1 .

(2) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت616هـ)، تحقيق: عبدالاله النبهان، دار الفكر، دمشق–سوريا، ط1، 1416هـ–1995م: 353/1.

ومن الأمثلة التي ذكرها الخالدي أيضاً قوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ* أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ* لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ* إِنَّا لَمُغْرَمُونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ * لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ**﴾ [1] .

جاء التعبير القرآني في شأن الزرع : ﴿ **لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا**﴾ بإثبات اللام ، وفي شأن الماء ﴿ **لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا**﴾ بعدم إثباتها، فماهي الحكمة من إثبات اللام في الآية الأولى ، وعدم إثباتها في الآية الأخرى ؟ [2]

بين الخالدي نقلاً عن السامرائي، ووافقه الرأي على أن الحكمة من إثبات اللام في الآية الأولى؛ لأن سياق الكلام عن الزراعة والحراثة ، وهي مقترنة بجهد بشري مباشر فجيء باللام للتوكيد ، وهذا التوكيد يتناسب مع جهد الناس بينما كان الحديث في الآية الأخرى عن إنزال الماء من السحاب ، وليس للناس جهد في ذلك ، وبما إنهم لا جهد لهم في إنزال الماء، فإن جعل الله الماء أجاجاً لا يحتاج ذلك إلى توكيد ، وإن هلاك الزرع أبلغ وأشد على الناس من جعل الماء أجاجاً ، فأكدهُ بلام [3] .

وقال الزمخشري (ت538هـ): " إن هذه اللام مفيدة معنى التوكيد ، فأدخلت في أية المطعوم دون أية المشروب، للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب، وإن الوعيد بفقده أشد وأصعب، من قبل أن المشروب إنما يحتاج إليه تبعاً للمطعوم" [4].

---

(1) سورة الواقعة/ الآية: 63-70 .

(2) ينظر : إعجاز القرآن البياني للخالدي: 195 .

(3) ينظر: التعبير القرآني للسامرائي: 130-131، و المصدر نفسه : 195-196.

(4) الكشاف للزمخشري: 466/4 .

وذكر الفخر الرازي (ت606هـ) أيضاً إن إثبات اللام في آية المطعوم ؛ لأن أمره أهم ونعمته أعظم من أمر المشروب [1] .

وقال ابن الأثير* (ت637هـ) " أدخلت اللام في آية المطعوم دون آية المشروب؟ لأن جعل الماء العذب مالحاً أسهل إمكاناً في العرف والعادة، والموجود من الماء المالح أكثر من الماء العذب، وكثيراً ما إذا جرت المياه العذبة على الأراضي المتغيرة التربة إحالتها إلى الملوحة، فلم يحتج في جعل الماء العذب مالحاً إلى زيادة تأكيد؛ فلذلك لم تدخل عليه لام التأكيد المفيدة لزيادة التحقيق، وأما المطعوم فإن جعله حطاماً من الأشياء الخارجة عن المعتاد، وإذا وقع فلا يكون إلا عن سخط من الله شديد؛ فلذلك قرن بلام التأكيد زيادة في تحقيق أمره، وتقرير إيجاده " [2] .

وتبين مما سبق إن توجيه الخالدي وافق توجيه العلماء في بيان الحذف والاثبات في الآيتين .

---

(1) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: 421/29 .

* هو ضياء الدين، أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت637هـ) كاتب وأديب من أبرز المؤرخين العرب ، من أبرز مؤلفاته (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) ، و(كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب)، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي : 72/23

(2) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير(ت637هـ) ، (د. ط) ، تحقيق: أحمد الحوفي ، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة–مصر : 2/ 193 .

المطلب الرابع: الحذف والإثبات في الكلمات

قد يحذف التعبير القرآني كلمة في آية ما، ويثبت هذه الكلمة في آية أخرى، ويكون الحذف والإثبات في الموضعين مقصوداً حسب ما يقتضيه السياق[1] ، ومن لطائف الحذف والإثبات قوله تعالى : ﴿ **وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [2] ، وقوله تعالى : ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [3] ، ففي الآية الثانية زاد التعبير القرآني كلمة (والمؤمنون) بخلاف الآية الأولى ، فلماذا ذكرت كلمة (والمؤمنون) في الآية الثانية ولم يذكرها القرآن في الآية الأولى؟

ذكر الخالدي نقلاً عن السامرائي ، ووافقه الرأي على أن الآية الأولى وردت في سياق الكلام عن المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وقدموا أعذار كاذبة ؛ ليصدقهم المؤمنون ، وكانوا يظهرون خلاف ما يبطنون ، ولا يعلم المؤمنون بما في قلوبهم ؛ ولذلك ذكر علم الله وحذف المؤمنون [4] .

قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [5] .

---

(1) ينظر: التعبير القرآني للسامرائي: 75 .

(2) سورة التوبة: جزء من الآية : 94 .

(3) سورة التوبة: الآية : 105 .

(4) ينظر: التعبير القرآني للسامرائي: 118، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 258 .

(5) سورة التوبة / الآية : 93-94 .

أما الآية الثانية فقد ذكر إنها وردت في سياق الحديث عن المؤمنين وأعمالهم الصالحة من صلاة ، وصدقة ، وزكاة ، وهي أعمال علنية ظاهرة يراها المؤمنون ؛ ولذلك أخبرت الآية الكريمة عن علم المؤمنين بأعمالهم [1] .

قال تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [2] .

وقد أشار الكرماني (ت 505هـ) إلى الآيتين قائلاً: " إن الأولى في المنافقين ولا يطلع على ضمائرهم إلا الله تعالى ثم رسوله باطلاع الله إياه عليها كقوله: **قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ**﴾ والثانية في المؤمنين ، وطاعات المؤمنين وعباداتهم ظاهرة لله ورسوله والمؤمنين ، وختم آية المنافقين بقوله: ﴿**ثم تردون**﴾ فعطفه على الأول؛ لأنه وعيد، وختم آية المؤمنين بقوله (وستردون) ؛ لأنه وعد، فبناه على قوله: ﴿**فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ**﴾"[3].

وقال الغرناطي (ت 708هـ) أيضاً عن الآية الأولى : " ولم يقل هنا والمؤمنون إذ النفاق عمل يخفيه المنافق فلا يطلع عليه إلا الله سبحانه ، وقد يطلع عليه رسوله " [4].

---

(1) ينظر: التعبير القرآني للسامرائي: 118، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 258 .

(2) سورة التوبة / الآية 103-105 .

(3) البرهان في متشابه القرآن، محمود بن حمزة الكرماني (ت 505هـ)، تحقيق: عبد القاهر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1406هـ-1986م: 91.

(4) ملاك التأويل القاطع بذي الألحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت708هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د. ط. ت): 234/1 .

أما الآية الثانية فقد قال: " وقيل هنا والمؤمنون ؛ لأن الأعمال الإسلامية يشاهدها المسلمون بعضهم من بعض كالصلاة ، والزكاة ، والحج ، وغير ذلك من الأعمال" [1].

وقال السيد الطباطبائي (ت1402هـ): " إن حقيقة أعمال المنافقين أعني مقاصدهم من أعمالهم لما كانت خفية على ملأ الناس ، فإنما يعلم بها الله ورسوله بوحي من الله تعالى، وأما المؤمنون فحقائق أعمالهم أعني مقاصدهم منها وأثارها وفوائدها التي تتفرع عليها ، وهي شيوع التقوى ، وإصلاح شؤون المجتمع الإسلامي ، وإمداد الفقراء ، وزكاة الأموال ، ونماؤها يعلمها الله تعالى ورسوله ويشاهدها المؤمنون فيما بينهم" [2] .

ومما سبق يتضح أن توجيه الخالدي للآيتين وافق توجيه العلماء .

المطلب الخامس: دواعي الحذف

للحذف دواعي متعددة لم يشر الخالدي إلى ذكرها، وإنما بين الأهداف المقصودة بحسب سياق كل آية ، من خلال عرض الأمثلة القرآنية وتحليلها ، ولإيضاح ذلك أكثر سأذكر أهم دواعي الحذف التي بينها العلماء :

---

(1) ملاك التأويل للغرناطي: 235/1 .

(2) الميزان للطباطبائي: 392/9 .

1- للتخفيف

كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**﴾ [1]، فحذف الفعل هنا، والتقدير: (خلقهن) الله ، وقد حذف الفعل للتخفيف على القارئ والسامع لعلمه بالمحذوف لتقدم ذكره [2]، وأيضاً في قوله تعالى: ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا**﴾ [3] ، فحذفت أداة النداء للتخفيف [4] .

2-الإيجاز والاختصار

وقد يكون الحذف طلباً للإيجاز والاختصار كما في قوله تعالى: ﴿**فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا**﴾ [5]، فحذف هنا مفعول الفعل والتقدير (فذوقوا العذاب) [6] ، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ * يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ**﴾ [7] ، والتقدير فأرسلوني إلى يوسف ؛ لإستعبره الرؤيا ، فأرسلوه إليه فأتاه وقال يوسف [8] .

---

(1) سورة الزمر/ جزء من الآية: 38 .

(2) ينظر: أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، مصطفى شاهر خلوف، دار الفكر، عمان-الأردن، ط1، 1430هـ-2009م: 168.

(3) سورة يوسف / جزء من الآية :29 .

(4) ينظر: البرهان للزركشي : 3/ 106 ، و الإتقان للسيوطي: 191/3 .

(5) سورة السجدة / جزء من الآية : 14 .

(6) ينظر: النكت والعيون للماوردي : 360/4 ، و البرهان الزركشي : 164/3 .

(7) سورة يوسف / الآية 45-46 .

(8) ينظر: المثل السائر لأبن الأثير : 238/2 ، و البرهان للزركشي: 194/3.

3-تحقير شأن المحذوف

كما في قوله تعالى: ﴿**كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي**﴾ [1]، التقدير: لأغلبن الكفار أنا ورسلي فحذف المفعول إحتقاراً لشأن الكفار[2]، وفي قوله تعالى:﴿ **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾[3]، التقدير: هم صم بكم ، أي: المنافقون، فلم يذكر المبتدأ تحقيراً لشأنهم [4]

4-التفخيم والاعظام لما فيه من الابهام

كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [5]، فحذف الجواب ؛ لأنهم شاهدوا أمراً فظيعاً لا تكاد تحيط به العبارة، حيث إن الكلام يضيق عن وصفه [6] ، وفي قوله تعالى: ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا**﴾ [7] ، فحذف الجواب ؛ لأن وصف ما يجدونه لا يتناهى فحذف تفخيماً وتعظيماً له ، فجعل الحذف دليلاً على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه [8]

---

(1) سورة المجادلة / جزء من الآية : 21 .

(2) ينظر: البرهان للزركشي: 14/3، و إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد درويش (ت 1403هـ)، دار الارشاد، حمص-سوريا، ط4، 1415هـ: 461/10.

(3) سورة البقرة / الآية : 18 .

(4) ينظر: معترك الإقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، (د. تح)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1 ، 1408 هـ-1988م : 232/1 ، و إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين درويش : 47/1 .

(5) سورة الأنعام / الآية: 27 .

(6) ينظر: أنوار التنزيل للبيضاوي: 158/2، و الإتقان للسيوطي: 179/3، و معترك الإقران للسيوطي: 272/3 .

(7) سورة الزمر/ جزء من الآية: 73 .

(8) ينظر: أنوار التنزيل للبيضاوي: 50/5، و الإتقان للسيوطي :190/3 .

5- قصد البيان بعد الابهام

وهذا الحذف هو الغالب في فعل المشيئة ، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ**﴾ [1] ، وقوله تعالى : ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ**﴾ [2]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [3] ، والتقدير: في كل ما تقدم لو شاء الله ان يفعل ذلك لفعل [4] .

6-مراعاة الفواصل القرآنية

كما في قوله تعالى: ﴿ **وَالضُّحَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ**﴾ [5] ، والتقدير: وما قلاك ، فحذف ضمير الكاف مراعاة لفواصل الآيات [6] ، وكذلك في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**﴾ [7] ، فحذفت الياء هنا ؛ مراعاة لفواصل الآيات [8] .

---

(1) سورة البقرة/ الآية : 20 .

(2) سورة الأنعام/ جزء من الآية : 35 .

(3) سورة النحل/ جزء من الآية : 9 .

(4) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني المعروف بالخطيب (ت739هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط3 : 154/2 ، و البرهان للزركشي : 178/3 ، و الإتقان للسيوطي: 192/3، و معترك الإقران للسيوطي : 1/ 233 .

(5) سورة الضحى /الآية: 1-3 .

(6) ينظر: الإيضاح للخطيب القزويني: 158/2، و البرهان للزركشي: 167/3.

(7) سورة الفجر/ الآية: 4.

(8) ينظر: الإيضاح للخطيب القزويني: 158/2، و الإتقان للسيوطي: 191/3.

المبحث الثاني

أسلوب التقديم والتأخير

المطلب الأول: مفهوم التقديم والتأخير

التقديم و التأخير لغةً :

قال ابن فارس (ت395هـ) : " (قدم) القاف والدال والميم أصل صحيح يدل على سبق ورعف ثم يُفرع منه ما يقاربه ، يقولون: القدم خلاف الحدوث، ويقال: شيء قديم ، إذا كان زمانه سابقاً " [1] ، و" (آخر) الهمزة والخاء والراء أصل واحد ، إليه ترجع فروعه ، وهو خلاف التقديم" [2] .

التقديم و التأخير اصطلاحاً :

" وهو جعل اللفظ في رتبةٍ قبل رتبتهِ الأصلية، أو بعدها، لعارض اختصاص، أو أهمية، أو ضرورة " [3] ، ويعد التقديم والتأخير من بين أبرز أساليب اللغة العربية التي حظيت بعناية النحاة والبلغاء قديماً وحديثاً، ولقد أشار إليه سيبويه (ت180هـ) في كتابه (الكتاب) بأكثر من موضع من بينها: " والتقديم هنا والتأخير فيما يكون ظرفاً أو يكون أسماً في العناية والاهتمام، مثله فيما ذكرت لك في باب الفاعل والمفعول ، وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير، فمن ذلك قوله عزوجل: ﴿ **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾ " [4] [5] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة لابن فارس : 65/5 .

(2) المصدر نفسه : 70/1.

(3) الأكسير في التفسير، سليمان بن عبد القوي بن عبدالكريم الطوفي البغدادي (ت716هـ)، تحقيق: عبد القادر حسين، دار الأوزاعي للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط2 : 189 .

(4) سورة الإخلاص/ الآية : 4 .

(5) الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي الملقب بسيبويه (ت180هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة–مصر، ط3، 1408هـ–1988م : 56/1 .

أما ابن جني (ت392هـ)، فقد أفرد فصلاً خاصاً بالتقديم والتأخير ذكر فيه بعض القضايا النحوية التي يجوز فيها التقديم والتأخير، مثل تقديم الخبر على المبتدأ، وخبر كان وأخواتها على أسمائها، وكذلك خبر ليس، وتقديم المفعول له على الفعل [1]

وأما البلاغيون فقد جعلوا أبواباً وفصولاً خاصة في التقديم والتأخير، وأشار بعضهم فيها إلى فضل ومحاسن هذا الباب، ومنهم ما ذكر الجرجاني (ت471هـ) من عبارات رائعة في وصف هذا الباب، أذ يقول: " هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لايزال يفتر لك عن بديعةٍ ويفضي بك إلى لطيفةٍ، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعهُ ويلطف لديك موقعهُ، ثم تنظر فتجد أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ من مكان إلى مكان " [2].

وأما الخالدي فيقول في كتابه: " إن التقديم والتأخير ظاهرة لطيفة وفن بلاغي رفيع في التعبير القرآني، يعتبر دليلاً واضحاً على الإعجاز البياني في القرآن" [3] .

ويذكر أيضاً أن القرآن قد أستخدم أسلوب التقديم والتأخير بدرجة عالية البيان، وبدقة عجيبة في تناسق الألفاظ وترتيبها في الآيات [4] .

---

(1) ينظر: الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط2، بيروت–لبنان: 383/2 .

(2) دلائل الإعجاز للجرجاني : 106.

(3) إعجاز القرآن البياني للخالدي: 261 .

(4) ينظر: المصدر نفسه: 261 .

المطلب الثاني: أقسام التقديم والتأخير

ذكر الخالدي في كتابه أقسام التقديم والتأخير، وقسمها إلى قسمين، وبين أنواع كل قسم منها، ولكنه لم يمثل لذلك بأمثلة قرآنية :

القسم الأول: تقديم اللفظ على عامله:

كتقديم الخبر على المبتدأ، أو تقديم المفعول به على الفعل، أو تقديم الجار والمجرور على الفعل ، أو تقديم الحال على فعله [1]، وهذا كثير في القرآن، ومنه قوله تعالى: ﴿**عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا**﴾ [2] ، وقوله تعالى: ﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾ [3]، وقوله تعالى:﴿**عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾ [4]، ففي هذه الآيات الكريمة قُدم الجار والمجرور؛ لأن التوكل لا يكون إلا على الله وحده ، فسبب التقديم هنا ؛ للدلالة على الاختصاص[5].

وفي قوله تعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا**﴾ [6] ، فقد جاء الفعل (أمنا) متقدم على الجار والمجرور (به)، وآخر (توكلنا) عن الجار والمجرور(عليه) ؛ لأن " الإيمان لم يكن منحصراً في الإيمان بالله ، بل لابد معه من رسله ، وملائكته وكتبه ، واليوم الآخر وغيره ، مما يتوقف صحة الأيمان عليه بخلاف التوكل ، فإنه لا يكون إلا على الله وحده ؛ لتفرده بالقدرة والعلم القديمين" [7] .

---

(1) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي : 261 .
(2) سورة الأعراف / الآية : 89 .
(3) سورة إبراهيم / الآية: 12 .
(4) سورة هود / الآية : 88
(5) ينظر: التعبير القرآني للسامرائي : 49 .
(6) سورة الملك / الآية : 29 .
(7) البرهان للزركشي : 2/ 414 .

القسم الثاني: تقديم الألفاظ وتأخيرها على غير العامل:

حيث يقدم اللفظ في موضع، ويؤخر في موضع آخر لأسباب عديدة يقتضيها السياق والمقام [1] ، ومثل هذا في القرآن كثير أيضاً، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ**﴾ [2] ، فقدم الليل على النهار ؛ لأنه أسبق منه فقبل خلق الأجرام السماوية كانت الظلمة وهي أصل، وقدم الشمس على القمر؛ لأنها قبلهُ في الوجود[3]، وكذلك في قوله تعالى:﴿**وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيل*مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَان**﴾ [4]، فقدم التوراة على الانجيل ؛ لأنه أسبق منه في النزول [5] .

المطلب الثالث: أسباب التقديم والتأخير في القرآن الكريم

للتقديم والتأخير في القرآن الكريم أسباب كثيرة ذكر الخالدي منها ستة أسباب، ولم يذكر امثلة إلا لسببين منها فقط وهما: الاختصاص والتفضيل :

1- التقديم للاختصاص: وهو أن يقدم القرآن لفظاً من الألفاظ لإختصاصه بأمر معين، فيقدم المفعول به على الفعل، أو الخبر على المبتدأ [6] ، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [7]، فقدم المفعول به إياك على فعله (نعبد) ، وكذلك قدم على فعلهُ (نستعين) والأصل في ذلك هو: نعبدك و نستعينك [8] .

---

(1) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 261 .

(2) سورة الأنبياء/ جزء من الآية: 33 .

(3) ينظر: التعبير القرآني للسامرائي: 54 .

(4) سورة ال عمران / الآية 3-4 .

(5) ينظر: الإتقان للسيوطي : 44/3 .

(6) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 262 .

(7) سورة الفاتحة/ الآية : 5 .

(8) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 262 .

ذكر الخالدي نقلاً عن السامرائي ، ووافقه الرأي على أن سبب تقديم المفعول به إياك هو: الاختصاص ؛ لأن العبادة لا تكون إلا لله والاستعانة لا تكون إلا بالله أما في قوله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ [1]، فقد جاء المفعول به في موقعه الطبيعي بعد الفعل والفاعل؛ لأن طلب الاختصاص في الهداية لا يصح، فلا يخص الله بالهداية شخصاً واحداً فقط ، وإنما يهدي الله من يشاء من عباده [2] .

وقال الجرجاني (ت471هـ): " تقديره نعبدك ونستعينك ، فلما قدم الضمير ؛ ليكون ذكره أهم من ذكر العبادة " [3] .

وذكر الكرماني (ت505هـ) إن تقديم (إياك) هو تعظيماً لله سبحانه وتعالى [4] .

وبين ابن الأثير (ت637هـ) إن قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [5]، تخصيص له بالعبادة دون غيره ، وهذا بخلاف مالو جاء التعبير(نعبدك ونستعينك) ، فإنه يحتمل أن تكون العبادة و الاستعانة لغيره [6] .

وبذلك فإن الخالدي قد وافق رأي أبن الأثير في سبب تقديم المفعول به (إياك) في الآية القرآنية ، وخالف رأي الأخرين في ذلك .

---

(1) سورة الفاتحة / الآية : 6 .

(2) ينظر: التعبير القرآني للسامرائي : 49-50 ، و إعجاز القرآن البياني للخالدي : 263-264

(3) درج الدرر في تفسير الآي و السور، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت471هـ)، تحقيق: وليد أحمد صالح، مجلة الحكمة، لندن – بريطانيا، ط1، 1429هـ-2008م: 87/1 .

(4) ينظر: غرائب التفسير للكرماني: 102/1 .

(5) سورة الفاتحة/ الآية : 5 .

(6) ينظر: الجامع الكبير في صناعة المنظوم في الكلام والمنثور، نصر الله بن محمد أبو الفتح ضياء الدين المعروف بابن الأثير (ت637هـ)، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1956م -1375هـ، (د. ط): 109 .

2- التقديم للتفضيل

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ * لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ**﴾ [1] .

قال الخالدي : " إن تقديم شبه الجملة في سياق النفي يدل على الاختصاص، كما يدل على التفضيل، ولو قال عن خمر الجنة (لا غول فيها) ، لكان مجرد خبر عن خمر الجنة ، بأنها لا يوجد غول فيها، وأنها لا تغتال العقول، أما تقديم شبه الجملة في ﴿**لَا فِيهَا غَوْلٌ**﴾، فلا يدل على مجرد الاخبار عنها، وإنما يدل على الاختصاص، فخمر الجنة اختصت بأنها لا تغتال عقول المؤمنين، ولا تذهب باتزانهم وفهمهم...، وورود هذا التقديم في سياق النفي ﴿**لَا فِيهَا غَوْلٌ**﴾ يدل على التفضيل، أي: أن خمر الجنة فضلت على خمر الدنيا " [2] .

وقال الزمخشري (ت538هـ) " كما قصد في قوله ﴿**لَا فِيهَا غَوْلٌ**﴾، تفضيل خمر الجنة على خمور الدنيا ، بأنها لا تغتال العقول كما تغتالها هي ، كأنه قيل ليس فيها ما في غيرها من هذا العيب والنقيصة " [3] .

وقال الفخر الرازي (ت606هـ): " لم قال هاهنا : (لَارَيبَ فيه) وفي موضع آخر (لَا فِيهَا غَوْلٌ) ، الجواب : لأنهم يقدمون الأهم فالأهم، وهاهنا الأهم نفي الرَيب بالكلية عن الكتاب...، كما قصد في قوله لا فيها غول تفضيل خمر الجنة على خمور الدنيا، فأنها لا تغتال العقول كما تغتالها خمرة الدنيا" [1] .

---

(1) سورة الصافات / الآية : 45-47 .

(2) إعجاز القرآن البياني للخالدي: 265

(3) الكشاف للزمخشري : 34/1 .

(1) مفاتيح الغيب للرازي: 266/2 .

وذكر السامرائي إن تقديم الظرف يقتضي تفضيل المنفي عنه، وهو خمر الجنة على خمر الدنيا ، أي ليس فيها ما في غيرها من خمور الدنيا [1] .

وهذا يتفق مع ما ذكره الخالدي في بيان سبب التقديم في هذه الآية .

3- التقديم للأسبق بالزمان والإيجاد [2]

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ**﴾ [3]، فإن الظلمات سابقة على النور، وأيضاً قوله تعالى:﴿ **لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ** ﴾ [4] ، فقدم (السِنة) ، وهي: النعاس والعادة أن النعاس يسبق النوم [5]، وقوله تعالى: ﴿**وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ**﴾ [6] ، فقدم عاد على ثمود ؛ لأن عاد أسبق من ثمود [7] .

---

(1) ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان-الأردن، ط1، 1420هـ-2000م : 1/ 156 .

(2) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 262 .

(3) سورة الأنعام / الآية : 1 .

(4) سورة البقرة /الآية : 255 .

(5) ينظر: التعبير القرآني للسامرائي: 53 .

(6) سورة العنكبوت / الآية : 38 .

(7) ينظر: الإتقان للسيوطي (ت911هـ): 44/3 .

4-الأهتمام بالمتقدم [1]

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾ [2] ، فبدأ بالصلاة ؛ لأنها أهم [3] ، وكذلك في قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [4] ، فقدمت العبادة للاهتمام بها [5] .

5- التقديم بحسب الكثرة والقلة

قد يكون الترتيب متدرجاً من القلة إلى الكثرة أو بالعكس من الكثرة إلى القلة [6] ، مثل قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾ [7] ، فقدم الظالم لنفسه ، ثم المقتصد ، ثم السابق بالخيرات ، وقال الزمخشري (ت538هـ) في شأن التقديم بهذه الآية: " لم قدم الظالم ، ثم المقتصد ، ثم السابق؟ قلت: للإيذان بكثرة الفاسقين وغلبتهم، وإن المقتصدين قليل بالإضافة إليهم والسابقون أقل من القليل" [8] ، فكان التقديم متدرجاً من الكثرة إلى القلة .

---

(1) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 262 .

(2) سورة البقرة / الآية : 43 .

(3) ينظر: البرهان للزركشي : 235/3 .

(4) سورة الفاتحة / الآية : 5 .

(5) ينظر: البرهان للزركشي: 235/3.

(6) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 262 .

(7) سورة فاطر/ الآية : 32 .

(8) الكشاف للزمخشري : 613/3 .

6-التقديم بحسب الترتيب [1]

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ **يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ**﴾ [2]، فبدأ بجباههم ، ثم جنوبهم ، ثم ظهورهم " قيل: لأنهم كانوا إذا أبصروا الفقير عبسوا ، وإذا ضمهم وإياه مجلس زوروا عنه ، وتولوا بأركانهم وولوه ظهورهم" [3]، فكان التقديم متدرجاً بحسب الرتبة [4] .

---

(1) ينظر: إعجار القرآن البياني للخالدي: 262 .

(2) سورة التوبة / الآية: 35 .

(3) الكشاف للزمخشري: 269/2 .

(4) ينظر: التعبير القرآني للسامرائي : 57 .

المبحث الثالث

أسلوب التكرار وأغراضهُ

المطلب الأول: مفهوم التكرار

التكرار لغةً :

جاء في لسان العرب : التكرار " أصلهُ من الكر بمعنى الرجوع ويأتي بمعنى الإعادة، كرر الشيء أعاده مرة بعد أخرى...، ويقال كررت عليه الحديث، إذ رددتهُ عليه" [1] .

التكرار اصطلاحاً :

قال ابن الاثير(ت637هـ) : " هو دلالة اللفظ على المعنى مرداً " [2].

وقال الخالدي في تعريف التكرار: " هو إعادة عرض بعض الألفاظ ، أو الجمل ، أو الآيات، أو المعاني ، أو الموضوعات" [3] .

ويرى أن : " هذا التكرار حكيم ، ومقصود ، ومضيف ، فعندما يكرر القرآن ذلك يكرره لحكمة يريد منها تحقيق هدف بلاغي أو ديني، كما إنه مُضيف، يُضيف القرآن في كل مرة لفظاً ، أو معنى ، أو معلومة ، أو فكرة " [4] .

---

(1) لسان العرب لابن منظور: 5/ 135 .

(2) المثل السائر لابن الأثير: 2/ 146.

(3) إعجاز القرآن البياني للخالدي: 311 .

(4) المصدر نفسه : 311 .

المطلب الثاني: وجوه التكرار في القرآن الكريم

يقع التكرار في القرآن الكريم على وجوه عدة ذكر الخالدي منها أربعة وجوه وهي كالتالي:

أولاً: يكون التكرار لفظاً في آية واحدة يفيد معنى معين ويكون هذا التكرار لحكمة مقصودة [1] ، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [2] ، تتحدث الآية عن التعجب من قول الكفار وإنكارهم للبعث [3].

وقد تكرر اسم الاشارة (أولئك) ثلاث مرات في الآية القرآنية فما الحكمة من ذلك؟ [4]

قال الخالدي: " إن روعة التعبير البياني تقتضي تكرار (أولئك) في الآية وهو تكرار حكيم مقصود؛ لتحقيق تناسق بلاغي وهدف معنوي ، الواو في الجملتين واو إستئنافية، وليست واو الحال ، أو واو العطف ، والذي حدد ذلك ذكر(أولئك) في الجملتين، فهذا الذكر منع اللبس ، وأوضح المعنى، وقوى الصياغة، وأصبحت كل جملة من الجمل الثلاثة تحمل خبراً مستقلاً مرتبطاً مع ما قبله ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ**﴾ خبر عنهم بأنهم كفار، وهو مرتبط مع ما قبله ، فيما إنهم أنكروا البعث ، فهم كفار؛ لأن كل من أنكر البعث ، فهو كافر بربه" [5] .

---

(1) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 311 .

(2) سورة الرعد / الآية: 5 .

(3) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي : 8/19 .

(4) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 312 .

(5) المصدر نفسه : 313 .

ثم يقول: " وجملة ﴿ **وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ**﴾، جملة أسمية جديدة تحمل خبراً جديداُ مرتبطاً مع ما قبله، فالله جعل الاغلال في أعناقهم، بسبب كفرهم بالله والاغلال تكون

في أعناقهم عندما يبعثون يوم القيامة، ذلك اليوم الذي أنكروا قدومه وجملة ﴿ **أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ جملة أسمية جديدة تحمل خبراً ثالثاً مرتبطاً مع ما قبله أيضاً، فالله حكم عليهم بالعذاب الأبدي في نار جهنم ، وجعلهم مخلدين فيها بسبب كفرهم بالله وإنكارهم البعث ، وكل جملة من الجمل الثلاثة تنزل مرحلة من مراحل حياة الكفار...، ونظراً للمعنى المستقل لكل خبر من الأخبار الثلاثة، ولإستئنافية الكلام في كل جملة من الجمل الثلاثة، والحديث عن مرحلة من مراحل حياتهم الثلاثة حَسِنَ ذِكر اسم الإشارة (أولئك) مع كل جملة وتكراره ثلاث مرات فهذا التكرار للفظ (أولئك) حكيم مقصود وجيء به في كل مرة ؛ لتقوية الصياغة، وتأكيد المعنى، وتقرير الحقيقة، ولا يتحقق ذلك لو حذف في المرة الثانية والثالثة " [1] .

ويبدو من خلال رأي الخالدي ، إنه راعى في ذلك الجانبين النحوي والبلاغي ؛ للتوصل إلى نتائج منطقية وأكثر مقبولية .

وبين ابن الأثير(ت637هـ) ان تكرار(أولئك) ؛ لشـــدة عقاب أولئك الذين أنكروا البعث [2] .

وذكر النســفي (ت710هـ) إن تكرار (أولئك) في الآية إنما يدل على تعظيم الأمر والوعيد لأولئك المتمادون في كفرهم [3] .

---

(1) إعجاز القرآن البياني للخالدي : 313 .

(2) ينظر: المثل السائر لابن الأثير: 12/3 .

(3) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت710هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ-1998م: 143/2 .

أما ابن عاشور فقد بين أن تكرار(أولئك) يدل على التهويل بقوله: " إن إعادة اسم الإشارة ثلاثاً للتهويل" [1] .

ويتبين مما سبق ان توجيه الخالدي قد خالف توجيه العلماء في بيان الحكمة من تكرار (أولئك) في الآية القرآنية .

ثانياً: وقد يكون المكرر قصة من قصص الأنبياء (عليهم السلام) ، أو الأقوام السابقين تُذكر في مواضع متعددة من القرآن الكريم، إلا بعض القصص كقصة نبي الله يوسف (عليه السلام) ، فقد ورد ذكرها فقط في سورة يوسف ، أو قصة أصحاب الكهف التي لم ترد إلا في سورة الكهف [2] .

أما القصص التي تكررت في القرآن الكريم فهي كثيرة وعلى الرغم من تكرارها في مواضع عديدة ، إلا أنها في كل موضع تعرض احداث جديدة ويكون هذا التكرار للعِظة والعِبرة و تأكيد المعنى في النفس [3] .

---

(1) التحرير والتنوير لابن عاشور: 91/13 .

(2) ينظر: علوم القرآن، محمد باقر الحكيم (ت1424هـ)، مؤسسة الهادي، قم-إيران، ط3، سنة 1417هـ: 366 ، وإعجاز القرآن البياني للخالدي: 311 .

(3) ينظر: أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز البياني، عمر محمد عمر باحاذق (د. ت)، دار المأمون للتراث، بيروت-لبنان، ط1، 1414هـ-1994م: 240 .

من الأمثلة التي ذكرها الخالدي عن تكرار القصص في القرآن الكريم قصة نبي الله يونس (عليه السلام) ، حيث ذُكر باسمه الصريح في القرآن أربع مرات وأحدى سور القرآن الكريم تحمل اسمه (سورة يونس) ، وورد ذكره في ست سور من القرآن وهي سورة: (النساء

والأنعام ويونس والأنبياء والصافات والقلم) وفي سورة النساء في الآية (163) ورد اسمه ضمن مجموعة من الأنبياء وكذلك في سورة الأنعام الآية (86) أيضاً ، وفي سورة يونس كان الحديث عن قومه ورفع العذاب عنهم بسبب ايمانهم، أما في سورة الأنبياء في آيتي (87-88) لم يرد اسمه صريحاً ، وإنما أطلق عليه لقب (ذي النون) ، وكانت الإشارة إلى محنته وهو في بطن الحوت ، ولجأ إلى الله تعالى متضرعاً طالباً كشف الضر والمحنة ، فاستجاب الله له وأنجاه من الغم ، وفي سورة الصافات في الآيات (139-148) كان الحديث عن قصة يونس (عليه السلام) ، عندما ألقي من السفينة و إلتقمهُ الحوت ، ودعا الله في بطن الحوت ، وأنه أُلقي على الشاطئ ، وأن الله أنبت عليه شجرة يقطين حتى عوفي ، وأعاده الله تعالى إلى قومه فأمنوا به، أما في سورة القلم في الآيات (48-50) كانت الإشارة إلى محنة يونس (عليه السلام) ، ودعائه وهو مكظوم وإستجابة الله له [1] .

ثم يقول الخالدي عن تكرار قصة يونس في هذه السور القرآنية : " ومن هذه الإشارات السريعة إلى مواضع ذكر قصة يونس (عليه السلام) في ست سور قرآنية ، يتضح أن تكرار القرآن لم يكن تكراراً خالياً من الفائدة أو الإضافة ، وإنما هو تكرار حكيم مقصود يضيف في كل موضع معلومات جديدة ، وتكون هذه المعلومات المضافة منسجمة مع السياق الذي وردت فيه" [2] .

---

(1) ينظر: القصص القرآني عرض وقائع وتحليل وأحداث، صلاح عبد الفتاح الخالدي (ت1443هـ)، دار القلم، دمشق-سوريا، ط1 ،1419هـ-1998م: 33/4 ، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 315-316 .(2) إعجاز القرآن البياني للخالدي: 316 .

ثالثاً: أو قد يكون التكرار أمراً ، أو نهياً ، أو ترغيباً في خير ، أو ترهيباً من شر ، ومن الأمثلة على ذلك تكرار الأمر ثلاث مرات في ثلاث آيات من سورة البقرة :

1–قال تعالى: ﴿ **قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ**﴾ (1) .

2–قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ (2) .

3–قال تعالى: ﴿**وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾(3) ، فما الحكمة من تكرار الأمر في هذه الآيات ؟ (4)

يقول الخالدي في بيان الحكمة من تكرار الأمر في هذه الآيات: " أن هذا التكرار كان لحكمة مقصودة وهدف مراد، والأمر باستقبال القبلة أضاف في كل مرة معنى جديداً، ويمكن إدراك ذلك بالنظر في السياق العام لكل آية، الأمر الأول باستقبال القبلة: جاء بعد الحديث في الآية عن رغبة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بتحويل القبلة عن بيت المقدس فكان الأمر بالتوجه إلى القبلة الجديدة استجابة من الله لهذه الرغبة " (5).

---

(1) سورة البقرة / الآية: 144 .

(2) سورة البقرة / الآية: 149 .

(3) سورة البقرة / الآية: 150 .

(4) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي : 311 .

(5) المصدر نفسه : 318 .

ثم يقول إن : " الأمر الثاني باستقبال القبلة: ورد في سياق جديد لهدف جديد، جاء بعد أربع آيات من الآية التي ورد فيها الأمر الأول، وكان الكلام في تلك الآيات عن معرفة أهل الكتاب الحق وتركهم له عناداً، ومعرفتهم بأن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) حق

...، والأمر الثالث بإستقبال القبلة ، ورد لهدف جديد ، هو تقوية يقين الجماعة المسلمة إنها على الحق، ولقطع حجة أعدائها الكافرين، ودعوة المؤمنين إلى عدم خشية الأعداء و الثبات على الحق ...، وبهذا نعرف حكمة تكرار الأمر بإستقبال القبلة ثلاث مرات ، وإنه في كل مرة أضاف معنى جديداً وورد في سياق جديد، وركز على هدفٍ جديدٍ" [1] .

وذكر الزمخشري (ت538هـ) إن التكرار هنا جاء للدلالة على تأكيد أمر القبلة وتشديده [2] .

وقال الفخر الرازي (ت606هـ): "إنه سبحانه إنما أعاد ذلك ثلاث مرات لأنه علق بها كل مرة فائدة زائدة اما في المرة الأولى ، فبين أن أهل الكتاب يعلمون إن أمر نبوة محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وأمر هذه القبلة حق ؛ لأنهم شاهدوا ذلك في التوراة والانجيل، وأما في المرة الثانية ، فبين إنه تعالى يشهد أن ذلك حق، وشهادة الله بكونه حقاً، مغايرة لعلم أهل الكتاب بكونه حقاً، وأما في المرة الثالثة ، فبين إنه إنما فعل ذلك لئلا يكون للناس عليكم حجة، فلما إختلفت هذه الفوائد، حسنت إعادتها ؛ لأجل أن يترتب في كل واحدة من المرات واحدة من هذه الفوائد" [3] .

---

(1) إعجاز القرآن البياني للخالدي : 318 .

(2) ينظر: الكشاف للزمخشري: 1/ 206 .

(3) مفاتيح الغيب للرازي: 118/4 .

أما القرطبي (ت671هـ) فقد قال: " هذا تأكيد للأمر باستقبال الكعبة واهتمام بها؛ لأن موقع التحويل كان صعباً في نفوسهم جداً ، فأكد الأمر ليرى الناس الاهتمام به فيخف عليهم وتسكن نفوسهم إليه " [1] .

ويتضح مما سبق أن رأي الخالدي اتفق إلى حد كبير مع رأي الفخر الرازي ، وخالف رأي الزمخشري والقرطبي في بيان الحكمة من تكرار الأمر في تلك الآيات .

رابعاً: قد يكون التكرار آية مكررة في السورة .

وهذا الوجه من التكرار أحد الوجوه التي ذكرها الخالدي، لكنه لم يذكر في كتابه مثالاً على ذلك [2] ، وهناك بعض الأمثلة التي وردت في القرآن الكريم لتكرار الآيات مثل قوله تعالى: ﴿ **فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ [3] ، حيث ذُكرت الآية أحدى وثلاثون مرة في سورة الرحمن[4] .

وقد أشار الخالدي إلى تكرار هذه الآية في كتاب آخر من مؤلفاته الذي يحمل عنوان (القرآن ونقض مطاعن الرهبان)، حيث يقول فيه: " إن هذا التكرار الوارد في سورة الرحمن هو أكثر صور التكرار الوارد في القرآن على الأطلاق ...، وإن الطابع الغالب على هذه السورة هو طابع تعداد النعم على الثقلين : الأنس والجن، وبعد كل نعمة أو نعم يعددها الله تأتي هذه العبارة: ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ ، وعلى هذا الأساس يمكن فهم علة التكرار الذي حفلت به سورة الرحمن إنه تذكير وتقرير لنعمه" [5].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي :168/2 .
(2) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 311 .
(3) سورة الرحمن / الآية: 13 .
(4) ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان، صلاح عبد الفتاح الخالدي (ت1443هـ)، (د. ت)، دار القلم، دمشق– سوريا، ط1، 1428هـ–2007م :568/1 .
(5) المصدر نفسه : 568/1 .

ويبدو أن الخالدي بهذا الرأي قد أتفق إلى حد كبير مع رأي القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت415هـ) في بيان سبب هذ التكرار، إذ يقول: " فأما ما يكون في سورة الرحمن من قوله تعالى:﴿ **فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ ، فليس بتكرار ؛ لأنه ذَكر نعم بعد نعم، وعقب

كل نعمة من ذلك بهذا القول ، فكأنه قال فبأي الاء ربكما التي ذكرتها تكذبان، و إنما عنى بالتثنية الجن والأنس، ثم أجرى الخطاب، على هذا الحد في نعمهِ نعمة نعمة، وعنى بكل قول غير ما عناه بالقول الأول، وإن كان اللفظ مماثلاً، وهذا كقول القائل لمن ينهاه عن قتل المسلم وظلمه، و يزجره عن ذلك : أتقتل زيداً وأنت تعرف فضله، أتقتل عمراً وأنت تعرف صلاحه، ويكرر ذلك فيكون حسناً ولا يعد تكراراً " [1] .

وقال الشريف المرتضى (ت436هـ) عن التكرار في هذه الآية: " فأما التكرار في سورة الرحمن، فإنما حسن للتقرير بالنعم المختلفة المتعدّدة، فكلما ذكر نعمة أنعم بها قرر عليها" [2] .

---

(1) المغني للقاضي عبد الجبار: 398/16 .

(2) أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت436هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر- القاهرة ، ط1 ، سنة 1373هـ-1954م : 123/1.

المطلب الثالث: أغراض التكرار

للتكرار أغراض متعددة، لم يلتفت الخالدي إلى ذكرها، وإنما بين الحكمة من التكرار بحسب سياق كل آية ، من خلال عرضه للأمثلة القرآنية وتحليلها، ولإيضاح ذلك أكثر سأذكر أهم أغراض التكرار التي بينها العلماء :

1- للتعظيم والتهويل: كما في قوله تعالى: ﴿ **الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ** ﴾[1]، وقد أشار الفخر الرازي (ت606هـ) إلى أن المراد بالحاقة: هي القيامة ، والتي تحق فيها الأمور، وهي واجبة الوقوع ثابتة المجيء ، فقد تكرر لفظ الحاقة ؛ تعظيماً لشأنها وهولها [2].

2- **للتأكيد:** كما في قوله تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [3] ، وقد أشار الزمخشري (ت538هـ) إلى أن تكرار الأمر بالتقوى تأكيداً، أي: أتقوا الله بالإمتثال لأمره في أداء الواجبات ، واتقوا الله في إجتناب نواهيه ، والإبتعاد عن المعاصي والمحرمات [4] .

3- للتهديد والوعيد: كما في قوله تعالى: ﴿ **كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾ [5] ، يقول الزركشي (ت794هـ): " وذكر (ثم) في المكرر، دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول، وفيه تنبيه على تكرر ذلك مرة بعد أخرى ، وإن تعاقبت عليه الأزمنة لا يتطرق إليه تغيير ، بل هو مستمر دائماً " [6] .

---

(1) سورة الحاقة/الآية: 1-3 .

(2) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: 620/30 .

(3) سورة الحشر/الآية: 18 .

(4) ينظر: الكشاف للزمخشري: 508/4 .

(5) سورة التكاثر/ الآية: 3-4 .

(6) البرهان للزركشي: 17/3 .

4- للتعجب: كما في قوله تعالى: ﴿ **فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ**﴾ [1] ، وقد أشـــار ابن الأثير(ت637هـ) ، والزركشي (ت794هـ) إلى إن التكرار في هذه الآية قد جاء دلالة على التعجب من تقديره وأصابته الغرض ومثله ، كما يقال: قتله الله ما أشجعه [2].

5- لتعدد المتعلق: ومن الأغراض التي يؤديها التكرار أحياناً تعدد ما يتعلق به هذا التكرار، وقد أشار الخطيب القزويني (ت739هـ) إلى ذلك قائلاً : " وقد تكرر الكلام لتعدد المتعلق، كما كرره الله تعالى في قوله: ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ [3] ، إنه تعالى ذكر نعمة بعد نعمة، وعقب كل نعمة بهذا القول، ومعلوم ان الغرض من ذكره عقب نعمة أخرى، فأن قيل: قد عقب بهذا القول ما ليس بنعمة كما في قوله: ﴿ **يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ**﴾ [4] ...، قلنا: العذاب وجهنم ، وأن لم يكونا من الاء الله تعالى فإن ذكرهما ووضعهما على طريق الزجر عن المعاصي والترغيب في الطاعات من الائه تعالى" [5] .

---

(1) سورة المدثر/ الآية: 19-20 .

(2) ينظر: المثل السائر لابن الأثير: 19/3، و البرهان للزركشي: 18/3 .

(3) سورة الرحمن/ الآية : 13 .

(4) سورة الرحمن/ الآية: 35 .

(5) الايضاح للخطيب القزويني : 201/3 .

المبحث الرابع

أسلوب التوكيد

المطلب الأول: مفهوم التوكيد

التوكيد لغةً:

قال ابن فارس (ت395هـ) : " (وكد) الواو والكاف والدال: كلمة تدل على شد وأحكام، وأوكد عقدك أي شدهُ " [1] .

وجاء في لسان العرب : " وكد العقد والعهد : أوثقه ، والهمز فيه لغة ، يقال : أوكدتهُ وأكدتهُ وآكدتهُ إيكاداً، وبالواو أفصح، أي شددتهُ ، وتوكد الأمر وتأكد بمعنى، ويقال وكدت اليمين، والهمز في العقد أجود، وتقول : إذا عقدت فأكد ، وإذا حلفت فوكد" [2] .

التوكيد اصطلاحاً :

قال الجرجاني(ت471هـ) في بيان مفهوم التوكيد: " التأكيد أن تُحقق باللفظ معنى قد فهم من لفظٍ آخر قد سبق منك أفلا ترى: إنه إنما كان (كلهم) في قولك: (جاءني القوم كلهم) تأكيداً ، من حيث كان الذي فُهم منه ، وهو الشمول قد فُهم بديئاً من ظاهر لفظ (القوم)، ولو أنه لم يكن فهم الشمول من لفظ(القوم)، ولا كان هو من موجبه لم يكن (كل) تأكيداً، ولكان المشمول مستفاداً من (كل) ابتداء " [3] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة لابن فارس : 138/6 .

(2) لسان العرب لابن منظور : 466/3 .

(3) دلائل الإعجاز للجرجاني: 177 .

وعرفه الشريف الجرجاني (ت816هـ) قائلاً : " التأكيد تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول، وقيل: عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله " [1] ، وعُرف أيضاً : " هو أن يكون اللفظ لتقرير المعنى الحاصل قبله وتقويته " [2].

وقد جاءت كلمة التوكيد في اللغة العربية على ثلاث صور وهي: (التوكيد) بالواو، و(التأكيد) بالهمزة ، و(التأكيد) بتخفيف الهمزة إلى الألف ، والأفصح هي الأولى بالواو[3].

وقد وردت في القرآن الكريم بالواو في قوله تعالى: ﴿ **وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا** ﴾ [4]، حيث قال تعالى (بعد توكيدها) والمعاني التي جاءت بها هي توثيقها ، وتمكينها ، وتثبيتها [5] ، وهذا هو المراد من التوكيد في الكلام ، فالكلام يؤكد ؛ لتقويتهُ وتمكينه وإزالة الإحتمال والشك عما قد يتوهمه المتلقي[6] .

وذكر الخالدي إن التوكيد وعدم التوكيد يحكمهُ المقام والسياق الذي جاءت فيه الآية القرآنية ، ويكون ذلك وفق توازن مقصود ودقيق [7] .

---

(1) التعريفات، علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، (د. تح)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1403هـ–1983م: 50 .

(2) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان (د. ط) : 267 .

(3) ينظر: النحو المصفى، محمد عيد، مكتبة الشباب، القاهرة–مصر، ط1، 1971م : 586 .

(4) سورة النحل/ الآية: 91 .

(5) ينظر: الكشاف للزمخشري: 630/2، و التحرير والتنوير لابن عاشور: 262/14 .

(6) ينظر: الأساليب النحوية عرض وتطبيق، محسن عطية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط1، 1428هـ–2007م: 241 .

(7) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي : 271 .

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية لأسلوب التوكيد

ذكر الخالدي عدة أمثلة عن أسلوب التوكيد في القرآن الكريم وفصَّل القول فيها من خلال التحليل ، والمقارنة ؛ لبيان الحكمة من التوكيد في موضع وعدم التوكيد في موضع آخر يبدو شبيهاً به ، ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿ **فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ**﴾ (1)، وقوله تعالى: ﴿**قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ**﴾ (2)، وقوله تعالى: **ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ**﴾ (3).

فالآيات الثلاث موضوعها واحد، ولكن الآية الأولى تميزت بالتوكيد دون الآيتين الأُخريين، فقد أدخلت لام التوكيد على بئس في آية النحل فقال: ﴿ **فَلبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ**﴾ ، ولم تدخل لام التوكيد على الآيتين الأُخريين، فقال: ﴿ **فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ**﴾ ، خالية من التوكيد، فما الحكمة من ذلك ؟ (4)

ذكر الخالدي نقلاً عن السامرائي، ووافقه الرأي على أن الكفار المذكورون في آية سورة النحل هم أشد كفراً وأكبر جرماً من الكفار المذكورين في آيتي سورة الزمر وغافر، فناسب ذلك زيادة لام التوكيد في قوله تعالى : ﴿**فَلبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ**﴾ مع الحديث عن الكفار الأشد كفراً ؛ لتوكيد العذاب لهم ، فالتوكيد في الآية الأولى كان لحكمة مقصودة، وإن عدم التوكيد في الآيتين الأُخريين كان لحكمة أيضاً (5) .

---

(1) سورة النحل/ الآية : 29 .

(2) سورة الزمر/ الآية : 72 .

(3) سورة غافر/ الآية: 76 .

(4) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 272

(5) ينظر: التعبير القرآني لسامرائي: 126، و المصدر نفسه: 272-273.

وقال الخطيب الاسكافي (ت420هـ): " إن الآية الأولى من هذه السورة في ذكر قوم قد ضلوا في أنفسهم واضلوا غيرهم، وهم الذين أخبر الله تعالى عن أتباعهم، إنهم سألوهم عن القرآن ، فقالوا ليس من عند الله ، وإنما هو أساطير الأولين، قال تبارك وتعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ** ﴾ [1]، وهؤلاء أكثر الناس أثاماً وأشدهم عقاباً، ومن هذه صفته احتيج عند تغليظ العقاب له إلى المبالغة في تأكيد لفظه فاختيرت اللام هنا لذلك ...، وليس كذلك الآيتان في سورة الزمر وغافر؛ لأنهما في ذكر جملة الكفار، فلما كان المذكورون في سورة النحل فيمن لزمهم وزران عن ذنوبهم التي أتوها، وعن ذنوب غيرهم التي حملوا عليها ، ولم يذكر من سواهم في الآيتين الأخريين يحمل أثقالاً مع أثقالهم ، حَسِنَ التوكيد هناك فضل حَسِن ؛ فلذلك خُصَ باللام" [2] .

---

(1) سورة النحل / الآية: 24-25 .

(2) درة التنزيل للخطيب الاسكافي: 263 .

وقال الغرناطي (ت708هـ): " للسائل أن يسأل عن زيادة اللام في آية النحل وسقوطها في الآيتين الأُخريين فما وجه ذلك؟ والجواب عن ذلك: إن آية النحل تقدمها ثماني آيات أو نحوها في ذكر هؤلاء ...، وتلك إطالة في ذكرهم، والإستيفاء يناسبه التأكيد باللام المشيرة إلى معنى القسم ، وأما الآيتان في سورة الزمر ، وسورة المؤمن فأن المتقدم في الأولى منهما قوله: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا**﴾ [1] ، إلى قوله : ﴿ **قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا**﴾ [2] ، وذلك كلام قد جمع إلى الوجازة ، أنه لم يذكر من كفرهم مثل ما ذُكر في المذكورين قبل آية النحل من ردهم المنزل بقولهم: وتلك مقالة شنعاء من كفرهم ...، وأما آية سورة المؤمن فلم يقع أيضاً قبلها استيفاء التعريف مثلما وقع في سورة النحل ولا نص من شنيع مرتكبهم على غير التكذيب، فناسب ذلك سقوط اللام كما في سورة الزمر وورد كل على ما يجب ويناسب" [3] ، وقال البقاعي (ت885هـ): " ولما كان هذا المقام للمشاقة، وكان أمرها زائد القباحة كان هذا الدخول اقبح دخول، وكان سبباً لأن يقال: (فلبئس) بالأداة الجامعة لمجامع الذم ﴿**مثوى المتكبرين**﴾[4]، على وجه التأكيد وبيان الوصف الذي استحقوا به ذلك، لتقدم كذبهم في قولهم ﴿**ماكنا نعمل في سوء**﴾[5] ...، كما كذبوا مع العلم التام بأنه لا يروج في ذلك اليوم كذب " [6] ، ويتضح مما تقدم أن توجيه الخالدي قد وافق توجيه العلماء في بيان حكمة التوكيد في هذه الآية .

---

(1) سورة الزمر/ جزء من الآية :71 .

(2) سورة الزمر/ جزء من الآية : 72 .

(3) ملاك التأويل للغرناطي: 297/2 .

(4) سورة النحل/ جزء من الآية: 29.

(5) سورة النحل/ جزء من الآية: 28 .

(6) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (ت885هـ) ، (د. تح)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة–مصر، (د. ط. ت): 145/11 .

ومن الأمثلة أيضاً التوكيد وعدم التوكيد في (الدين لله) نحو قوله تعالى:﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ [1] ، وقوله تعالى: ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [2] .

فأكد الدين بلفظ (كله) في آية سورة الأنفال، ولم يؤكد في آية سورة البقرة فما الحكمة من التوكيد في آية الأنفال وعدم التوكيد في آية البقرة ، على الرغم من أن موضوع الآيتين واحد وهو قتال الكفار؟ [3]

يقول الخالدي في بيان الحكمة من التوكيد وعدم التوكيد في الآيتين: " إن الكفار المقاتلون في سورة البقرة هم كفار قريش مكة ، وساحة القتال في الآيات محصورة فيهم، وهي ساحة محدودة، وبما إنهم كفار محدودون، وساحة قتالهم محدودة، لم تدع الحاجة إلى توكيد الجملة ...، وقتال هؤلاء الكفار المخصوصين ؛ لأنهم أخرجوا المسلمين من مكة: ﴿**وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ**﴾ [4]، وقتال هؤلاء الكفار المخصوصين يتوقف ، عندما يتوقفون هم عن قتال المسلمين:﴿ **فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ [5] ...، أما الكفار المقاتلون في سورة الأنفال، فهم الكفار عموماً، سواء كانوا كفار قريش في مكة ، أو كانوا غيرهم ...، وهذا العموم في القتال والمقاتلين ناسبه تعميم الدين فجاء مؤكداً في الآية، بأن يكون كله لله " [6] .

---

(1) سورة البقرة/ الآية: 193.

(2) سورة الأنفال/ الآية: 39 .

(3) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي : 274 .

(4) سورة البقرة/ جزء من الآية : 191.

(5) سورة البقرة/ جزء من الآية : 193

(6) إعجاز القرآن البياني للخالدي : 274-275 .

وذكر الخطيب الاسكافي (ت420هـ) إن آية سورة البقرة جاءت في قتال كفار مكة، لأن ما قبلها: ﴿ **وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ**﴾ [1] ، أي من مكة، ثم جاء بعدها: ﴿ **وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ**﴾ [2]، فهذا قتال مختص بقوم مخصوصين، وهم كفار مكة ، فأقتصر على الدين من دون توكيد ، حتى يكون الدين حيث هؤلاء ، ولا في كل مكان ، وأما في آية الانفال فقد جاءت في قتال كل الكافرين ؛ لأن ما قبلها: ﴿**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ**﴾[3]، وهذا عام غير مخصوص فهو يشمل جميع الكفار وجاء بعدها: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ**﴾ [4] ، أي : لا يكون كفر وشرك ، لذا اقتضى بعد ذلك أن يكون﴿ **وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**﴾ [5]، فأمر بقتال عموم الكافرين [6] .

وذكر الغرناطي (ت708هـ) أيضاً ، إن آية البقرة نزلت في كفار مكة ، فالآية واردة في قوم مخصوصين أما آية الأنفال فقد جاء قبلها ﴿ **قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ**﴾ [7] ، فالآية واردة في كل كافر، وهذا العموم ناسب ذلك التأكيد المعمم [8]، وقال السامرائي: " فأكد الدين بلفظ (كل) في الأنفال بخلاف البقرة وذلك ؛ لأن القتال في البقرة من أهل مكة فحسب، أما في الأنفال فمع جميع الكفار؛ ولذا عمم" [9] .

---

(1) سورة البقرة/ جزء من الآية: 191.

(2) سورة البقرة/ جزء من الآية: 191 .

(3) سورة الانفال/ جزء من الآية: 38

(4) سورة الانفال/ جزء من الآية: 39 .

(5) سورة الانفال/ جزء من الآية: 39 .

(6) ينظر: درة التنزيل للخطيب الاسكافي: 332/1-333 .

(7) سورة الأنفال/ جزء من الآية: 38 .

(8) ينظر: ملاك التأويل للغرناطي : 63/1 .

(9) التعبير القرآني للسامرائي : 139.

ومما سبق يتضح أن توجيه الخالدي وافق توجيه العلماء في بيان حكمة التوكيد وعدم التوكيد في الآيتين .

ومن الأمثلة أيضاً التوكيد ب(إن) المشددة والمخففة، فقد يأتي التعبير القرآني ب(إنَّ) المشددة ؛ وذلك دلالة على زيادة التوكيد ، أو يأتي ب(إن) المخففة ؛ وذلك دلالة على تخفيف التوكيد، فيكون التعبير حسب ما يقتضيه السياق [1] .

ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ* قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ [2]، وقوله تعالى: ﴿**قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ* قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ [3] .

وهذا الكلام عن اعتراف إخوة يوسف (عليه السلام) بخطأهم والكلام في الآية الأولى موجه إلى أخيهم يوسف (عليه السلام) وفي الآية الثانية إلى أبيهم يعقوب (عليه السلام)، حيث إنهم قالوا لأخيهم: ﴿**إِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ**﴾ ب(إن) المخففة، وقالوا لأبيهم: ﴿ **إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ**﴾ ب(إنَّ) المشددة، فلماذا خففوا التوكيد مع أخيهم، وزادوا التوكيد مع أبيهم؟ وقد يتبادر إلى الذهن إن التوكيد كان ينبغي أن يكون على العكس، فأن إساءتهم لأخيهم كانت مباشرة، حيث إنهم تآمروا عليه وألقوه في الجب، وباعوه بثمن بخس فكانت أخطائهم بحق أخيهم تتطلب زيادة التوكيد عند اعترافهم له بالخطأ [4] .

---

(1) ينظر: التعبير القرآني للسامرائي : 159 ، و إعجاز القرآن البياني للخالدي : 278 .

(2) سورة يوسف/ الآية: 91-92 .

(3) سورة يوسف/ الآية: 97-98 .

(4) ينظر: التعبير القرآني للسامرائي : 159- 160 ، وإعجاز القرآن البياني للخالدي: 279 .

وعند تدقيق النظر يتضح أن التعبير القرآني الذي استعمله القرآن هو الأمثل والأدق ، حيث ذكر الخالدي نقلاً عن السامرائي ، إن تخفيف التوكيد مع أخيهم ؛ لأن ما فعلوه معه كان قبل مدة طويلة ، وقد تجاوزها يوسف فهو أصبح عزيز مصر، وله شأن عظيم، وكأن عاقبة ما فعلوه عادت عليه بهذا الخير؛ ولذلك خففوا التوكيد مع أخيهم، فقالوا له:﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ**﴾ [1] ، أما مع أبيهم فقد زادوا التوكيد ؛ لأن أثر ما فعلوه بأخيهم عليه كان كبيراً ، حيث أصيب بالعمى والحزن والأسى واللوعة والحسرة على ولده يوسف، وهم يلاحظون هذا الأثر البالغ على أبيهم أمام أعينهم طيلة مدة فراق ولده ، وهذا ما دعاهم إلى زيادة توكيد الاعتراف بخطأهم مع أبيهم ، والذي يدل على ذلك هو السياق القرآني ، فإن أخيهم يوسف دعا لهم بالمغفرة دون أن يطلبوها منه ﴿ **قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾[2]، وأما أبوهم فلم يستغفر لهم رغم إنهم طلبوا منه الاستغفار، وإنما وعدهم به ﴿ **قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ* قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[3] ، وهذا يدل على عمق الأثر والحزن في نفس أبيهم [4] .

ومما سبق من الأمثلة والشواهد القرآنية يتضح أن التوكيد وعدم التوكيد في القرآن الكريم يكون لحكمة مقصودة يقتضيها السياق، وبذلك يُعد التوكيد أحد الأساليب البيانية، ومظهر من مظاهر الإعجاز البياني.

---

(1) سورة يوسف/ الآية : 91.

(2) سورة يوسف/ الآية: 92 .

(3) سورة يوسف/ الآية: 97-98 .

(4) ينظر: التعبير القرآني للسامرائي: 159- 160، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 279.

المبحث الخامس

أسلوب التعريف والتنكير

المطلب الأول: مفهوم التعريف والتنكير

التعريف لغةً :

يعود الى الجذر الثلاثي (عرف)، " يقال: عرفهُ يعرفه، وعرفانا ومعرفة ، واعترفه إذا علم به والعرفان : العلم ، ورجل عروف : عالم بالأمور، وتعارف القوم ، إذا عرف بعضهم بعضاً " [1] .

التعريف اصطلاحاً :

التعريف: هو" تحديد الشي بين المتكلم والسامع حتى يُعرف الكلام به " [2]، أو بعبارة أخرى : " هو ما دل على الشيء بعينه " [3] .

التنكير لغةً :

يعود الى الجذر الثلاثي (نكرَ) ، " يقال : نكرَ فلان ينكر نكراً ، ونكارةً، والإنكار الجحود ، والنكرة نقيض المعرفة " [4] .

---

(1) لسان العرب لابن منظور : 236/9 .

(2) في جمالية الكلمة دراسة جمالية بلاغية نقدية، حسين جمعة منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق– سوريا، 2002م، (د. ط): 124 .

(3) أساليب بلاغية لأحمد مطلوب : 143 .

(4) لسان العرب لابن منظور : 5/ 233 .

التنكير اصطلاحاً :

اما التنكير: فهو" كل اسم لا يفهم منه أمر ولا يُقصد بالتعيين، فهو لفظ مطلق ومتحرر من التخصيص، مثل رجل أو شجرة فهذه الألفاظ تدل على مطلق الجنس من كل نوع " [1] .

ويعد أسلوب التعريف والتنكير أحد الأساليب الخاصة بالاسم دون غيره [2] ، وإن التعبير القرآني إذا وضع أسماً معرفة في موضع، أو نكرة في موضع آخر، فإنما ذلك لحكمة وهدف يقصده المعنى، وسر تقتضيه اللغة ، ولو حولنا تغيير موضع أحدهما مكان الآخر لأختل التناسق في الآية، وأختلف المعنى وتبدل الغرض المقصود [3] .

ويقول الخالدي: " إن تدبر السياق في الآية يقود إلى معرفة الحكمة في مجيء اللفظ معرفة فيها، بينما ورد اللفظ نفسه نكرة في موضع آخر، فالسياق هو الحكم في ذلك وهو الأساس في سر اختيار اللفظ معرفة أو نكرة " [4]

---

(1) في جمالية الكلمة لحسين جمعة : 160 .

(2) ينظر: المصدر نفسه : 122 .

(3) ينظر: من أسرار التعبير في القرآن (صفاء الكلمة)، عبد الفتاح لاشين ، دار المريخ للنشر، الرياض–السعودية، ط1، 1403هـ، 1983م: 43.

(4) إعجاز القرآن البياني للخالدي : 230 .

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية لأسلوب التعريف والتنكير

ذكر الخالدي عدة أمثلة قرآنية عن التعريف والتنكير وبين الحكمة من تعريف بعض الألفاظ في موضع وتنكيرها في موضع آخر عن طريق تحليل بعض الأمثلة القرآنية ومثال ذلك تنكير لفظة (حياة)، ومن المواضع التي وردت فيها لفظة حياة نكرة قوله تعالى: ﴿**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ**﴾ [1]

ذكر الخالدي إن تنكير لفظة (حياة) في هذا الموضع للتحقير؛ لأن الكلام في الآية عن حرص اليهود على أن تمتد بهم الحياة ، و لا يهمهم نوع تلك الحياة هل هي حياة عزيزة أو حياة ذليلة ، فحرصهم هذا يكون مقترناً بالهوان والذل [2] .

وقال الزمخشري (ت538هـ):" فأن قلت: لم قال: على حياة بالتنكير؟ قلت: لإنهُ أراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة ؛ ولذلك كانت القراءة بها أوقع من قراءة أبيَّ (على الحياة)" [3]

---

(1) سورة البقرة / الآية : 96.

(2) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي :231-232.

(3) الكشاف للزمخشري: 168/1 .

وذكر سيد قطب (ت1386هـ) إن لفظة حياة جاءت نكرة قصداً للتحقير، حيث إن الآية جاءت في سياق ذم اليهود، وحرصهم على أن يعيشوا حياة طويلة، ولا يهم أن تكون حياة مميزة ولا حياة كريمة، وإنما حياة فقط بهذا التحقير والتنكير [1] .

ويقول ابن عاشور(ت1393هـ): " ونكّر الحياة قصداً للتنويع ، أي كيفما كانت تلك الحياة " [2] .

ومما سبق يتضح أن الخالدي قد اتفق إلى حد كبير مع رأي سيد قطب في بيان الحكمة من تنكير لفظة (الحياة) في هذه الآية .

وفي موضع آخر جاء تنكير لفظة (حياة) للتعظيم كقوله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ [3] .

ذكر الخالدي إن الحكمة من تنكير لفظة (حياة) ؛ للتعظيم ففي القصاص يعيش المسلمون حياة عظمى قائمة على السلام، لا يشوهها الظلم والعدوان وسفك الدماء والأخذ بالثأر[4] ، وقد أضاف أيضاً فضلاً عما سبق إن التنكير جاء أيضاً للعموم فلفظة (حياة) عامة الدلالة وشاملة لكل أوصاف الحياة الطيبة ولو جاءت اللفظة معرفة (ولكم في القصاص الحياة) لما تناسب ذلك مع سياق الآية ، لأنه قد يؤدي إلى لبس في فهم المعنى، فقد يدل تعريفها على أن الحياة من أصلها يستفيدونها من القصاص، فإذا لم يكن هناك قصاص لا توجد (الحياة) من أصلها، فإن التنكير جاء في هذا الموضع لحكمة تتناسب مع سياق الآية [5].

---

(1) ينظر: في ظلال القرآن لسيد قطب : 92/1 .

(2) التحرير والتنوير لابن عاشور: 617/1 .

(3) سورة البقرة / جزء من الآية : 179 .

(4) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي : 232 .

(5) ينظر: المصدر نفسه : 232-233 .

وقال الزمخشري(ت538هـ) إن: " تنكير الحياة ؛ لأن المعنى: ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة ، وذلك أنهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة " [1] .

وقال الخطيب القزويني (ت739هـ): "وأما التنكير في قوله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**﴾ [2] ، فيحتمل النوعية والتعظيم، أي ولكم في هذا الجنس من الحكم وهو القصاص حياة عظيمة، لمنعه عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد متى اقتدروا " [3].

ويبدو لي إن عبارة الخطيب القزويني ، هي نفس العبارة التي ذكرها الزمخشري ، وهو جاء بعده ، ولكنه لم يشير إلى إن العبارة التي ذكرها تعود للزمخشري .

وذكر أيضاً الكرماني (ت786هـ)، والزركشي (ت794هـ)، والسيوطي(ت911هـ)، إن تنكير لفظة (حياة) في هذه الآية دلالة على التعظيم [4] .

---

(1) الكشاف للزمخشري: 223/1 .

(2) سورة البقرة/ جزء من الآية : 179 .

(3) الإيضاح للخطيب القزويني: 2/ 38-39 .

(4) ينظر: تحقيق الفوائد الغياثية، محمد بن يوسف بن علي شمس الدين الكرماني(ت786هـ)، تحقيق: علي بن دخيل العوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ: 545/2، و البرهان للزركشي: 224/3 ، و الإتقان للسيوطي : 186/3.

وفي مقابل هذا التنكير جاءت لفظة (الحياة) معرفة في موضع آخر من قوله تعالى: ﴿ **وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [1] ، فقد ورد التعريف في الحياتين حياة الدنيا وحياة الآخرة ، حيث ذكر الخالدي نقلاً عن الزمخشري (ت538هـ) ، ووافقه الرأي على أن لفظة (الحياة) في وصف الدنيا قد جاءت معرفة للتخصيص؛ لأنها محصورة باللهو واللعب من باب التشبيه البليغ لسرعة زوالها، فهي سرعان ما تنتهي كما يلعب الصغار ساعة من النهار ثم يتفرقون، وقوبلت هذه الحياة القصيرة بمبالغة في تعظيم الحياة الآخرة فجاء التعبير القرآني: ﴿**وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ**﴾ ، أي: هي الحياة الأبدية ، فلفظة (الحيوان) مبالغة في معنى الحياة ؛ لذلك اختيرت هذه اللفظة على لفظة (الحياة) في هذا الموضع[2].

وقال الفيض الكاشاني* (ت1091هـ): " ﴿ **وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ**﴾ إلا كما يلهو ويلعب الصبيان ساعة، ثم يتفرقون متعبين ﴿**وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ** ﴾ لهي الدار الحقيقية ؛ لإمتناع الموت عليها، وفي لفظة (الحيوان) من المبالغة ما ليس في لفظة (الحياة) لبناء فعلان على الحركة والاضطراب اللازم للحياة " [3].

---

(1) سورة العنكبوت / الآية: 64 .

(2) ينظر: الكشاف للزمخشري: 3/ 463، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 234.

* وهو محمد محسن بن مرتضى المعروف بالفيض الكاشاني، مُحدِّث ومفسر وفيلسوف ولد عام (1007هـ) في إيران، نشأ و ترعرع في مدينة قم المقدسة، ثم أرتحل بعد أن بلغ العشرين من عمره إلى اصفهان، فأخذ هناك عن جمع من العلماء منهم صدر الدين الشيرازي، ثم عاد إلى كاشان وبقي فيها إلى أن توفي سنة 1091هـ، ينظر: الإعلام للزركلي : 290/5 .

(3) الأصفى في تفسير القرآن، محمد محسن الفيض الكاشاني (ت1091هـ)، تحقيق: محمد حسين درايتي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم–إيران، ط1، سنة 1418هـ: 4/ 122 .

ومن الأمثلة أيضاً قوله تعالى في قصة النبي يحيى (عليه السلام): ﴿ **وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا**﴾ [1] .

أما في قصة النبي عيسى (عليه السلام) قال تعالى: ﴿**وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا**﴾ [2] ، فما حكمة تنكير السلام في قصة النبي يحيى (عليه السلام) وتعريفهُ في قصة النبي عيسى (عليه السلام) ؟ [3]

ذكر الخالدي نقلاً عن الدكتور عبد الفتاح لاشين* ووافقه الرأي على أن السلام على يحيى (عليه السلام) جاء نكرة ؛ لأنه إخبار من الله تعالى، وسلام منه على يحيى، وإن أي سلام من الله كافٍ من كل سلام فلا داعي للتعريف ؛ ولهذا جاء نكرة، أما في شأن عيسى (عليه السلام) جاء السلام معرفة ؛ لأنه كلام من عيسى (عليه السلام) حيث دعا الله أن يمنحه السلام ، فناسب ذلك أن يكون معرفة [4] .

---

(1) سورة مريم/ الآية: 15

(2) سورة مريم /الآية: 33.

* هو عبد الفتاح لاشين السيد ولد عام 1932م في مدينة طنطا بمصر وهو أستاذ البلاغة والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية في جامعة الأزهر بالقاهرة، وله مؤلفات كثيرة أهمها: البديع في ضوء أساليب القرآن، والمعاني في ضوء أساليب القرآن، ومن أسرار التعبير في القرآن (صفاء الكلمة)، ومن أسرار التعبير في القرآن (الفاصلة القرآنية)، ينظر: موقع ktab عبد الفتاح لاشين، رابط الموقع https:\\ektab.com .

(3) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي : 236 .

(4) ينظر: من أسرار التعبير في القرآن لعبد الفتاح لاشين: 28-29 ، والمصدر نفسه : 237 .

وذكر العلوي أيضاً (ت745هـ) إن التنكير جاء في قصة يحيى (عليه السلام) ؛ لأن السلام كان من جهة الله تعالى ، وما كان وارداً منه تعالى لا يحتاج إلى تعريف ؛ لتعظيمه ، فهو مغنٍ عن كل سلام، وأما تعريفه في قصة عيسى (عليه السلام) ؛ لأن السلام جاء من قبل عيسى نفسه على سبيل الدعاء ؛ لذلك جاء السلام معرفة [1] .

ويتضح لي إن هذا الرأي يبدو غير دقيق ؛ لأن الله تعالى لم يُحييَّ في جميع آيات القرآن الكريم إلا بالتنكير ، وهو أشمل وأعم من كل (السلام)، وإن ما ذهب إليه العلوي والخالدي لعله أكثر صواباً .

ويتبين مما تقدم من الأمثلة ، إن التعبير القرآني إذا وضع اسماً معرفة أو نكرة ، فإنما يكون ذلك لحكمة يقتضيها المقام والسياق الذي وردت فيه الآية القرآنية .

---

(1) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت745هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت– لبنان، ط1 ،1423هـ : 11/2 .

المبحث السادس

أسلوب الترادف وتقارب الألفاظ

المطلب الأول: مفهوم الترادف

الترادف لغةً :

قال الراغب الأصفهاني (ت502هـ) : " الردف : التابع ...، والترادف : التتابع، والرادف : المتأخر، والمردف : المتقدم الذي أردف غيرهُ " [1] .

وجاء في لسان العرب : " الردف : ما تبع الشيء ، وكل شيء تبع شيءً فهو ردفهُ، وإذا تتابع شيء خلف شيء ، فهو الترادف " [2]

الترادف اصطلاحاً :

لم يذكر المتقدمون من علماء اللغة العربية مصطلح الترادف في مؤلفاتهم بهذه التسمية وإنما أشاروا إليه دون التصريح بتسميته [3] .

فقد ذكر سيبويه (ت180هـ) في كتابه المسمى(الكتاب) علاقة الألفاظ بالمعاني حيث قال: " اعلم أن من كلامهم _ يعني العرب_ اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ...، فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وأنطلق " [4] .

---

(1) المفردات للراغب الأصفهاني : 349 .

(2) لسان العرب لابن منظور : 114/9 .

(3) ينظر: الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1993م: 27 .

(4) الكتاب، عمر بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه(ت180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط3، 1408م-1988م: 24/1 .

وألف الأصمعي(ت216هـ) كتاباً مستقلاً بعنوان (ما اختلفت الفاظه واتفقت معانيه)، وكذلك تحدث عنه ابن جني(ت392هـ) في كتابه الخصائص تحت عنوان (باب في إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد)، أما أبو هلال العسكري (ت395هـ) ، فأنه لم يستعمل لفظة الترادف في كتابه (الفروق في اللغة)، أما ابن فارس (ت395هـ)، فقد تحدث عما يسمى بالترادف تحت عنوان (باب الأسماء كيف تقع على المسميات)[1].

إذ يقول فيه : " يسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين ...، وتسمي– يعني العرب–الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد... ، وتسمي الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف ، والمهند ، والحسام" [2] .

وبهذا يتضح أن العلماء القدامى قد فطنوا إلى فكرة الترادف في اللغة ، إلا أنهم لم يصرحوا بهذا المصطلح ، ولم يستعملوه في مؤلفاتهم [3] ، ولعل أول من استعمل مصطلح الترادف هو الرماني (ت384هـ)، حيث ألف كتاباً تحت عنوان (الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى) [4]، لكنه لم يذكر تعريفاً واضحاً للترادف وإنما ابتدأ كلامه عنه بذكر أمثلة من الألفاظ المترادفة [5] .

---

(1) ينظر: الفروق اللغوية للشايع: 27 .

(2) الصاحبي في فقه اللغة العربية، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت–لبنان، ط1، 1993م :97.

(3) ينظر: الترادف في اللغة، حاكم مالك الزيادي، دار الحرية للطباعة، بغداد، (د. ط)، 1980م : 39 .

(4) ينظر: الفروق اللغوية للشايع: 30 .

(5) ينظر: الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت314هـ)، تحقيق: فتح الله صالح علي المصري، مكتبة الإسكندرية، مصر، ط1 ،1987م: 49.

ويتبين من ذلك عدم وجود تعريف واضح ودقيق للترادف عند المتقدمين من علماء اللغة ، وهذا يفسر سبب تناقل المتأخرين من أهل اللغة تعريف الترادف عن الأصوليين [1]

ويقول الرازي (ت606هـ) في تعريف الألفاظ المترادفة : " هي الألفاظ المفردة الدالة على المسمى واحد باعتبار واحد" [2] .

وعرفه العلوي (ت745هـ): " ويعني به الألفاظ المختلفة في الصيغ المتواردة على معنى واحد " [3] .

وكذلك عرفه السيوطي (ت911هـ) نقلاً عن الفخر الرازي حيث يقول:" هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد" [4] .

---

(1) ينظر: الفروق اللغوية للشايع: 29.

(2) المحصول في علم الأصول، أبوعبدالله محمد بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي (ت606هـ)، تحقيق: طه جابر العلواني ، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان ، ط3 ،1418–1997م : 253/1.

(3) الطراز للعلوي: 16/1 .

(4) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1418هـ–1998م : 316 .

المطلب الثاني: الترادف بين الأثبات والأنكار

أختلف العلماء القدامى والمُحدثين في مسألة الترادف ، فمنهم من يقول بوجود الترادف ، ومنهم من ينفي القول بوجوده .

أولاً: القائلون بالترادف

ومن القائلين بالترادف سيبويه (ت180هـ)، وأبو زيد الأنصاري*(ت215هـ)، والأصمعي(ت216هـ)، وابن جني (ت322هـ)، وابن خالويه*(ت370هـ)، والرماني(ت384هـ)، والفيروز آبادي (ت817هـ) وغيرهم [1].

وسأستدل ببعض الأقوال ليتضح من خلالها رأيهم في هذه المسألة:

1- نقل ابن فارس (ت395هـ) ما قاله الأصمعي لهارون الرشيد، حين سأله الرشيد عن معنى بيت من الشعر غريب، ففسره له الأصمعي، فقال له الرشيد: يا أصمعي، إن الغريب عندك لغير غريب، فقال الأصمعي: يا أمير المؤمنين، ألا أكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسماً؟ [2]

2- ذَكَر ابن خالويه ، إنهُ جَمعَ للأسد خمسمائة أسم، وللحية مائتي اسم [3] .

---

*هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (ت215هـ) احد أئمة الادب واللغة وهو من ثقاة اللغويين، كان سيبويه أذا قال (سمعت الثقة) عنى أبا زيد، من أبرز مصنفاته: لغات القرآن وغريب الأسماء، ينظر: الأعلام للزركلي: 92/3 .

*هو الحسين بن أحمد بن خالويه (ت370هـ) لغوي، ومن كبار النحاة ، أصله من همذان زار اليمن وأقام بذمار مدة، وأنتقل إلى الشام، فاستوطن حلب وتوفي فيها، ومن أبرز مصنفاته: إعراب ثلاثين سورة من القرآن، وليس في كلام العرب، ينظر: الأعلام للزركلي: 231/2.

(1) ينظر: الفروق اللغوية للشايع: 46 ، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 202 .

(2) ينظر: الصاحبي لابن فارس: 22.

(3) ينظر: المصدر نفسه: 22 ، و المزهر للسيوطي : 257/1 .

3- نقل السيوطي (ت911هـ) ما روي عن أبي علي الفارسي*(ت377هـ) إنه قال: " كنت بمجلس سيف الدولة بحلب ، وبالحضرة جماعة من أهل اللغة، وفيهم أبن خالويه فقال ابن خالويه : أحفظ للسيف خمسين اسماً، فتبسم أبو علي وقال: ما أحفظ له إلا إسماً واحداً وهو السيف، فقال ابن خالويه : فأين المهند والصارم وكذا وكذا ، فقال أبو علي: هذه صفات ، وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة " [1] .

ثانياً: المانعون للترادف

وذهب فريق آخر إلى نفي القول بوجود الترادف في اللغة وفي القرآن ، و أوجبوا البحث عن فروق دقيقة بين الألفاظ المتقاربة منهم ابن قتيبة (ت276هـ) ، وأبو العباس المبرد (ت285هـ)، وابن فارس(ت395هـ) ، وغيرهم الكثير [2]، كما إن أبا هلال العسكري ألَّف كتاب سماه (الفروق في اللغة) ، وفيه يرفض مسألة الترادف في القرآن الكريم رفضاً تاماً [3] .

---

* الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل من كبار علماء اللغة والنحو دخل إلى بغداد سنة (307هـ)، وقدم إلى حلب سنة 341هـ ، فأقام مدة عند سيف الدولة وعاد إلى فارس ، ومن أبرز مصنفاته: التذكرة في علوم العربية عشرون مجلداً، وجواهر النحو، وتعاليق سيبويه، ينظر: الأعلام للزركلي: 179/2.

(1) المزهر للسيوطي: 318/1 .

(2) ينظر: الفروق اللغوية للشايع: 88-95 ، وإعجاز القرآن البياني للخالدي: 203- 204 .

(3) ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري (ت395هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة-مصر، (د. ط): 13-14 .

أما رأي الخالدي في هذه المسألة فيقول : " الراجح هو المذهب الثاني المانع للترادف، والقائل بوجود فروق دقيقة بين الألفاظ المتقاربة في القرآن" ثم يقول: " قد يوجد الترادف في بعض كلمات اللغة العربية، لكنها كلمات قليلة جداً وليست كثيرة كما قال أنصار الترادف، أما ألفاظ القرآن فليس بينها ترادف" [1].

ويبدو لي إن ما ذهب إليه الخالدي هو الرأي الراجح ؛ لأن القرآن دقيق في اختيار الفاظه ، فكل لفظ يؤدي معنى يقصده القرآن ، لحكمة يقتضيها السياق .

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية للفروق بين الألفاظ القرآنية

1-الأب والوالد

يرى القائلون بالترادف إن(الأب) و(الوالد) لفظان بمعنى واحد ، إلا أن هناك فرق بينهما ولم يردا في القرآن بنفس المعنى وقد ذكر الخالدي نقلاً عن الدكتور محمد المنجد*، ووافقه الرأي على أن الأب هو لفظ عام يشمل الأب المباشر والأجداد عموماً، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ**﴾ [2]، وفي قوله تعالى: ﴿**اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ**﴾ [3]، فلفظة أباءكم شملت الأجداد عموماً [4] .

---

(1) إعجاز القرآن البياني للخالدي: 204 .

* هو محمد نور الدين المنجد، أستاذ اللغة العربية في جامعة الشارقة بالأمارات العربية المتحدة، ولد في دمشق وتعلم بها وحصل على الماجستير في اللغة العربية في جامعة دمشق نفسها، وأكمل دراسة الدكتوراه في جامعة المولى في مكناس بالمغرب، ينظر: الشبكة العنكبوتية موقع دار الفكر على الرابط : https:\\fikr.com .

(2) سورة يوسف/ جزء من الآية: 4 .

(3) سورة الصافات/الآية: 26 .

(4) ينظر: الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نورالدين المنجد، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط1، 1417هـ-1997م: 140-144، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 210.

ويذكر لفظ الأب في جانب الرعاية والتربية ، كما في قوله تعالى: ﴿**فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي**﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ**﴾ [2]، وقوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم**﴾ [3]، فالأب في هذه الآيات ، هو المُربي، وهو الذي يأمر وينهي ويُتَّبع [4].

أما لفظ الوالد فلا يطلق إلا على الأب المباشر، نظراً لمعنى التناسل والتوالد، ويستعمل هذا اللفظ في الجانب العاطفي للإنسان القائم على البر والرأفة والإحسان ، كما في قوله تعالى : ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ [5]، وقوله تعالى:﴿**أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ** ﴾ [6]، وقوله تعالى: ﴿**وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ**﴾ [7]، وقوله تعالى: ﴿**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوَالِدَيَّ**﴾ [8]، وبهذا الفرق بين اللفظين يتضح بأنهما ليسا مترادفين [9] .

---

(1) سورة يوسف/ جزء من الآية: 80 .

(2) سورة مريم/ جزء من الآية: 28 .

(3) سورة يوسف/ جزء من الآية: 68 .

(4) ينظر: الترادف في القرآن للمنجد : 140-144، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 210.

(5) سورة البقرة/ جزء من الآية: 83 .

(6) سورة لقمان/ جزء من الآية: 14 .

(7) سورة مريم/ جزء من الآية: 14 .

(8) سورة نوح/ جزء من الآية: 28 .

(9) ينظر: الترادف في القرآن للمنجد: 140-144، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 210-211.

ويقول أبو هلال العسكري أيضاً (ت395هـ): " الفرق بينهما: أن الوالد لا يطلق إلا على من أولدك من غير واسطة ، والأب قد يطلق على الجد البعيد ، قال تعالى: ﴿**مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ**﴾ " (1) (2).

وقال الشريف المرتضى (ت436هـ) : " إن الأب يطلق على المربي ، وعلى العم، والجد ، أما الوالد فإنما يخص الوالد بلا واسطة " (3) .

ويتضح من ذلك أن الخالدي قد وافق رأي أبو هلال العسكري، والشريف المرتضى، إلا إنه كان ناقلاً من الكتب المعاصرة على الرغم من توافر نفس الرأي عند القدماء، فكان من الأفضل أن يرجع إلى المصادر القديمة في نقله .

2- الزوج والمرأة

استعمل التعبير القرآني لفظ (زوج) حينما تحدث عن آدم وزوجه قال تعالى : ﴿ **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**﴾(4) ، وأيضاً في الحديث عن جزاء المؤمنين في قوله تعالى: ﴿**وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ**﴾ (5)، وقوله تعالى: ﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ**﴾(6) (7) .

---

(1) سورة الحج / جزء من الآية: 78 .

(2) الفروق اللغوية لأبو هلال العسكري : 567 .

(3) الملخص في أصول الدين، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت436هـ) ، تحقيق: محمد رضا أنصاري ، مركز دانشكاهي ، طهران-إيران ، ط1 ،سنة 1381هـ : 296 .

(4) سورة البقرة/ جزء من الآية: 35 .

(5) سورة البقرة/ جزء من الآية: 25 .

(6) سورة الزخرف/ جزء من الآية: 70 .

(7) ينظر: من أسرار التعبير في القرآن للاشين: 103، وإعجاز القرآن البياني للخالدي:214-215.

وجاء التعبير بلفظة (امرأة) في الحديث عن امرأة نوح و امرأة لوط ، وامرأة فرعون، وامرأة العزيز في قوله تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ**﴾ [2] ، وقوله تعالى: ﴿**امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا**﴾ [3] ، فما الحكمة من استعمال التعبير القرآني لفظ (زوج) في موضع ولفظ (امرأة) في موضع آخر؟ [4]

ذكر الخالدي نقلاً عن الدكتور عبد الفتاح لاشين ، ووافقهُ الرأي أيضاً في هذه المسألة حيث بين إن التعبير القرآني يطلق على المرأة (زوج) ، إذا تحقق التوافق والانسجام الديني والجسمي بين الزوجين ، وإذا لم يتحقق بينهما لمانع من الموانع ، فيأتي التعبير بكلمة (امرأة)، أما ذِكر لفظ (المرأة) في قول زكريا (عليه السلام)﴿ **وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا**﴾ [5] ، على الرغم من أن امرأته كانت مؤمنة ، وكانا على توافقٍ تام فيما بينهما من الناحية الدينية ، إلا أن الزوجية بينهما لم تتم بصورة متكاملة ؛ لأن امرأته كانت عاقراً ، فعدم التوافق بينهما هو عدم الإنجاب ، وبعدما زال هذا المانع بقدرته تعالى وولدت يحيى (عليه السلام) ، أطلق عليها القرآن لفظ (زوجهُ) في قوله تعالى:﴿**فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ**﴾ [6] [7] .

---

(1) سورة التحريم/ جزء من الآية: 10 .

(2) سورة التحريم/ جزء من الآية: 11 .

(3) سورة اليوسف/ جزء من الآية: 51 .

(4) ينظر: من أسرار التعبير في القرآن للاشين: 103، وإعجاز القرآن البياني للخالدي:214-215.

(5) سورة مريم/ جزء من الآية: 5 .

(6) سورة الأنبياء/ الآية: 90 .

(7) ينظر: من أسرار التعبير في القرآن للاشين: 108، وإعجاز القرآن البياني للخالدي:214-215.

وتقول بنت الشاطئ: " أن كلمة زوج تأتي حيث تكون الزوجية هي مناط الموقف: آية وحكمة... في آية الزوجية قال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾ [1] ...، فإذا تعطلت آيتها من السكن والمودة والرحمة بخيانة أو تباين في العقيدة فامرأة لا زوج : ﴿**امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا**﴾ [2] ، ﴿**وامْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا**﴾ [3] ...، وإذا تعطلت حكمة الزوجية في البشر بعقم أو ترمل، فامرأة لا زوج كالآيات في امرأة إبراهيم وامرأة عمران " [4] .

ومما سبق يتضح أن هناك فرق بين (زوج) و(امرأة) في التعبير القرآني .

3- أنس وأبصر

يرى الكثير من أهل اللغة إن(أنس) و(أبصر) كلمتان مترادفتان لمعنى واحد ، وهو رؤية الشيء، وبما إن القرآن دقيق في اختيار ألفاظه ، فلابد من أن هناك فرق بينهما في الاستعمال القرآني ، فقد استعمل القرآن الفعل (أنس) أربع مرات ، في النار التي رآها موسى (عليه السلام) من جانب جبل الطور ، وهو سائر بأهله في البرية [5] .

---

(1) سورة الروم / جزء من الآية: 21 .

(2) سورة يوسف / جزء من الآية: 30 .

(3) سورة التحريم / جزء من الآية: 10 .

(4) الإعجاز البياني لبنت الشاطئ: 230-231.

(5) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 206 .

في قوله تعالى: ﴿**إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى**﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ**﴾ [2]، وقال تعالى: ﴿**فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ**﴾ [3] .

وقد فَصَّلَ الخالدي القول في هذه المسألة حيث ذكر إن موسى (عليه السلام) سار بأهله بعد ان غادر مدين متوجهاً للعودة إلى مصر، وضل الطريق في ليلة باردة مظلمة، ولم يعرف إلى أين يسير، فأجتمع عليه البرد والظلام والحيرة، حتى رأى ناراً مشتعلة من جانب الطور ، فأستبشر خيراً ، حيث رجا أن يأخذ منها شعلة، أو يجد أحد عندها يسأله عن حال الطريق ، فأن موسى (عليه السلام) لم يبصر النار مجرد أبصار كما يبصر أي شيء آخر؛ لأن إيناس موسى (عليه السلام) مع الاستبشار، والسكينة، والطمأنينة وهذه المعاني كلها لا توجد في كلمة (أبصر) ، فالإيناس ليس مجرد إبصار بل هو إبصار بالعين ، وإستئناس بالنفس والقلب " [4].

وقال الزجاج (ت311هـ): " ومعنى أنست ناراً : رأيت ناراً " [5] .

---

(1) سورة طه/ الآية: 10 .

(2) سورة النمل/ الآية: 7 .

(3) سورة القصص/ الآية: 29 .

(4) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 207.

(5) معاني القرآن للزجاج : 108/4 .

وقال الزمخشري (ت538هـ) : " هو الإبصار البَيِّن الذي لا شبهة فيه ، ومنه الإنس لظهورهم، كما قيل الجن لإستتارهم وقيل هو إبصار ما يؤنس به " [1] .

وقال الألوسي أيضاً: "الإيناس خاص بإبصار ما يؤنس به" [2] .

وبين السيد الطباطبائي (ت1402هـ) أيضاً أن الإيناس هو إبصار ما يؤنس به [3].

ويبدو لي مما سبق من الأمثلة والآراء ، إن ليس هناك ترادف في القرآن ، وإنما هناك فروق دقيقة بين الألفاظ القرآنية ، موافقاً بذلك رأي الخالدي .

---

(1) الكشاف للزمخشري: 53/3 .

(2) روح المعاني للألوسي: 8/ 48 .

(3) ينظر: الميزان للطباطبائي : 137/14 .

الفصل الثالث

مظاهر الإعجاز البياني عند الدكتور صلاح الخالدي

- **المبحث الأول: التضمين في القرآن الكريم**
- **المبحث الثاني: فواصل الآيات القرآنية**
- **المبحث الثالث: فواتح السور القرآنية**
- **المبحث الرابع: تنوع الصيغ المشتقة في التعبير القرآني**
- **المبحث الخامس: التصوير الفني في القرآن الكريم**
- **المبحث السادس: التناسق العددي في القرآن الكريم**
- **المبحث السابع: دقة التعبير القرآني في الألفاظ وحروف المعاني**

توطئة :

تميز القرآن الكريم ببلاغتهِ وفصاحتهِ وأسلوبهُ المميز عن سائر الكلام، كما تميز بنظمهِ وحسن تأليفهِ، لذلك نجد إن علماء الإعجاز والبلاغة يحاولون اكتشاف رفعة أسلوبه وتميزه على سائر كلام العرب، فحاول الكثير منهم بيان مظاهر الإعجاز البياني، وهذا ما سأبينه في هذا الفصل عن طريق عرض مظاهر الإعجاز البياني عند الخالدي، وبيان رأيهُ وآراء العلماء، وبيان ما أضافهُ الخالدي ووجه الاتفاق والاختلاف بين الآراء من خلال المباحث الآتية .

المبحث الأول

التضمين في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم التضمين

التضمين لغةً :

قال ابن فارس (ت395هـ) : " ضَمِنَ : الضاد والميم والنون أصلٌ صحيح ، وهو جعل الشيء في شيء يحويه من ذلك قولهم : ضمنت الشيء إذا جعلتهُ ي وعائهِ" [1].

وجاء في لسان العرب : " ضَمِنَ الشيء وبه ضمناً وضماناً كَفُلَ به وضَمِنهُ إياه : كَفِلَهُ ...، يقال : ضَمِنتُ الشيء ، أضمنهُ ضماناً ، فأنا ضامن وهو مضمون" [2] .

التضمين اصطلاحاً :

تُعد ظاهرة التضمين من بين أبرز الظواهر التي حظيت بإهتمام النحاة والبلاغيين والمفسرين، فقد أشار ابن جني (ت392هـ) إلى التضمين، ولكنه لم يذكره بصريح لفظه [3] .

---

(1) مقاييس اللغة لابن فارس : 3/ 372 .

(2) لسان العرب لابن منظور : 13/ 257 .

(3) ينظر: التضمين النحوي في القرآن الكريم، محمد نديم فاضل، دار الزمان، المدينة المنورة–المملكة العربية السعودية، ط1، 1426هـ–2005م: 5/1 .

إذ يقول: " اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر، فإن العرب قد تتسع فتُوقِع أحد الحرفين موقع صاحبه ايذاناً ، بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر؛ فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه ، وذلك كقول الله عز اسمه ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ**﴾ (1) ، وأنت لا تقول رفثتُ إلى المرأة ، وإنما تقول رفثتُ بها أو معها، ولكنه لما كان الرفث هنا في معنى الافضاء، وكنت تعدي أفضيت ب(إلى) كقولك أفضيت إلى المرأة ، جئت ب (إلى) مع الرفث إيذاناً وأشعاراً أنه في معناه" (2) .

وقد أشار إليه الزمخشري(ت538هـ) أيضاً قائلاً : " فإن قلت: أي غرض في هذا التضمين؟ وهلا قيل: ولا تعدهم عيناك، أو لا تعلُ عيناك عنهم؟ قلت: الغرض فيه إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ...، ونحوه قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ**﴾ (3) ، أي: ولا تضموها إليها أكلين لها" (4) .

وعرفهُ ابن هشام (ت761هـ) قائلاً: " قد يشربون لفظاً معنى لفظ ، فيعطونه حكمة، ويسمى ذلك تضميناً " (5) .

وعرفهُ الزركشي(ت794هـ): " وهو إعطاء الشيء معنى الشيء ، وتارة يكون في الأسماء ، وفي الأفعال ، وفي الحروف " (6) .

---

(1) سورة البقرة/ جزء من الآية : 187 .

(2) الخصائص لابن جني: 310/2 .

(3) سورة النساء / جزء من الآية : 2 .

(4) الكشاف للزمخشري: 717/2 .

(5) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف جمال الدين ابن هشام (ت761هـ)، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط6، 1985م: 897 .

(6) البرهان للزركشي: 3/ 338 .

وعرفهُ الكفوي (ت1094هـ): " هو إشراب معنى فعل لفعل ، ليعامل معاملته ، وبعبارة أُخرى : هو أن يحمل اللفظ معنى غير الذي يستحقه بغير آلة ظاهرة " [1] .

وعرفه الصبان*(ت1206هـ): "هو أشراب كلمة معنى أُخرى ، بحيث تؤدي المعنيين" [2] .

أما ابن عاشور(ت1393هـ) فقد عرف التضمين بقوله: " والتضمين أن يُضَمَّنَ الفعل أو الوصف ، معنى فعل أو وصف آخر، ويشار إلى المعنى المُضَمَّن ، بذكر ما هو من متعلقاتهِ من حرف أو معمول ، فيحصل في الجملة معنيان" [3] .

أما تعريف التضمين عند الخالدي هو: " أن يؤدي الفعل أو الحرف المذكور معناه ويعمل عمله، ويؤدي بالإضافة إلى ذلك معنى ، وعمل فعل ، أو حرف آخر" [4] .

---

(1) الكليات للكفوي : 266.

* هو محمد بن علي الصبان، أبو العرفان (ت1206هـ)، عالم بالعربية والأدب، مصري مولده ووفاته في القاهرة، لديه الكثير من المؤلفات أبرزها (الكافية الشافية في علمي العروض والقافية)، و(حاشية على شرح الاشموني على الألفية)، و(إتحاف اهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفى وأهل بيته الكرام، ينظر: الأعلام للزركلي: 297/6 .

(2) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت1206هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1417هـ–1997م : 21/1 .

(3) التحرير والتنوير لابن عاشور: 123/1 .

(4) إعجاز القرآن البياني للخالدي : 153 .

المطلب الثاني: التضمين في الأفعال

من الأمثلة عن التضمين في الأفعال قوله تعالى: ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ**﴾ [1]، يقول الخالدي: " التضمين في فعل(تتلوا) حيث ضُمَّن الفعل فعل (تتقوَّل) بمعنى: تفتري وتكذب وتزعم، اي: أتبعوا ما تتقوَّلهُ ، وتزعمهُ، وتفتريه الشياطين على ملك سليمان وشرعه وسلطانه" [2]، وذهب بعض العلماء إلى عدم القول بالتضمين في هذه الآية وقالوا بالتناوب * بين حرفي الجر(على) و(في) أي: إن حرف (على) المذكور في الآية قد ناب عن حرف الجر(في) [3] .

إذ يقول ابن قتيبة (ت 276هـ): " و(على) بمعنى (في)، قال الله عزوجل: ﴿**واتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ**﴾ [4] ، أي: في ملك سليمان ، ويقال كان كذا على عهد فلان ، أي: في عهدِهِ " [5] .

وقال الطبري (ت310هـ): "يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿**عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ**﴾، أي: في ملك سليمان، وذلك إن العرب تضع (في) موضع (على)، و(على) موضع (في)" [6].

---

(1) سورة البقرة/ جزء من الآية: 102 .

(2) إعجاز القرآن البياني للخالدي: 159 .

* التناوب: " هو أحلال كلمة قد تكون أسماً أو فعلاً أو حرفاً محل غيرها مما يناظرها، فتؤدي معناها وتنوب عنها في السياق" ، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، فتح الله أحمد سليمان، مكتبة الآداب، القاهرة–مصر، (د. ط)، 1425هـ–2004م : 91 .

(3) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 159 .

(4) سورة البقرة/ جزء من الآية : 102 .

(5) آدب الكاتب، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان (د. ط. ت) : 514 .

(6) جامع البيان للطبري : 411/2 .

وقال بذلك أيضاً الثعلبي (ت427هـ) و البغوي (ت510هـ) [1] ، أما الفخر الرازي (ت606هـ) فيقول: " أما قوله : ﴿**عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ**﴾ [2] ، فقيل في مُلك سليمان، وقيل على عهد ملك سليمان والأقرب أن يكون المراد، وأتبعوا ما تتلوا الشياطين افتراء على ملك سليمان ؛ لأنهم كانوا يقرأون من كتب السحر، وإن سليمان إنما وجد ذلك الملك ؛ بسبب هذا العلم، فكانت تلاوتهم لتلك الكتب كالافتراء على ملك سليمان" [3] .

وقال أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ) : " ﴿ **عَلَىٰ مُلْكِ** ﴾ متعلق بتتلوا وتلا يتعدى بعلى ، إذا كان مُتعلقها يتلى عليه لقوله : يتلى على زيد القرآن، وليس الملك هنا بهذا المعنى ؛ لأنه ليس شخصاً يتلى عليه ؛ فلذلك زعم بعض النحويين ، أن على تكون بمعنى في ، أي تتلوا في ملك سليمان ، وقال أصحابنا: لا تكون (على) في معنى (في) بل هنا من التضمين في العمل ضمَّن تتقول ، فعديت بعلى لأن تقول تعُدى بها، قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا**﴾ [4] ، ومعنى على ملك سليمان ، أي: شرعه ونبوته" [5] .

ويتبين مما سبق إن الخالدي قد وافق رأي الرازي والأندلسي في القول بالتضمين في هذه الآية، وخالفَ رأي العلماء الذين قالوا بالتناوب.

---

(1) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت 427هـ)، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط1، 1422هـ–2002م: 142/4، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت510هـ)، تحقيق: محمد عبدالله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة– المملكة العربية السعودية، ط4، 1417هـ –1997م : 137/3 .

(2) سورة البقرة/ جزء من الآية : 102 .

(3) مفاتيح الغيب للرازي: 618/3 .

(4) سورة الحاقة / جزء من الآية : 44 .

(5) البحر المحيط في التفسير القرآن العظيم، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي(ت745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت– لبنان، طبعة 1420هـ : 1/ 523 .

ومن الأمثلة أيضاً قوله تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ [1]، يقول الخالدي: " وفعل(لا تعد) ضُمِّن معنى فعل(تَصرِف) ، بدليل إنه عُدي بحرف الجر(عن)، والتقدير: ولا تصرف عيناك عنهم، ولو لم يكن تضمين في الآية ، لقال: لا تعدهم عيناك، أو: لا تجاوزهم بنظرك" [2] .

وقد ذكر الفراء(ت207هـ)، والزجاج (ت311هـ) إن قوله تعالى:﴿ **وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ**﴾، أي: بمعنى ولا تصرف عيناك عنهم [3] .

وقال الزمخشري (ت538هـ): " وإنما عدي بحرف (عن) لتضمين (عدا) معنى (نبا) و(علا)، في قولك نبت عنه عينه وعلت عنه عينه، إذا اقتحمته ولم تعلق به، فإن قلت: أي غرض في هذا التضمين؟ وهلا قيل: ولا تعدهم عيناك، أو لا تعلُ عيناك عنهم؟ قلت الغرض فيه إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ " [4] .

---

(1) سورة الكهف/ جزء من الآية : 28 .

(2) إعجاز القرآن البياني للخالدي: 161 .

(3) ينظر: معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، دار المصري للتأليف والترجمة، القاهرة–مصر، ط1، (د. ت) : 140/2 ، ومعاني القرآن للزجاج : 281/3 .

(4) الكشاف للزمخشري: 2/ 717 .

وقال ابن الشجري (ت542هـ): " ومن زعم أنه كان حق الكلام ﴿ **وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ** ﴾[1] ؛ لأن (تعدو) متعد بنفسه، فليس قوله بشيء ؛ لأن عدوت وجاوزت بمعنى واحد، وأنت لا تقول: جاوز فلان عينيه عن فلان، ولو جاءت التلاوة بنصب العينين، لكان اللفظ بنصبهما محمولاً أيضاً على: لا تصرف عينيك عنهم، وإذا كان كذلك فالذي وردت به التلاوة من رفع العينين يؤول إلى معنى النصب فيهما، إذا كان ﴿**وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ**﴾ ، بمنزلة لا تنصرف عيناك عنهم، ومعنى لا تنصرف عيناك عنهم : لا تصرف عينيك عنهم، فالفعل مسند إلى العينين " [2] .

وذكر الزركشي أيضاً (ت794هـ): إن الفعل (تعد) في لا تعد عيناك ضُمَّن معنى (تصرف) [3] .

وقد تبين مما سبق إن الخالدي قد وافق رأي العلماء في هذه المسألة.

---

(1) سورة الكهف/ جزء من الآية : 28 .

(2) أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد الحسني المعروف بالشجري(ت542هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط1، 1413هـ-1991م : 225/1.

(3) ينظر: البرهان للزركشي: 340/3 .

المطلب الثالث: التضمين في الحروف

من الأمثلة التي ذكرها الخالدي عن التضمين في الحروف قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**﴾ [1] ، فالآية الكريمة في شأن إباحة تعدد الزوجات للرجل، ويشير الخالدي إلى بطلان نيابة (الواو) عن(أو) في هذه الآية قائلاً: " وفي آية سورة النساء لا يصح أن تنوب الواو عن حرف (أو) ، ولا يمكن أن يكون المعنى : أنكحوا ما طاب لكم من النساء : مثنى أو ثلاث أو رباع ؛ لأن (أو) تدل على التخيير المُلزم، فيكون الحكم تخييراً للرجال بين أن ينكحوا مثنى من النساء ، أو ثلاثاً ، أو رباعاً، لكن من أختار للزواج مثنى من النساء لا يجوز له أن يتزوج ثلاثاً بعد ذلك، ومن أختار للزواج ثلاثاً لا يجوز له أن يتزوج رباعاً بعد ذلك ...، والقرآن لا يقول بذلك، فهو يُبيح للرجل أن يتزوج مثنى، ويُبيح له أن ينتقل بعد ذلك إلى رباع ...، وإن الواو فيها ضُمَّنت معنى (أو) فدلت على معنى (أو)، ثم دلت على معناها، نفهم الآية على معنى (أو) أولاً: فأنكحوا ما طاب لكم من النساء، مثنى ، أو ثلاث ، أو رباع ، فالآية تُبيح للرجال تعدد الزوجات وتخير الواحد منهم في أي عدد أراد، بشرط العدل، فهو أما أن يتزوج بواحدة، وأما أن يتزوج باثنتين، وأما أن يتزوج بثلاث نساء، وأما أن يتزوج بأربع نساء ، ومن تزوج مثنى من النساء يباح له التزوج بثلاث، ومن يتزوج بثلاث منهن يباح له الزيادة والتزوج برباع، وهذا هو معنى التخيير بحرف (أو) " [2] .

وقد ذكر الجصاص (ت 370هـ) إن الواو هنا ضُمِّنت معنى (أو) [3] .

---

(1) سورة النساء/ الآية : 3.

(2) إعجاز القرآن البياني للخالدي : 164 – 165 .

(3) ينظر: الفصول في الأصول، أبو بكر الرازي الجصاص (ت370هـ)، تحقيق: عجيل جاسم النشمي، وزارة الأوقاف الكويتية، ط2، 1414هـ-1994م : 88/1 .

وبين الزمخشـــري إن العطف جاء بحرف (الواو) في قوله تعالى: ﴿ **مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ** ﴾ [1]، دون حرف (أو) ؛ للدلالة على التخيير واباحة التعدد ما بين مثنى ، وثلاث ، ورباع ، ولو جاء العطف بحرف (أو) ، لدل ذلك على أنه لا يجوز للرجل إلا الأخذ بأحد الخيارات الثلاثة: مثنى ، أو ثلاث ، أو رباع [2].

وقد بين ابن هشام (ت761هـ) بطلان التناوب أيضاً بين حرف (الواو) وحرف (أو) في هذه الآية قائلاً: " ولا يُعرف ذلك في اللغة، وإنما يقوله بعض ضعفاء اللغويين والمفسرين" [3]، وذكر بأن (الواو) هنا قد ضُمنَّت معنى (أو) [4] .

وتقول بنت الشاطئ (ت1419هـ): "لا نرى السياق يستقيم، بل لا نرى المعنى يصح أطلاقاً، إذا ما وضعنا (أو) نيابة عن (الواو) في آية النساء ؛ لأن مقتضى التخيير ب(أو) ، أن ينكحوا إما مثنى ، أو ثلاث ، أو رباع ، بحيث لا يحل لمن اختاروا أن ينكحوا مثنى ، أن ينكحوا ثلاث ، أو رباع، وليس هذا هو الحكم المستفاد من الآية في إباحة تعدد الزوجات ما بين مثنى ، وثلاث ، ورباع ...، ويخطئ سر العربية من لا يفرق بين مثنى ، وثلاث ، ورباع، وبين أثنين ، وثلاث ، وأربع، مجموعها تسع، فالأعداد لا تجمع إلا إذا جاءت على أصلها غير معدول بها إلى : مثنى ، وثلاث ، ورباع" [5].

ومما سبق يتضح بأن رأي الخالدي قد أتفق مع رأي العلماء، في ترجيح القول بالتضمين وبطلان التناوب في هذه الآية .

---

(1) سورة النساء/ جزء من الآية: 3 .

(2) ينظر: الكشاف للزمخشري : 468 .

(3) مغني اللبيب لأبن هشام: 857 .

(4) ينظر: المصدر نفسه : 858 .

(5) الإعجاز البياني لبنت الشاطئ : 192 .

ومن الأمثلة أيضاً قوله تعالى: ﴿ **قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ** ﴾ [1] ، وموطن الشاهد هو قوله تعالى: ﴿**وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ** ﴾ ، فهل كان التصليب في جذوع النخل أم على جذوع النخل ؟ [2]

قال الخالدي: " ومن شدة حقد فرعون على السحرة المؤمنين ، وحرصه على الإنتقام منهم ، عِدولُه عن تصليبهم على جذوع النخل إلى تصليبهم في تلك الجذوع ﴿**وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ** ﴾ ، وحرف (في) يدل على معنى الظرفية، وكأن فرعون (نقر) جذوع النخل، وفرغها من الداخل، ثم أدخل السحرة المؤمنين مصلوبين (فيها) ، أو قل: أراد فرعون تصليب السحرة المؤمنين (على) جذوع النخل ، ولكن هذا التصليب عليها لم يحقق مراده ، ولم يشف غيظه ، فأمر بنقر الجذوع ، ونقل السحرة من الصلب عليها، إلى حشرهم فيها ...، وهكذا تضمَّن (في) معنى (على) ، فدل على معنى (على) ، ثم دل على معناه ، وتحقق بذلك حرفان في حرف ، ومعنيان في لفظ " [3] .

وذكر ابن قتيبة (ت276هـ): إن (في) مكان (على) أي على جذوع النخل [4] .

---

(1) سورة طه / الآية: 71 .

(2) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 167 .

(3) المصدر نفسه: 168 .

(4) ينظر: تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (د. ط. ت) : 298 .

وقال الطبري (ت310هـ): " يعني به : على جذوع النخل ، وكما قالوا : فعلت كذا في عهد كذا، وعلى عهد كذا ، بمعنى واحد" [1] .

أما الباقولي (ت543هـ) فقد قال: " ويقولون (في) بمعنى (على) ويحتجون بقوله تعالى: ﴿ **وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾ [2] ، أي: عليها وهذا في الحقيقة من باب الحَمل على المعنى، فقوله: ﴿**مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ**﴾ [3] ، معناه من يضيف نصرته إلى نصرة الله ، وكذا: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ**﴾[4]، أي مضمومة إليها ....، وإما قوله : ﴿ **وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾، فليس (في) بمعنى (على) ، وإنما هو على بابه ؛ لأن المصلوب في الجذع ، والجذع وعاء لهُ " [5] .

وقد وافق الرازي (ت606هـ) أيضاً رأي الباقولي حيث يقول: " فشبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء الموعى في وعائه؛ فلذلك قال في جذوع النخل، والذي يُقال في المشهور، إن في بمعنى على فضعيف" [6] .

---

(1) جامع البيان للطبري : 2/ 412 .

(2) سورة طه/ جزء من الآية: 71 .

(3) سورة ال عمران/ جزء من الآية : 52 .

(4) سورة النساء/ جزء من الآية: 2 .

(5) كشف المشكلات وإيضاح المفصلات في إعراب القرآن وعلل القراءات، نورالدين أبو الحسن علي بن الحسين الباقولي (ت543هـ)، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة – مصر، ط4 ، 1420هـ : 806/3 .

(6) مفاتيح الغيب للرازي: 22/ 76 .

وقال الحلبي (ت756هـ): " وقوله: ﴿ **فِي جُذُوعِ النَّخْلِ** ﴾ [1] ، يُحتمل أن يكون حقيقة إنه نقر جذوع النخل حتى جَوَّفها، ووضعهم فيها فماتوا جوعاً وعطشاً، وأن يكون مجازاً، وله وجهان، أحدهما: أنه وضع حرفاً مكان آخر...، والثاني: أنه شبَّه تمكنهم بتمكن من حواه الجذع وأشتمل عليه " [2] .

وقال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: " إن (في) في جملة (ولأصلبنكم في جذوع النخل) تعني (على) ، أي: أعلقكم على جذوع النخل" [3] .

ومما سبق من الأمثلة والآراء ، يرى الباحث ترجيح القول بالتضمين في القرآن الكريم، وبطلان التناوب ، موافقاً بذلك رأي الخالدي ، والعلماء القائلين بالتضمين .

---

(1) سورة طه / جزء من الآية : 71 .

(2) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت756هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق– سوريا، (د. ط. ت): 76/8 .

(3) الأمثل في كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم – إيران ، ط1 ، سنة 1409م :36/10 .

المبحث الثاني

فواصل الآيات القرآنية

المطلب الأول: مفهوم الفاصلة القرآنية

الفاصلة لغةً :

قال ابن فارس (ت395هـ) : " الفاء والصاد واللام ، كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانتهِ عنه ، يقال : فصلت الشيء فصلاً " [1] .

وجاء في لسان العرب : " الفاصلة : هي الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام ، وقد فصل النظم ، وعِقد مُفصّل ، أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة " [2] .

الفاصلة اصطلاحاً :

أشار العلماء القدامى والمُحدَثين إلى بيان معنى الفواصل، حيث أفرد الرماني(ت384هـ) باباً خاصاً بعنوان باب الفواصل [3] ، يقول فيه: " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة، والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها" [4] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة لابن فارس : 505/4 .

(2) لسان العرب لابن منظور : 11/ 521 .

(3) ينظر: النكت في إعجاز القرآن للرماني: 97 .

(4) المصدر نفسه: 270 .

أما الباقلاني (ت403هـ) فقد نقل تعريف الرماني للفواصل [1] ، وأضاف إلى ذلك قائلاً : " الفواصل قد تقع على حروف متجانسة ، كما قد تقع على حروف متقاربة، ولا تَحتَمِل القوافي ما تَحتَمِل الفواصل ؛ لأنها ليست في الطبقة العليا في البلاغة ؛ لأن الكلام يُحسَن فيها بمجانسة القوافي وإقامة الوزن " [2] .

أما الزركشـــي (ت794هـ) فقد قال:" هي كلمة آخر الآية، كقافية الشـــعر وقرينة السجع ...، وتسمى فواصل ؛ لأنه ينفصل عندها الكلامان ، وذلك أن آخر الآية قد فصل بينها وبين ما بعدها، ولم يسموها أسجاعاً...؛ لأن أصله من سجع الطير، فشرف القرآن الكريم أن يُســتعار لشــيء فيه لفظ ، هو أصــل في صــوت الطائر، ولأجل تشــريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السجع الواقع في كلام آحاد الناس" [3] .

كما تحدث الرافعي (ت 1356هـ) عن الفواصل القرآنية قائلاً: " وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن، إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه، بما ليس وراءه في العجب مذهب، وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم، وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها، أو بالمد، وهو كذلك طبيعي في القرآن" [4] .

---

(1) ينظر: إعجاز القرآن للباقلاني : 97 .

(2) المصدر نفسه: 271 .

(3) البرهان للزركشي: 1/ 53- 54 .

(4) إعجاز القرآن للرافعي: 150 .

وعرفها ابن عاشور (ت1393هـ) قائلاً: "هي الكلمات التي تتماثل في أواخر حروفها ، أو تتقارب مع تماثل ، أو تقارب صيغ النطق بها" [1] .

أما الخالدي فقد نقل تعريف الفاصلة عن الزركشي ، ولم يعرفها بتعريف خاص به [2].

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية لتناسب الفواصل القرآنية

بين الخالدي إن فواصل الآيات لم تأتِ مصادفة، وإنما جاءت مقصودة، فهي متوافقة مع كلمات الآية، ومتناسبة مع سياقها، تناسباً لفظياً ومعنوياً [3] .

ومن الأمثلة التي ذكرها الخالدي قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَ لٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلٰكِنْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [4] .

ذكر الخالدي في توجيه تنوع الفاصلة في الآيتين، إن وصفهم بالمفسدين يتناسب مع نفي الشعور عنهم، ووصفهم بالسفهاء يتناسب مع نفي العلم عنهم، ووجه المناسبة أن الإفساد، أمر مادي محسوس، ومعروف عند الناس، تشعر به حواسهم، ولكن المنافقين مُعطلوا المشاعر والحواس، فلا يشعرون ؛ ولذلك جاءت الفاصلة ﴿ **وَلٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾، أما السفه فهو قائم على الجهل ، والإيمان أمر علمي يحتاج إلى بحث ونظر وتدبر؛ ولذلك جاءت الفاصلة ﴿ **وَلٰكِنْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ بنفي العلم عنهم [5].

---

(1) التحرير والتنوير لأبن عاشور: 75/1 .

(2) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 319 .

(3) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 322 .

(4) سورة البقرة / الآية : 11-13 .

(5) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 322 .

وقال الزمخشري (ت538هـ): " فأن قلت: فلم فصلت هذه الآية ب ﴿**لَا يَعْلَمُونَ**﴾، والتي قبلها ب ﴿**لَا يَشْعُرُونَ**﴾ ؟ قلت: لأن أمر الديانة والوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل ، يحتاج إلى نظر واستدلال ، حتى يكسب الناظر المعرفة، وأما النفاق وما فيه من البغي المؤدي إلى الفتنة والفساد في الأرض ، فأمر دنيوي مبني على العادات، ومعلوم عند الناس ....، فهو كالمحسوس المُشاهَد ؛ ولأنه قد ذكر السفه، وهو جهل ، فكان ذكر العلم معه أحسن طِباقاً له " [1] .

ونقل الفخر الرازي (ت606هـ) قول الزمخشري مجملاً [2]، كما نقل ابن الأثير(ت637هـ) أيضاً قول الزمخشري بنصه [3] .

وقال البيضاوي (ت 685هـ): " وإنما فصلت الآية ب ﴿**لَا يَعْلَمُونَ**﴾ ، والتي قبلها ب ﴿**لَا يَشْعُرُونَ**﴾ ؛ لأنه أكثر طباقاً لذكر السفه ؛ ولأن الوقوف على أمر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر إلى نظر وفكر، وإما النفاق وما فيه من الفتن والفساد ، فإنما يدرك بأدنى تفطن وتأمل فيما يُشاهد من أقوالهم وأفعالهم " [4] .

---

(1) الكشاف للزمخشري: 1/64-65 .

(2) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: 2/308 .

(3) ينظر: المثل السائر لابن الأثير: 3/163 .

(4) أنوار التنزيل للبيضاوي: 1/ 47 .

وقال الألوسي (ت1270هـ): " لأن المثبت لهم هناك هو الإفساد ، وهو ما يدرك بأدنى تأمل ، ولا يحتاج إلى كثير فكر، فنفى عنهم ما يُدرك بالمشاعر، مبالغة في تجهيلهم المثبت هنا السفه، والمصدر به الأمر بالأيمان ، وذلك مما يحتاج إلى نظر تام يفضي إلى الإيمان والتصديق ، ولم يقع منهم المأمور به ، فناسب ذلك نفي العلم عنهم ؛ لأن السفه خفة العقل والجهل بالأمور ، فيناسبه أتم مناسبة نفي العلم" [1] .

ومما سبق يتضح أن توجيه الخالدي وافق توجيه العلماء في بيان توافق كلمات الآية مع الفاصلة القرآنية .

ومن الأمثلة أيضاً قوله تعالى﴿: **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾ [2]، ففي الكلام عن الليل خُتمت الآية بقوله: ﴿**أَفَلَا تَسْمَعُونَ**﴾ وفي الكلام عن النهار خُتمت بقوله: ﴿**أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾ ، فما الحكمة من ذلك؟ [3]

ذكر الخالدي نقلاً عن السامرائي، ووافقه الرأي على أن الليل أكثر هدوءاً وسكوناً من النهار، فيصلحُ فيه الاستماع أكثر من الأبصار؛ ولذلك خُتمت آية الليل بقوله: ﴿ **أَفَلَا تَسْمَعُونَ**﴾، وأما النهار فتُضيء فيه الشمس ، ويكثر فيه النشاط والحركة ، وترتفع فيه الأصوات ، فيقل فيه الهدوء ، فيصلح فيه الأبصار أكثر من الاستماع ؛ ولذلك خُتمت آية النهار بقوله : ﴿**أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾ ؛ ولذلك تنوعت الفاصلة في الآيتين[4] .

---

(1) روح المعاني للألوسي: 158/1 .

(2) سورة القصص/ الآية : 71-72 .

(3) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي :323 .

(4) ينظر: التعبير القرآني للسامرائي :255 ، و المصدر نفسه :323 .

وقال الغرناطي (ت708هـ): " إن قوله تعالى في الآية الأولى: ﴿**أَفَلَا تَسْمَعُونَ**﴾ مناسب للمدرك ليلاً من ضَربَي، ما يُعتبر به من المسموعات والمبصرات، إذ الليل حائل دون المبصرات، وإنما تُدرك فيه المسموعات؛ لأن ظُلمَة الليل غير مانعة من إدراكها، فجيء بما يناسب، وجيء مع ذكر النهار بما يناسب أيضاً، فقيل: ﴿**أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾ ؛ لأن المبصرات تدرك نهاراً ولا تدرك ليلاً، فجيء مع كل بما يناسب" [1] .

وذكر الزركشي (ت794هـ) أيضاً : إن الآية الأولى يقول الله تعالى: ﴿ **أَفَلَا تَسْمَعُونَ**﴾ ؛ لتناسب السماع والليل ، ولا يصلح الليل للأبصار ، وفي الآية الثانية يقول الله تعالى: ﴿**أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾ لتناسب الأبصار والنهار[2] .

وقال السيد الطباطبائي (ت1402هـ) : " ولعل آية النهار خص بالإبصار؛ لمناسبة ضوء النهار الإبصار، وبقي السمع لآية الليل، وهو لا يخلو من مناسبة معهُ " [3]

وتبين مما سبق إن الخالدي قد وافق توجيه العلماء في بيان تناسب الفاصلة القرآنية مع السياق الذي وردت فيه.

---

(1) ملاك التأويل للغرناطي: 2/ 386 .

(2) ينظر: البرهان للزركشي: 82/1 .

(3) الميزان للطباطبائي : 71/16 .

ومن الأمثلة أيضاً قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾ [1] ، وقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [2] ، إن الكلام في الآيتين عن نعمة الله تعالى ، إلا أن آية سورة إبراهيم خُتمت بقوله:﴿ **لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾، وآية سورة النحل خُتمت بقوله: ﴿ **لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ ، فما الحكمة من اختلاف الفاصلة في الآيتين؟ [3]

ذكر الخالدي نقلاً عن السامرائي، ووافقه الرأي على أن فاصلة كل آية من الآيتين تتناسب مع السياق العام الذي وردت فيه ، حيث إن الآيات السابقة في سورة إبراهيم في سياق الحديث عن الانسان ، وذِكر صفاته القائمة على الجحود والنكران والكفر بالله ؛ فلذلك خُتمت الآية بذكر صفتين أساسيتين في الأنسان الكافر، وهما الظلم والكفران، وأما الآيات في سورة النحل ، فهي في سياق صفات الله تعالى ؛ ولذلك خُتمت الآية بذكر صفتين من صفاته وهما المغفرة والرحمة [4] .

أما الفخر الرازي (ت606هـ) فقد حلل هذه المسألة تحليلاً بيانياً رائعاً، إذ يقول: " إنه تعالى قال في هذا الموضع : ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾ ، وقال في سورة النحل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ ، ولما تأملت فيه لاحت لي فيه دقيقةٌ ، كأنه يقول: إذا حصلت النعم الكثيرة ، فأنت الذي أخذتها ، وأنا الذي أعطيتها، فحصل لك عند أخذها وصفان وهما: كونك ظلوماً كفاراً ، ولي وصفان عند إعطائها : وهما كوني غفوراً رحيماً، والمقصود كأنه يقول: إن كنت ظلوماً ، فأنا غفور ، وإن كنت كفاراً ، فأنا رحيم أعلم عَجزك وقصورك ، فلا أقابل تقصير إلا بالتوفير ، ولا أجازي جفاء إلا بالوفاء " [5] .

---

(1) سورة إبراهيم/ الآية : 34 .

(2) سورة النحل/ الآية: 18 .

(3) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 326 .

(4) ينظر: التعبير القرآني للسامرائي: 220، والمصدر نفسه : 327 .

(5) مفاتيح الغيب للرازي: 100/19 .

وقال الزركشي (ت794هـ): " إن سياق الآية في سورة إبراهيم في وصف الإنسان ، وما جُبل عليه ، فناسب ذكر ذلك عَقيب أوصافه ، وأما آية النحل فسيقت في وصف الله تعالى ، وإثبات ألوهيته ، وتحقيق صفاته ، فناسب ذكر وصفه سبحانه" [1] .

وقال السيوطي (ت911هـ): " ما مناسبة هذه الآية لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾ [2] ، وختم آية النحل بقوله : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ ؟ [3] والجواب: إنه تقدم آية إبراهيم:﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا** ﴾ [4] إلى قوله: ﴿ **وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ** ﴾ [5] ، فناسبه ما ذكره تعالى من توالي إنعامه ودرور إحسانه، ومقابلة ذلك من العبيد بالتبديل، وجعل الأنداد ، فوصِف الإنسان بأنه ظلوم كفار، وأما آية النحل فلم يتقدمها غير ما نبه سبحانه لعباده المؤمنين من توالي آلائه وإحسانه ، وما ابتدأهم به من نعمهِ ...، فذكر بضعاً وعشرين من أمهات النعم ...، فناسب ختام : ﴿ **وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا**﴾ [6] ، بالغفران " [7] .

---

(1) البرهان للزركشي: 86/1 .

(2) سورة إبراهيم/ جزء من الآية: 34 .

(3) سورة النحل/ جزء من الآية: 18 .

(4) سورة إبراهيم/ جزء من الآية: 28 .

(5) سورة إبراهيم/ جزء من الآية: 34 .

(6) سورة النحل/ جزء من الآية: 18 .

(7) معترك الإقران للسيوطي : 317/3 .

أما ابن عاشور(ت1393هـ) فقد قال: " وقد خولف بين ختام هذه الآية وختام سورة إبراهيم ، اذ وقع هنالك: ﴿**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾ [1] ؛ لأن تلك جاءت في سياق وعيد وتهديد عقب قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا**﴾ [2] ، فكان المناسب لها تسجيل ظلمهم وكفرهم بنعمة الله، وأما هذه الآية فقد جاءت خطاباً للفريقين ، كما كانت النعم المعدودة عليهم منتفعاً بها كلاهما، ثم كان من اللطائف أن قوبل الوصفان اللذان في آية سورة إبراهيم ﴿ **لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾ بوصفين هنا ﴿ **لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ ، إشارة إلى أن تلك النعم كانت سبباً لظلم الأنسان وكفره ، وهي سبب لغفران الله ورحمته " [3] .

وتبين مما سبق إن الخالدي قد وافق رأي الزركشي والسيوطي، وخالف رأي الرازي وابن عاشور في هذه المسألة، ومن خلال ما ذكرت من الأمثلة والآراء، ويتضح إن فواصل الآيات القرآنية جاءت لحكمة مقصودة متناسبة مع السياق العام للآية .

---

(1) سورة إبراهيم/ جزء من الآية : 34 .

(2) سورة إبراهيم/ جزء من الآية: 28 .

(3) التحرير والتنوير لابن عاشور: 14/ 124 .

المبحث الثالث

فواتح السور القرآنية

المطلب الأول: فواتح السور وأنواعها

أهتم العلماء المتخصصون بعلوم القرآن، والباحثون عن أوجه الإعجاز بدراسة فواتح السور القرآنية، وجاء افتتاح السور متعدد الأشكال والأساليب، بعضها واضح جلي، والبعض الآخر غير واضح، وحرص العلماء على بيان رأيهم، واجتهادهم فيه، ملتمسين أوجه الحكمة في ذلك، باحثين عن دلالات هذه الظاهرة، التي تدخل ضمن مظاهر الإعجاز، وكتب ابن أبي الأصبع*(ت654هـ) كتاباً عن فواتح السور القرآنية سماه (الخواطر السوانح في أسرار الفواتح) [1] .

وقد لخص السيوطي (ت911هـ) في الإتقان ما تم ذكره في هذا الكتاب [2] ، حيث قال: " اعلم أن الله أفتتح سور القرآن بعشرة أنواع من الكلام ، لا يخرج شيء من السور عنها " [3] .

---

* هو عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الأصبع العدواني المصري (ت654هـ)، من كبار علماء الأدب، مولده ووفاته في مصر، له مؤلفات كثيرة أهمها: الخواطر السوانح في كشف أسرار الفواتح، بديع القرآن، والبرهان في إعجاز القرآن، ينظر: الأعلام للزركلي: 30/4 .

(1) ينظر: المدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان، دار عالم القرآن، حلب–سوريا، ط1، 1426هـ–2005م : 120 ، وإعجاز القرآن البياني للخالدي: 143 .

(2) ينظر: الإتقان للسيوطي: 361/3 .

(3) المصدر نفسه :361/3 .

ثم بين السيوطي هذه الأنواع، ونقلها عنه الخالدي أيضاً وهي كالتالي:

أولاً : الثناء

وهو قسمان:

1- أثبات لصفات المدح: وذلك في سبع سور: خمس مبدوءة ب ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾ وهي سورة الفاتحة، وسورة الأنعام، وسورة الكهف، وسورة سبأ، وسورة فاطر، وسورتان مبدوءة ب ﴿**تَبَارَكَ**﴾ هما: سورة الفرقان، وسورة المُلك.

2- تنزيه عن صفات النقص: وذلك في سبع سور، وجميعها بصيغة التسبيح ، بالمصدر في سورة الأسراء ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي**﴾ ، وبالماضي في سورة الحديد، وسورة الحشر، وسورة الصف ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ**﴾ ، والمضارع في سورتي الجمعة ، والتغابن ﴿**يُسَبِّحُ لِلَّهِ**﴾، وبالأمر في سورة الأعلى ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى**﴾، وبهذا تكون أربع عشرة سورة .

ثانياً: النداء

وذلك في عشر سور: خمس منها بنداء الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في سورة الأحزاب، وسورة الطلاق ، وسورة التحريم ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ**﴾، وفي سورة المدثر﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ**﴾ ، وفي سورة المزمل ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ**﴾ وثلاث منها نداء للمؤمنين في سورة المائدة ، وسورة الحجرات ، وسورة الممتحنة ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ**﴾، وسورتين منها نداء للناس في سورة النساء ، و سورة الحج ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ**﴾ وبهذا تكون عشر سور[1] .

---

(1) ينظر: الإتقان للسيوطي: 3/361-362 ، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 144، و دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط14، 1426هـ-2005م : 437-442 .

ثالثاً: الجملة الخبرية

وذلك في ثلاث وعشرون سورة: سورة الأنفال ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ**﴾، وسورة التوبة ﴿**بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ**﴾، وسورة النحل ﴿ **أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ**﴾، وسورة الأنبياء ﴿**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ**﴾، وسورة المؤمنون ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾، وسورة النور ﴿**سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا**﴾، وسورة الزمر ﴿ **تَنْزِيلُ الْكِتَابِ**﴾، وسورة محمد ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾، وسورة الفتح ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا**﴾، وسورة القمر ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ**﴾، وسورة الرحمن ﴿**الرَّحْمَٰنُ**﴾ ، وسورة المجادلة ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ**﴾ ، وسورة الحاقة ﴿**الْحَاقَّةُ**﴾، وسورة المعارج ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ**﴾ ، وسورة نوح ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا**﴾ ، وسورة القيامة ﴿**لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾، وسورة عبس ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ**﴾، وسورة البلد ﴿**لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ**﴾، وسورة القدر ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ**﴾ ، وسورة البينة ﴿**لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾، وسورة القارعة ﴿**الْقَارِعَةُ**﴾، وسورة التكاثر ﴿**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ**﴾، وسورة الكوثر ﴿ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ .

رابعاً: القسم

وذلك في خمس عشرة سورة: سورة الصافات ﴿**وَالصَّافَّاتِ**﴾، وسورة الذاريات ﴿**وَالذَّارِيَاتِ**﴾، وسورة الطور ﴿**وَالطُّورِ**﴾، وسورة النجم ﴿**وَالنَّجْمِ**﴾، وسورة المرسلات ﴿**وَالْمُرْسَلَاتِ**﴾، وسورة النازعات ﴿**وَالنَّازِعَاتِ**﴾، وسورة البروج ﴿**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ**﴾، وسورة الطارق ﴿**وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ**﴾، وسورة الفجر ﴿**وَالْفَجْرِ**﴾، وسورة الشمس ﴿**وَالشَّمْسِ**﴾، وسورة الليل ﴿**وَاللَّيْلِ**﴾، وسورة الضحى ﴿**وَالضُّحَىٰ**﴾، وسورة التين ﴿**وَالتِّينِ**﴾، وسورة العاديات ﴿**وَالْعَادِيَاتِ**﴾، وسورة العصر ﴿**وَالْعَصْرِ**﴾ [(1)] .

---

(1) ينظر: الإتقان للسيوطي: 362/3، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 144، و دراسات في علوم القرآن للرومي: 443 .

خامساً: الشرط

وذلك في سبع سور: سورة الواقعة ﴿**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ**﴾، وسورة المنافقون ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ**﴾، وسورة التكوير ﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**﴾، وسورة الانفطار ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ**﴾، وسورة الإنشقاق ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**﴾، وسورة الزلزلة ﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ**﴾، وسورة النصر ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ**﴾.

سادساً: الأمر

وذلك في ست سور: سورة الجن ﴿**قُلْ أُوحِيَ**﴾، وسورة العلق ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾، وسورة الكافرين ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾، وسورة الإخلاص ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ ، وسورة الفلق ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾، وسورة الناس ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾ .

سابعاً: الاستفهام

وذلك في ست سور: سورة الإنسان ﴿**هَلْ أَتَى**﴾، وسورة النبأ ﴿**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ**﴾، وسورة الغاشية ﴿**هَلْ أَتَاكَ**﴾، وسورة الإنشراح ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ**﴾، وسورة الفيل ﴿**أَلَمْ تَرَ**﴾، وسورة الماعون ﴿**أَرَأَيْتَ**﴾ .

ثامناً: الدعاء

وذلك في ثلاث سور: سورة المطففين ﴿**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ**﴾، وسورة الهمزة ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ**﴾، وسورة المسد ﴿**تَبَّتْ يَدَا**﴾ .

تاسعاً: التعليل

وذلك في سورة واحدة ، هي سورة قريش ﴿**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ**﴾ [1] .

---

(1) ينظر: الإتقان للسيوطي : 3/ 363، و إعجاز القرآن البياني الخالدي : 144، و دراسات في علوم القرآن للرومي : 443 .

عاشراً: الحروف المقطعة

وذلك في تسع وعشرون سورة:

- منها تبدأ بحرف واحد وذلك في (3 سور) هي: سورة ص ﴿ **ص**﴾ ، وسورة ق ﴿ **ق**﴾، وسورة القلم ﴿ **ن**﴾.
- منها تبدأ بحرفين وذلك في (9 سور) هي: سورة غافر، وسورة فصلت، وسورة الزخرف، وسورة الدخان، وسورة الجاثية، وسورة الأحقاف تبدأ ب ﴿ **حم**﴾، وسورة طه ﴿ **طه**﴾ ، وسورة النمل ﴿ **طس**﴾، وسورة يس ﴿ **يس**﴾.
- ومنها تبدأ بثلاثة أحرف وذلك في (13) سورة: البقرة، وسورة ال عمران، وسورة العنكبوت، وسورة الروم، وسورة لقمان، وسورة السجدة تبدأ ب ﴿**الم**﴾، وسورة يونس، وسورة هود، وسورة يوسف، وسورة إبراهيم، وسورة الحجر تبدأ ب ﴿**الر**﴾، وسورة الشعراء، وسورة القصص تبدأ ب ﴿ **طسم**﴾.
- ومنها تبدأ بأربعة أحرف وذلك في سورتين: سورة الأعراف بدأت ب ﴿**المص**﴾، وسورة الرعد بدأت ب ﴿**المر**﴾.
- ومنها تبدأ بخمسة أحرف: وذلك في سورتين: سورة مريم بدأت ﴿**كهيعص**﴾، وسورة الشورى بدأت ب﴿ **حم*عسق**﴾ ، وبهذا تكون تسع وعشرون سورة بدأت بالحروف المقطعة [1].

وإن عدد الحروف المقطعة في أوائل السور ثمانية وسبعون حرفاً، ومن غير تكرار أربعة عشر حرفاً يجمعها قولك (نص حكيم قاطع له سر) [2] .

---

(1) ينظر: الإتقان للسيوطي: 363/3 ، و إعجاز القرآن البياني للخالدي : 145 ، و دراسات في علوم القرآن للرومي : 438-439 .

(2) ينظر: البرهان الزركشي : 1/ 167، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 149 .

المطلب الثاني : معاني الحروف المقطعة في أوائل السور وآراء العلماء فيها .

أختلف العلماء في معاني الحروف المقطعة على قولين :

القول الأول: أنها علم مستور وسر محجوب استأثر الله تعالى به [1].

قال ابن عطية (ت542هـ): " قال الشعبي عامر بن شراحيل، وسفيان الثوري وجماعة من المُحَدِثين: هي سر الله في القرآن، وهي من المتشابه، الذي أنفرد الله تعالى بعلمه ، ولا يجب أن يُتكلم فيها، ولكن يؤمن بها ، وتمر كما جاءت " [2] .

وقال الرازي (ت606هـ): " إن المتكلمين أنكروا هذا ، وقالوا: لا يجوز أن يرِد في كتاب الله تعالى ما لا يكون مفهوماً للخلق " [3] ، وإحتجوا على هذا القول بقوله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾ [4] ، فقد أمرهم الله بالتدبر في القرآن ، ولو كان غير مفهوماً ، فكيف يأمر بالتدبر فيه [5] .

أما الشوكاني (ت1250هـ) فقد أغلظ القول على من يُجزم الكلام في معاني هذه الحروف برأيه ، أذ يقول: " اعلم أن من يتكلم في بيان معاني هذه الحروف جازماً بأن ذلك هو ما أراده الله عزوجل، فقد غلط أقبح الغلط، وركب في فهمه ودعواه أعظم الشطط ، فإنه إن كان تفسيره لها بما فسرها به راجعاً إلى لغة العرب وعُلومها، فهو كذبٌ بحت، فإن العرب لم يتكلموا بشيء من ذلك" [6] .

---

(1) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية : 81/1 ، و مفاتيح الغيب للرازي : 250/2 ، و البرهان للزركشي : 172/1 .

(2) المحرر الوجيز لابن عطية : 82/1 .

(3) مفاتيح الغيب للرازي: 2/ 250 .

(4) سورة محمد / الآية: 24 .

(5) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: 250/2 .

(6) فتح القدير للشوكاني: 35/1 .

وقد أنكر الخالدي هذا القول قائلاً: " لسنا مع الذين اعتبروا هذه الحروف من المتشابه، الذي أستأثر الله بعلمه...، وأن لله قد أوجب علينا النظر في القرآن وتدبره وحُسن فهمه، والقرآن أنزله الله بلسان عربي مبين، ولم يخاطبنا الله فيه بما لا يمكن أن نفهمه، أو أن نعرف معناه " [1].

القول الثاني: إن المراد منها معلوم ، واختلفوا في ذلك على وجوه كثيرة أهمها [2] :

1- إن كل حرف من هذه الحروف مأخوذ من أسماء الله تعالى فالألف من الله واللام من لطيف والميم من مجيد [3] .

2- إنها أسماء للسور الواقعة فيها، وذكر الرازي (ت606هـ) إنه قول أكثر المتكلمين وأختاره الفراهيدي(ت170هـ) ، وسيبويه (ت180هـ) [4] ، وقال بذلك أيضاً الشيخ الطوسي (ت460) [5] ، والطبرسي (ت548هـ) [6] .

---

(1) إعجاز القرآن البياني للخالدي: 146-147 .

(2) ينظر: البرهان للزركشي : 173/1 .

(3) ينظر: جامع البيان للطبري : 206/1 .

(4) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي : 252/2 .

(5) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت460هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قيصر العاملي، قم-إيران، ط1، 1419هـ: 48/1 .

(6) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، أبي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ)، (د. تح)، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط1، 1415هـ-1995م: 77/1 .

3- إنها قَسَم ، أي : إن الله تعالى أقسم بالحروف ؛ لشرفها وفضلها، وقد أقسم الله تعالى في كتابه بالطور، والعصر، والضحى؛ فذلك لشأن هذه الحروف، ومن القائلين بذلك: الأخفش(ت215هـ)، والزركشي(ت794هـ) [1] .

4- إنها جاءت دلالة على إنقطاع كلام واستئناف كلام آخر، فهي تدل على إنتهاء سورة وإبتداء سورة أُخرى [2]، ويرى الباحث إن هذا القول يبدو غير دقيق ؛ لأن الفصل متحقق بدون هذه الحروف، ثم إن هذه الحروف المقطعة لم تذكر في جميع فواتح سور القرآن.

5- إنها دلالات على معاني مختلفة، أي إن كل حرف يدل على معنى معين، كقوله: ﴿**الم**﴾ [3]، تفيد معنى أنا الله أعلم، فالألف تؤدي عن معنى أنا، واللام عن اسم الله ، والميم تؤدي عن معنى أعلم ، ومن القائلين بهذا القول الزَجاج (ت311هـ) [4] .

6- إن هذه الحروف هي سر القرآن ، ولا يعلمه إلا الراسخون في العلم ، وأختاره جماعة منهم أبو حاتم بن حبان (ت354هـ) [5] .

7- إنها تدل على صفات الله تعالى، أي إن كل حرف يدل على صفة من صفاته، فالألف إشارة إلى أنه تعالى أول، آخر، أحد، أبدي، والميم إشارة إلى أنه مجيد، منان ، والهاء يدل على كونه هادياً ، والكاف على كونه كافياً [6] .

---

(1) ينظر: معاني القرآن، أبو الحسن سعيد المجاشعي المعروف بالأخفش (ت215هـ)، تحقيق: عبد الأمير محمد أمين، مكتبة الخانجي القاهرة – مصر، ط1، 1411هـ-1990م: 20/1، والبرهان للزركشي: 173/1 .

(2) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي : 254/2 .

(3) سورة البقرة / الآية : 1 .

(4) ينظر: معاني القرآن للزجاج : 56/1 ، و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : 155/1 .

(5) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: 252/2 .

(6) ينظر: المصدر نفسه: 253/2 ، و البرهان للزركشي: 174/1 .

8- إنها للإعجاز والتحدي، وهذا هو القول الراجح عند الخالدي، إلا إنه لم يلتفت إلى ذكر الأقوال الأُخرى ، وقد بين الخالدي إن هذه الحروف جاءت للدلالة على أن القرآن الكريم الذي تحداهم الله به مؤلف من هذه الحروف التي يعرفونها ويعقلونها ويبنون كلامهم منها ، فلو استطاعوا لألفوا كلاماً منها مثل هذا القرآن ، فجاءت بعض السور بهذه الأحرف المقطعة من باب التحدي [1] ، وذهب إلى هذا القول الكثير من العلماء منهم : الزمخشري(ت538هـ)، والفخر الرازي(ت606هـ)، والبيضاوي(ت685هـ)، وابن كثير(ت774هـ)، ومن المعاصرين محمد رشيد رضا (ت1354هـ) ، وسيد قطب (ت1368هـ) ، وابن عاشور(ت1393هـ) [2] .

ولإيضاح ذلك أكثر سأذكر أبرز أقوال العلماء في ترجيح هذا القول:

يقول الزمخشري (ت538هـ) : " إن وورود هذه الحروف هكذا مسرودة على نمط التعديد كالأيقاظ، وقرع العصا لمن تُحدي بالقرآن، وبغرابة نظمه، وكالتحريك للنظر في أن هذا المتلو عليهم ، وقد عجزوا عنه عن آخرهم، كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم، ليؤديهم النظر إلى أن يستيقنوا أن لم تتساقط مقدرتهم دونه، ولم تظهر مُعجزتهم عن أن يأتوا بمثله، بعد المراجعات المتطاولة، وهم أمراء الكلام وزعماء الحوار" [3] .

---

(1) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي : 147-148 .

(2) ينظر: الكشاف للزمخشري: 27/1، و مفاتيح الغيب للرازي: 255/2 ، و أنوار التنزيل للبيضاوي : 33/1 ، و تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء أسماعيل بن عمر أبن كثير الدمشقي(ت774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1419هـ : 71/1 ، و تفسير المنار لمحمد رشيد رضا: 8/ 269، و في ظلال القرآن لسيد قطب: 38/1 ، و التحرير والتنوير لابن عاشور: 212/1 .

(3) الكشاف للزمخشري: 27/1 .

وقال الفخر الرازي (ت606هـ) : " إن مرادهُ تعالى من ذكرها أن يقول لهم: إن هذا القرآن إنما تركب من هذه الحروف التي أنتم قادرون عليها، فلو كان هذا من فعل البشر، لوجب أن تقدروا على الإتيان بمثله" [1] .

وقال البيضاوي (ت685هـ): " افتتحت السور بطائفة منها أيقاضاً لمن تُحدي بالقرآن وتنبيهاً على أن أصل المتلو عليهم كلام منظوم، مما ينظمون منه كلامهم، فلو كان من عند غير الله ، لما عجزوا عن آخرهم ، مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الإتيان بما يدانيه" [2] .

وقال ابن كثير(ت774هـ): " ذُكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذُكرت فيها بياناً لإعجاز القرآن ، أن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله ، هذا مع إنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها ... ، وكل سورة افتُتِحت بالحروف ، فلابد أن يُذكر فيها الانتصار للقرآن ، وبيان إعجازه وعظمته" [3] .

وقال محمد رشيد رضا (ت1354هـ): " إن حكمة ذكر هذه الحروف ؛ لبيان إعجاز القرآن ، بالإشارة إلى إنه مركب من هذه الحروف المفردة ، التي يتألف منها جميع الكلام العربي" [4] .

---

(1) مفاتيح الغيب للرازي: 255/2 .

(2) أنوار التنزيل للبيضاوي: 33/1 .

(3) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 71/1 .

(4) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا : 8/ 269 .

ويقول سيد قطب(ت1386هـ): " إنها إشارة للتنبيه إلى أن هذا الكتاب مؤلف من جنس هذه الأحرف، وهي في متناول المخاطبين به من العرب، ولكنه مع هذا هو ذلك الكتاب المعجز الذي لا يملكون أن يصوغوا من تلك الحروف مثله " [1]

أما ابن عاشور(ت 1393هـ) فقد قال: " إنها سيقت مساق التهجي ، مسرودة على نمط التعديد في التهجية ، تبكيتاً للمشركين ، وإيقاظاً لنظرهم في أن هذا الكتاب المتلو عليهم ، وقد تحدُوا بالإتيان بسورة مثله، هو كلام مؤلف من عين حروف كلامهم ، كأنه يغريهم بمحاولة المعارضة ، ويستأنس لأنفسهم بالشروع في ذلك ، بتهجي الحروف ، ومعالجة النطق ، تعريضاً بهم بمعاملتهم معاملة من لم يعرف تقاطيع اللغة ، فيلقنها كتهجي الصبيان في أول تعلمهم بالكتاب ، حتى يكون عجزهم عن المعارضة بعد هذه المحاولة عجزاً لا معذرة لهم فيه " [2].

وبعد هذا العرض لأقوال العلماء يرى الباحث إن هذا القول يبدوا أكثر الأقوال صواباً والله أعلم ، وبذلك فإن الحروف المقطعة في فواتح السور القرآنية ، تُعد مظهراً من مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم .

---

(1) في ظلال القرآن لسيد قطب: 38/1 .

(2) التحرير والتنوير لابن عاشور: 212/1 .

المبحث الرابع

تنوع الصيغ المشتقة في التعبير القرآني

المطلب الأول: مفهوم الاشتقاق

الاشتقاق لغةً :

جاء في لسان العرب : " اشتقاق الشيء : بنيانهُ من المرتجل ، واشتقاق الكلام: الأخذ فيه يميناً وشمالاً، واشتقاق الحرف من الحرف : أخذهُ منه " [1] .

الاشتقاق اصطلاحاً :

عُرف الاشتقاق بتعريفات عديدة مختلفة الألفاظ والعبارات، ومتفقة المعنى، فقد عرفهُ الرماني (ت384هـ) بأنه : " إقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه على الأصل" [2]، ونقلهُ عنه العكبري (ت616هـ) بنصه [3] .

وعرفهُ الشريف الجرجاني (ت816هـ) بأنه : " نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيباً، ومغايرتهما في الصيغة " [4] ، وعُرفَ أيضاً: " هو أخذ صيغة من أخرى مع أتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها ، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة ؛ لأجلها أختلفا حرفاً ، أو هيئة كضارب من ضرب ، وحذرٌ من حذر" [5].

---

(1) لسان العرب لابن منظور: 10/ 184 .

(2) رسالة الحدود، علي بن عيسى الرماني (ت384هـ)، تحقيق: أبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان– الأردن، (د. ط. ت): 69 .

(3) ينظر: اللباب للعكبري: 219/2 .

(4) التعريفات للجرجاني : 27 .

(5) المزهر للسيوطي: 275/1 .

وقيل : " هو أن تأخذ من اللفظ ما يناسبه في تركيب الحروف ، فتجعله دالاً على معنى يُناسب معناه " [1] ، أو هو: " أن تُنزع كلمة من كلمة أخرى ، على أن يكون ثَمَّ تناسب بينهما في اللفظ والمعنى" [2] ، فمثلاً من مصدر السمع يُشتق الفعل الماضي سمعَ ، واسم الفاعل سامع ، واسم المفعول مسموع، فتكون جميع هذه المشتقات، متفقة في حروفها الأصلية ، وفي ترتيب تلك الحروف ، وفي المعنى الأصلي للمصدر وهو السمع ، فيكون الاختلاف في الصيغة فقط ، وهذا النوع يسمى الإشتقاق الصغير، أما إذا كان بين الكلمة الأصلية، والكلمة المشتقة تناسب في اللفظ والمعنى دون ترتيب الحروف ، فيسمى الاشتقاق الكبير مثل: حمد ومدح [3] .

المطلب الثاني : صيغ الأفعال وتنوعها

ذكر الخالدي عدة أمثلة قرآنية عن التنوع في صيغ الأفعال المشتقة من أصل لغوي واحد، إلا أنه قد أعتمد في نقله وتحليله للآيات القرآنية مصدراً واحداً، وهو كتاب (سر الإعجاز) للقيسي (ت1442هـ) [4] .

---

(1) عوامل تنمية اللغة العربية، توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة، القاهرة – مصر، ط2 ،1414هـ-1993م : 90 .

(2) المصطلحات العلمية في اللغة العربية، مصطفى الشهابي، معهد الدراسات العربية، القاهرة-مصر، ط2، 1409هـ-1988م : 10 .

(3) ينظر: المصدر نفسه : 10 .

(4) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 280-289 .

ومن الأمثلة التي ذكرها الخالدي الفعل (جرح) و(اجترح)، وقد ورد كلٌ منهما مرة واحدة في القرآن الكريم ، ورد الفعل بصيغة (جرح) في قوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [1] ، وورد بصيغة (اجترح) في قوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾ [2] ، ذكر الخالدي نقلاً عن القيسي ، ووافقه الرأي على أن هناك فرق بين الصيغتين في القرآن الكريم فجعل الفعل (جرح) عام يشمل كل أنواع الكسب، سواء كان خيراً أم شراً فقوله تعالى : ﴿**وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ**﴾، أي : ما فعلتم فيه من خير ومن شر ؛ لأن أفعال العباد لا تقتصر على الخير وحده ولا على الشر وحده ، أما الفعل (اجترح) ، فجاء خاصاً في اكتساب الشر وحده ؛ لأنه خُصص بفعل السيئات في المرة الوحيدة التي ورد فيها في القرآن [3] .

ولم يفرق النحاس (ت338هـ) بين (جرح) و(اجترح) في الآيتين ، وذكر بأنهما ذات معنى واحد ، وهو الكسب فقط [4] .

---

(1) سورة الأنعام / الآية: 60 .

(2) سورة الجاثية / الآية: 21 .

(3) ينظر: سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن، عودة الله منيع القيسي(ت1442هـ)، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، ط1، 1416هـ–1996م: 53 ، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 284–285 .

(4) ينظر: معاني القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت338هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1409هـ : 425/6.

أما الزمخشري (ت538هـ) فيرى أن معنى (جرح) خاص أيضاً في كسب الآثام، إذ يقول: " ما جرحتم بالنهار: ما كسبتم من الآثام فيه " [1].

وبين ابن الجوزي (ت597هـ) إن معناهما في الآيتين هو: الكسب فقط ، أي: إن ما جرحتم بمعنى: ما كسبتم [2] .

أما الألوسي (ت1270هـ) فقد قال عن الفعل جرح في الآية الأولى: " أي فيما جرحتم من صور أعمالكم ومكاسبكم الحسنة والقبيحة " [3]، وقال عن الفعل (اجترح) في الآية الثانية: " الاجتراح اكتساب الإثم" [4] .

ويتضح مما سبق أن الخالدي قد وافق رأي الألوسي وخالف رأي النحاس والزمخشري وابن الجوزي في بيان الفرق بين الفعلين (جرح) و(اجترح) في الآيتين.

ومن الأمثلة أيضاً الفعل (جاءها) و(أجاءها) ، وقد وردت صيغة (جاءها) ثلاث مرات في القرآن الكريم ، منها في قوله تعالى: ﴿**وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ**﴾ [5]، أما صيغة (أجاءها) فلم ترد في القرآن إلا مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿**فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا**﴾ [6].

---

(1) الكشاف للزمخشري: 32/2 .

(2) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ط1، 1422هـ: 38/2.

(3) روح المعاني للألوسي : 181/4 .

(4) المصدر نفسه : 147/13 .

(5) سورة الأعراف/ الآية: 4 .

(6) سورة مريم / الآية: 23 .

بين الخالدي إن هناك فرق بين الصيغتين في التعبير القرآني، فقد ذكر نقلاً عن القيسي (ت1442هـ) ، إن المعنى في الآية الأولى هو: جاء عذابنا وانتقامنا لتلك القرية الكافرة ، وهذا يعني إن (جاء) بمعنى: قدم وأتى ، أما الفعل (أجاء) في الآية الثانية يدل على معنى: الإلجاء والإرجاع ، حيث إن مريم (عليها السلام) حينما شعرت بالمخاض ابتعدت عن قومها وقطعت مسافة طويلة، فلما أشتد بها ألم المخاض، حاولت أن تلجأ إلى أقرب ساتر، فلم تجد شيئاً ، فاضطرت أن ترجع إلى النخلة، فالمخاض هو الذي ألجأها وأرجعها إلى النخلة [1] .

وذكر الفراء (ت207هـ) أن قوله: ﴿**فَجَاءَهَا بَأْسُنَا**﴾ ، أي: أتاها البأس والهلاك[2] ، أما قوله: ﴿**فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ**﴾ ، أي بمعنى : فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة [3] .

وذكر الطبري (ت310هـ) إن المعنى في الآية الأولى هو: فجاءتهم عقوبتنا ونقمتنا [4]، أما قوله تعالى: ﴿**فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ**﴾ في الآية الثانية بمعنى: ألجأها المخاض إلى جذع النخلة [5] ، وذكر الزمخشري (ت538هـ) إن المقصود في الآية الأولى: جاء أهلها عذابنا وعقابنا [6] ، ويقول عن الآية الثانية : " فأجاءها : أجاء منقول من جاء ، إلا أن استعماله قد تغير بعد النقل إلى معنى الإلجاء " [7] .

---

(1) ينظر: سر الإعجاز للقيسي: 65 ، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 288 .

(2) ينظر: معاني القرآن للفراء: 371/1 .

(3) ينظر: المصدر نفسه : 19/1 .

(4) ينظر: جامع البيان للطبري: 299/12 .

(5) ينظر: المصدر نفسه : 18/ 168 .

(6) ينظر: الكشاف للزمخشري : 87/2 .

(7) المصدر نفسه : 11/3 .

ومما سبق يتضح أن هناك فرق بين (جاءها) و(أجاءها) في التعبير القرآني، و أن الخالدي قد وافق العلماء في بيان الفرق بين الصيغتين .

ومن الأمثلة أيضاً صيغة الفعل (يَطْهُرْنَ)، وصيغة الفعل (تَطَهَّرْنَ)، وقد وردت الصيغتان في آية واحدة من سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾ [1].

ذكر الخالدي نقلاً عن القيسي (ت1442هـ) ، إن هناك فرق بين الصيغتين، فصيغة (يَطْهُرْنَ) معناها: حتى ينقطع عنهن دم الحيض، وهذا الأمر لا أرادي عند النساء، فالمرأة ليس لها أرادة في مجيء الحيض أو انقطاعه، اما صيغة (تَطَهَّرْنَ) معناها: تَغَتسلّن بعد انقطاع الحيض، وهذا يشير إلى الجانب الارادي عند النساء ، وهو الاغتسال [2].

وقال الفراء (ت207هـ): " يَطْهُرن ينقطع عنهن الدم، ويتطهّرْن: يغتسلن بالماء" [3].

ويتضح مما سبق أن هناك فرق بين الصيغتين فصيغة الفعل (يَطهُرْنَ) تعني: انقطاع دم الحيض، وأما صيغة الفعل (تَطَهَّرْنَ) تعني: الاغتسال بعد إنقطاع دم الحيض، وقد وافق الخالدي رأي العلماء في بيان الفرق بين هذين الصيغتين .

---

(1) سورة البقرة / الآية : 222 .

(2) ينظر: سر الإعجاز للقيسي: 96 ، وإعجاز القرآن البياني للخالدي: 288-289.

(3) معاني القرآن للفراء: 143/1 .

(4) جامع البيان للطبري: 3/ 731 .

(5) المصدر نفسه : 733/3 .

(6) ينظر: الميزان للطباطبائي : 215/2 .

المطلب الثالث : صيغ المشتقات وتنوعها

ذكر الخالدي عدة أمثلة عن التنوع في صيغ المشتقات، وأعتمد أيضاً في نقله وتحليله للأمثلة القرآنية على كتاب (سر الإعجاز) للقيسي (ت1442هـ) [1] ، ومن الأمثلة التي ذكرها صيغتي (زاهق) و(زهوق) ، فقد ورد اسم الفاعل (زاهق) في قوله تعالى: ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ**﴾ [2] ، ووردت الصفة المشبهة (زهوقاً) في قوله تعالى: ﴿ **وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾ [3] ، فلماذا وردت صيغة (زاهق) في الآية الأولى وصيغة (زهوقاً) في الآية الثانية ؟ [4]

ذكر الخالدي نقلاً عن القيسي ، ووافقه الرأي على أن السياق في الآية الأولى ، كان بقصد الإخبار عن تغلَّب الحق على الباطل ، فكان اسم الفاعل (زاهق) يكفي للتعبير عن هذا المعنى في هذا السياق، وكذلك التركيز في الآية على قوة الحق في سحقه للباطل، وليس في انسحاق الباطل أمام الحق، أما السياق في الآية الثانية ، فإنه يشير إلى انسحاق الباطل أمام الحق، فالباطل زهوق مسحوق مضمحل ، لا بقاء له ولا أثر ؛ ولذلك جاءت الصفة المشبهة (زهوق) ، التي تشير إلى الصفة الملازمة للباطل [5] .

---

(1) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 291-299 .

(2) سورة الأنبياء/ جزء من الآية: 18 .

(3) سورة الإسراء/ الآية :81 .

(4) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 294 .

(5) ينظر: سر الإعجاز للقيسي: 154-155، و المصدر نفسه : 294-295.

ومن الأمثلة أيضاً ، صيغتي (القاسطون) و(المقسطون) في قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا**﴾ [1] ، وقوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ [2] .

ذكر الخالدي نقلاً عن القيسي (ت1442هـ) ، ووافقه الرأي على أن القاسطون هم مذمومون، ومناقضون للمسلمين، والقاسط هو الظالم ؛ ولهذا كان القاسطون حطب لجهنم ، وأما المقسطون فهم ممدوحون ، والمقُسِط هو العادل، والمقسطون هم العادلون ؛ لذلك يحبهم الله تعالى [3] .

وقال الفراء (ت207هـ): " القاسطون: هم الجائرون الكفار، والمقسطون: العادلون المسلمون" [4] .

وذكر الطبري (ت310هـ) إن القاسطون: هم الجائرون العادلون عن الحق [5] ، وأما المقسطون هم المنصفون الذين ينصفون الناس، ويعطونهم الحق [6] .

وبين الزمخشري (ت538هـ) أيضاً إن القاسطون: هم الجائرون عن طريق الحق[7]، أما المقسطون: هم العادلون [8]، والفرق واضح بين هاتين الصيغتين.

---

(1) سورة الجن/ الآية : 14-15 .

(2) سورة الحجرات/ الآية: 9 .

(3) ينظر: سر الإعجاز للقيسي :174 ، و إعجاز القرآن البياني للخالدي : 296-297 .

(4) معاني القرآن للفراء: 193/3 .

(5) ينظر: جامع البيان للطبري: 333/23 .

(6) ينظر: المصدر نفسه: 574/22 .

(7) ينظر: الكشاف للزمخشري: 628/4 .

(8) ينظر: المصدر نفسه: 4/ 366 .

وكذلك من الأمثلة صيغتي (عاصف) و(عاصفة) ، فقد وردت صيغة (عاصف) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ**﴾ [1] ، ووردت صيغة (عاصفة) مع الريح، مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ**﴾[2] ، فلماذا ريح عاصف في الآية الأولى، والريح عاصفة في الآية الثانية؟ [3]

ذكر الخالدي نقلاً عن القيسي (ت1442هـ) ، إن الوصف المذكر (عاصف)، فيه معنى الشدة والقوة والخشونة، والسياق الذي ورد فيه هذا الوصف ، هو سياق قوة وشدة وهول وخطر ، فناسب ذلك أن يكون وصف الريح (عاصف) ، أما الوصف المؤنث (عاصفة) فيه معنى الرقة والليونة والرخاء ، والسياق الذي ورد فيه هذا الوصف هو سياق إيجابي ؛ لأن الريح التي سخرها الله تعالى لسليمان (عليه السلام) تحمل الخير والغيث إلى الأرض المباركة ، فينتج عن ذلك إنبات الزروع والثمار ، وهذه المعاني الطيبة يناسبها وصف الريح (عاصفة) [4] .

---

(1) سورة يونس/ الآية: 22 .

(2) سورة الأنبياء/ الآية: 81 .

(3) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 297-298 .

(4) ينظر: سر الإعجاز للقيسي: 170 ، و المصدر نفسه : 298-299 .

وذكر ابن عطية (ت542هـ) إن ريح عاصف تعني: الريح الشديدة [1] ، أما الريح العاصفة هي: الريح الرخاء [2] .

وذكر البيضاوي (ت685هـ) أن الريح عاصف تعني: شديدة الهبوب [3]، أما الريح العاصفة فهي: تارة تكون رخاء ، وتارة تكون شديدة ، حسب أمر سليمان (عليه السلام)[4].

وذكر الشوكاني (ت1250هـ) أيضاً أن ريح عاصف : هي الريح الشديدة [5] ، أما الريح العاصفة: هي الريحٌ اللينة [6] .

ومما سبق تبين أن الخالدي وافق توجيه العلماء في بيان الفرق بين الصيغتين.

---

(1) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية : 113/3 .

(2) ينظر: المصدر نفسه : 93/4 .

(3) ينظر: أنوار التنزيل للبيضاوي : 109/3

(4) ينظر: المصدر نفسه : 58/4 .

(5) ينظر: فتح القدير للشوكاني: 494/2 .

(6) ينظر: المصدر نفسه : 497/4 .

المطلب الرابع: صيغ المصادر وتنوعها

ذكر الخالدي عدة أمثلة قرآنية عن التنوع في صيغ المصادر الراجعة إلى أصل لغوي واحد، وأعتمد أيضاً في نقله وتحليله لها على كتاب (سر الإعجاز) للقيسي (ت1442هـ)، ومن الأمثلة التي ذكرها (إثم) و(أَثام) ، وقد ورد المصدر(إثم) في القرآن الكريم خمساً وثلاثين مرة بحركات إعرابية مختلفة، منها قوله تعالى:﴿ **فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ**﴾ [1]، وورد المصدر (أثام) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا**﴾ [2] ، فلماذا ورد المصدر في صيغتين مختلفتين؟ [3]

ذكر الخالدي نقلاً عن القيسي، ووافقه الرأي على أن الإثم: يُطلق على كل قول أو فعل حرمه الله، إذا صدر عن الإنسان عَرَّضه للعقاب، أما الآثام: العذاب المضاعف [4]

وبين الفراء (ت207هـ) إن الآثام تعني العذاب المضاعف [5] ، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا**﴾ [6] .

وذكر الزمخشري (ت538هـ) إن الآثام: تعني جزاء الإثم [7] .

وذكر ابن عاشور(ت1393هـ) أيضاً إن الآثام: يقصد بها مضاعفة العذاب [8] .

---

(1) سورة البقرة/ جزء من الآية : 203 .

(2) سورة الفرقان/ الآية : 68 .

(3) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 300-301 .

(4) ينظر: سر الإعجاز للقيسي: 197، و المصدر نفسه : 303 .

(5) ينظر: معاني القرآن للفراء: 273/2 .

(6) سورة الفرقان / الآية: 68-69 .

(7) ينظر: الكشاف للزمخشري : 294/3 .

(8) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: 74/19 .

وقال السيد السبزواري (ت1414هـ) : " والأثام : هو العقاب ، وما يمنع عن الخير والثواب" [1] .

ومما سبق يتضح الفرق بين (الإثم) و(الآثام)، وقد وافق الخالدي رأي الفراء وابن عاشور في بيان الفرق بين الإثم والآثام.

ومن الأمثلة أيضاً صيغتي (شِرعة) و(شريعة)، وقد وردت صيغة (شِرعة) في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً**﴾ (2) ، ووردت صيغة (شريعة) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ (3)، فما الفرق بين (شرعة) في الآية الأولى ، و(شريعة) في الآية الثانية؟ (4)

ذكر الخالدي نقلاً عن القيسي، ووافقه الرأي على أن الآية الأولى يخبر فيها الله تعالى رسوله الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، إنه جعل لكل رسول شرعةً ومنهاجاً والشرعة: هي العقيدة والمبادئ التي جاء بها الرسول، فهي تأخذ الجانب النظري المعرفي، والمنهاج يأخذ الجانب العملي التطبيقي، أما الشريعة: فهي تمثل الدين كله عقيدةً و منهاجاً . (5)

---

(1) مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، عبد الأعلى الموسوي السبزواري (ت1414هـ) ،مؤسسة أهل البيت، بيروت–لبنان، ط2، سنة 1409هـ: 326/3 .

(2) سورة المائدة/ جزء من الآية: 48 .

(3) سورة الجاثية/ جزء من الآية :18 .

(4) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 308 .

(5) ينظر: سر الإعجاز للقيسي: 280–281 ، و المصدر نفسه : 308 .

ويرى الطبري (ت310هـ) أن الشرعة والشريعة بمعنى واحد ، إذ يقول: " والشرعة هي: الشريعة بعينها، تجمع الشرعة شِرعَاً، والشريعة شرائع، ولو جمعت الشرعة شرائع، كان صواباً؛ لأن معناها ومعنى الشريعة واحد " [1].

وقال الجصاص (ت370هـ): " الشرعة والشريعة واحد ، ومعناهما الطريق إلى الماء الذي فيه الحياة ، فسمى الأمور التي يُعبَّدُ الله بها من جهة السمع شريعة وشرعة ؛ لإيصالها العاملين بها إلى الحياة الدائمة في النعيم" [2].

ووافق البيضاوي (ت685هـ) رأي الجصاص قائلاً : " شرعة وشريعة وهي الطريق إلى الماء شبه بها الدين ؛ لأنه طريق إلى ما هو سبب الحياة الأبدية " [3].

وقال الشوكاني (ت1250هـ) : " الشرعة والشريعة في الأصل: الطريقة الظاهرة التي يتوصل بها إلى الماء، ثم استعملت فيما شرعه الله لعباده من الدين، والمنهاج: الطريقة الواضحة البينة " [4].

ويتضح مما سبق أن الخالدي خالف رأي العلماء في هذه المسألة، فهو يرى أن هناك فرق بين (شرعة) و(شريعة)، ويرى الطبري والجصاص والبيضاوي والشوكاني أن الصيغتين بمعنى واحد .

ومن الأمثلة أيضاً (الرّهَب)، و(رَهَباً)، و(رَهَبةً)، وردت صيغة (الرَّهب) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ **آسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ**﴾ [5] .

---

(1) جامع البيان للطبري: 384/10 .

(2) أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص (ت370هـ) ، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، (د. ط)، طبعة سنة 1405هـ: 97/4 .

(3) أنوار التنزيل للبيضاوي: 129/2 .

(4) فتح القدير للشوكاني: 56/2 .

(5) سورة القصص/ الآية: 32 .

ووردت صيغة (رهباً) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾ (1)، ووردت صيغة (رَهبةً) مرة واحدة في قوله تعالى:﴿**لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ * لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ**﴾ (2) .

وقد نوع القرآن بين هذه الصيغ الثلاثة، وكل مصدر فيها متناسق مع الآية التي ورد فيها، حيث ذكر الخالدي نقلاً عن القيسي ، ووافقه الرأي على أن (الرَّهب) في الآية الأولى: هو خوف عَرضي مر به نبي الله موسى (عليه السلام)، حينما أمره الله تعالى بإلقاء عصاه، ورآها تهتز كأنها جان، خاف موسى (عليه السلام) ، فطمأنه الله بالأمان، ففي الآية التي قبلها قال تعالى: ﴿**وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ**﴾ (3) ، أما (رَهَباً) في الآية الثانية : خوف ممدوح مقابل للرغب يعيشهما الأنبياء أو الصالحون، فهم يدعون الله رغبةً ورهبةً، و(رَهَباً) جاءت متوافقة مع رغباً وزناً واشتقاقاً وحركات، أما (رَهبَة) في الآية الثالثة: خوف مذموم يملأ صدور اليهود والمنافقين (4) .

وبعد بحثي لأقوال العُلماء تبين لي بأنهم لم يقفوا على بيان الفرق بين هذه الصيغ الثلاثة الواردة في الآيات، وإنما وقفوا على ظواهر أخرى في نفس الآيات قرآنية.

---

(1) سورة الأنبياء/ الآية: 90 .

(2) سورة الحشر/ الآية: 12- 13 .

(3) سورة القصص/ الآية : 31 .

(4) ينظر: سر الإعجاز للقيسي: 272-273 ، و إعجاز القرآن البياني للخالدي : 303-305 .

المبحث الخامس

التصوير الفني في القرآن الكريم

المطلب الأول: معنى التصوير الفني في القرآن

استعمل القرآن الكريم طريقة التصوير البيانية المتخيَّلة للتعبير عن بعض موضوعاته، فعندما يقرأ الأنسان الآيات القرآنية يتخيل مناظر فنية، وكأنه يرى مشاهداً وصور معروضة على شاشة العرض، ويُعد سيد قطب (ت1387هـ) أول من كشف عن هذه النظرية البيانية وتفرد بها، وقد سجل له العلماء المعاصرون هذه الأولوية [1] ، ونقل الخالدي قول سيد قطب ، في بيان معنى التصوير الفني بما جاء في نصه : " التصوير: هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يُعبر بالصورة المحسة المتخيَّلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية ، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها، فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة ، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد ، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية، فأما الحوادث والمشاهد والقصص والمناظر، فيردها شاخصة حاضرة فيها الحياة وفيها الحركة، فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخييل، فما يكاد يبدأ العرض، حتى ينقلهم نقلاً إلى مسرح الحوادث الأول، الذي وقعت فيه أو ستقع ، حيث تتوالى المناظر، وتتجدد الحركات ، وينسى المستمع أن هذا كلام يُتلى، ومَثل يُضرب ويتخيل أنه منظر يُعرض وحادث يقع ...، فإذا ما ذكرنا أن الأداة التي تصور المعنى الذهني، والحالة النفسية، وتشخص النموذج الإنساني، إنما هي ألفاظ جامدة ، لا ألوان تصور ، ولا شخوص تعبر، أدركنا بعض أسرار الإعجاز في هذا اللون من تعبير القرآن " [2] .

---

(1) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 338 .

(2) التصوير الفني لسيد قطب: 36-37، والمصدر نفسه : 338-339 .

المطلب الثاني: خصائص التصوير الفني في القرآن

ذكر الخالدي ناقلاً عن سيد قطب الخصائص الأساسية للتصوير الفني في القرآن، وفيما يلي سأبين كل واحدة من هذه الخصائص مع الشرح والتوضيح :

1- التخييل الحسي في التصوير القرآني

إن التخييل الحسي يُعد طريقة فنية في التعبير القرآني، وهو من أبرز خصائص التصوير الفني في القرآن، فالصورة القرآنية تُثير خيال المُتلقي، ليستقبل المعنى عن طريق الحس، وقد بلغت الصورة القرآنية القمة في التأثير بالمُتلقي ؛ لأنها تثير الشعور الديني والإنساني معاً، فهي تهز أعماق الأنسان ؛ لتوقظه على حقائق الوجود، من خلال الصور الشاخصة، والمشاهد المعروضة، والأحداث الواقعة [1] .

ومن أمثلة التخييل الحسي قوله تعالى:﴿ **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ**﴾ [2]، تتحدث الآية القرآنية عن خسارة من يشرك بالله ، فتقدم صورة في تشبيه حال المُشرك بصورة حال من سقط من علو السماء، وفي هبوطه تعترضه الطيور الجارحة فتقطعه، فيصل إلى الأرض ممزق الأشلاء، فالمشرك هوى من علو الإيمان وسمائه وأفقهِ المرتفع ، إلى حضيض الكفر ومهاوي الظلال، فالتصوير القرآني لهذا المشهد عجيب ، يحمل الكثير من المعاني التي تثير خيال المتلقي [3] .

---

(1) ينظر: التصوير الفني لسيد قطب: 71، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 340، و وظيفة الصور الفنية في القرآن، عبد السلام أحمد الراغب، دار فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب-سوريا، ط1، 1422هـ-2001م: 49-51 .

(2) سورة الحج/ جزء من الآية :31 .

(3) ينظر: التصوير الفني لسيد قطب: 77، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 341-342 .

ومن الأمثلة عن التخييل الحسي في التصوير القرآني قوله تعالى: ﴿ **هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**﴾ [1]، تعرض هذه الآيات مشهد من مشاهد يوم القيامة لعذاب الكفار ، في صورة واقع فظيع يُرسَم في خيال المتلقي ، ثياب النار التي تُقطع، والحميم الساخن الذي يُصب من فوق الرؤوس ، فيصهر ما في البطون من أحشاء، ويذيب الجلود، والضرب بسياط من حديد، وإزدياد العذاب عليهم ، كلما حاولوا التخلص منه ، وكل هذه المشاهد تبدو في خيال القارئ ، وهو يتلو تلك الآيات المصورة ؛ لعرض هذا المشهد المؤثر [2] .

2- التجسيم الفني في التصوير القرآني

يقول الخالدي: " التجسيم الفني: هو أن يتخيل القارئ للآية المصوّرة للصورة المرسومة، فيها جسماً وهيئة مادية محسوسة " [3] .

---

(1) سورة الحج/ الآية: 19-22 .

(2) ينظر: التصوير الفني لسيد قطب: 71، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 138-139.

(3) إعجاز القرآن البياني للخالدي: 342 .

ومن الأمثلة التي ذكرها الخالدي عن التجسيم الفني في التصوير القرآني قوله تعالى: ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [1]، تتحدث الآية عمن يتخذ غير الله ولياً، يلجأ إليه، ويحتمي به، وهو لا يدفع عنه ضراً، ولا يجلب له نفعاً، فهو في ذلك كحال العنكبوت، التي إتخذت لنفسها بيتاً تأوي إليه، وهو غاية في الضعف، وهذا التشبيه القرآني ؛ لبيان ضعف الآلهة المُتخذة من دون الله تعالى، وفيه صورة فنية مجسمة، من أجل التوضيح والتذكير بالحقيقة التي يغفل عنها بعض الناس[2].

من الأمثلة أيضاً قوله تعالى: ﴿ **قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ**﴾ [3] ، تعرض الآية صورة فنية عن تجسيم الأعمال السيئة، كأنك تشاهد أحمال ثقيلة، يحملها الكافرون على ظهورهم ، وقد يجتمع التخييل الحسي والتجسيم الفني معاً، في مشهد مُصَوَر تعرضهُ الآية ، حيث يُرسَم في خيال القارئ صورة مُجسمة عن أعمال الكافرين ، وهي تُحمل على ظهورهم [4] .

---

(1) سورة العنكبوت/ الآية : 41 .

(2) ينظر: التصوير الفني لسيد قطب: 42-43، و التحرير والتنوير لابن عاشور: 252/20، وإعجاز القرآن البياني للخالدي: 342-343 .

(3) سورة الأنعام/ الآية: 31 .

(4) ينظر: التصوير الفني لسيد قطب: 80 ، و أعجاز القرآن البياني للخالدي: 343 .

3-الحياة الشاخصة في التصوير القرآني

نقل الخالدي قول سيد قطب ، عن الحياة الشاخصة في التصوير القرآني ، بما جاء في نصه: " التصوير في القرآن تصوير حي، منتزع من عالم الأحياء، لا ألوان مجردة، ولا خطوط جامدة ، تصوير تقاس فيه الأبعاد والمسافات بالمشاعر والوجدانات، فالمعاني ترسم وهي تتفاعل في نفوس أدمية حية ، أو في مشاهد من الطبيعة تخلع عليها الحياة " [1].

وذكر الخالدي مثالاً واحداً عن الحياة الشاخصة في التصوير القرآني في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ* يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ** ﴾ [2] ، إن الحديث في الآيتين عن أهوال يوم القيامة، وهي أهوال شديدة ومخيفة، فكل مرضعة تغفل عن رضيعها ؛ لشدة الهول، وكل حامل تسقط حملها، والناس فاقدون إتزانهم وهدوئهم من شدة الفزع، وهذه الأهوال المرعبة تمر في وسط حي، وتُقاس بمقاييس حية، فالحياة الشاخصة ظاهرة في أهوال يوم القيامة [3].

---

(1) التصوير الفني لسيد قطب: 37-38، إعجاز القرآن البياني للخالدي : 344 .

(2) سورة الحج/ الآية :1-2 .

(3) ينظر: التصوير الفني لسيد قطب : 60، و التحرير والتنوير لابن عاشور: 189/17، و إعجاز القرآن البياني للخالدي : 344-345 .

4- التناسق الفني في التصوير القرآني

يقول الخالدي عن التناسق الفني في التصوير القرآني: " التصوير القرآني متناسق في جزئيات الصورة ولقطات المشهد، والذي يدل على هذا التناسق: الألفاظ ، والجمل، والصور، والإيقاع ، والإيحاء " [1] .

ثم ذكر الخالدي ناقلاً عن سيد قطب مظاهر التناسق الفني في التصوير القرآني، وذكر مثالاً واحداً لكل مظهر من المظاهر، وهي كما يلي:

أ- قد يستقل لفظ واحد برسم صورة شاخصة :

هذا اللون من التناسق لم يُعرف إلا في التعبير القرآني، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾ [2] ، فكلمة (أنسلخ) الواردة في الآية، تَرسم صورة قاسية لتخلص الكافر من آيات الله ؛ لأن الإنسلاخ حركة حسية قوية، وكأن هذه الآيات جلد ملتصق بلحمه، فهو ينسلخ منها بعنف وجهد ومشقة ، كما ينسلخ الأنسان من جلده [3] .

ب-التقابل بين صورتين حاضرتين :

من الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ**﴾ [4]، قابلت الآية بين صورة بث الدواب، وجمعها في لحظة، بينما الخيال نفسه يكاد يستغرق مدى أطول في تصورها [5].

---

(1) إعجاز القرآن البياني للخالدي: 347 .

(2) سورة الأعراف/ الآية: 175 .

(3) ينظر: التصوير الفني لسيد قطب: 95 ، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 348 .

(4) سورة الشورى/ الآية: 29 .

(5) ينظر: التصوير الفني لسيد قطب: 96 ، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 348 .

ج- التقابل بين صورة ماضية في الزمان وأخرى حاضرة :

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ**﴾ [1] ، فالصورة الماضية هي صورة النطفة الحقيرة، والصورة الحاضرة هي صورة الإنسان، بعد أن يكبر ويقوى ويصبح شديد الخصومة لربه في إنكار البعث، وبين هاتين الصورتين مسافة بعيدة ، يراد إبرازها لبيان هذه المفارقة في تصرف الإنسان ؛ ولهذا جعل الصورتين متقابلتين، وأغفل المراحل بينهما؛ لتؤدي المفارقة الواضحة هذا الغرض الخاص [2] .

د- تناسق الإيقاع مع السياق :

قال الخالدي: " الإيقاع القرآني يقوم على عنصرين هما: الجمال التوقيعي المبني على إيقاع الحروف وصوتها في الأذن، والجمال التنسيقي المبني على تناسق الحروف وتلاؤمها، وإجتماعها على أداء إيقاع قرآني جميل" [3] ، وفي سورة النازعات إيقاعان ينسجمان مع السياق الذي وردا فيه :

الإيقاع الأول: في قوله تعالى: ﴿ **وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا * وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا * فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا* فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا * يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ* قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ * يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ * أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً * قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ * فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ** ﴾ [4] .

---

(1) سورة النحل/ الآية: 4 .

(2) ينظر: التصوير الفني لسيد قطب: 99 ، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 349 .

(3) إعجاز القرآن البياني للخالدي: 136 .

(4) سورة النازعات/ الآية: 1-14 .

نقل الخالدي قول سيد قطب عن تناسق الإيقاع في هذه الآيات بما جاء في نصه: " هذا الإيقاع في هذه المقطوعة، السريعة الحركة، القصيرة الموجة، القوية المبنى، ينسجم مع جو مكهرب، سريع النبض، شديد الارتجاف " [1] ، وأضاف الخالدي فضلاً عن قول سيد قطب ، إن الكلام في هذه الآيات عن مشاهد القيامة : عن النازعات، والناشطات ، والسابحات ، والسابقات ، وهذا الموضوع يُلقي جو الخوف ، والرهبة، والهلع ، والفزع ، وهذا الجو يناسبه الإيقاع السريع [2] .

الإيقاع الثاني: في قوله تعالى: ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ* إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى* اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ* فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ* وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ* فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ* فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ* ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ* فَحَشَرَ فَنَادَىٰ* فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ**﴾ [3] .

نقل الخالدي قول سيد قطب عن تناسق الإيقاع في هذه الآيات بما جاء بنصه: " هذا الإيقاع يظهر في هذه المقطوعة ، الوانية الحركة، الرخية الموجة، المتوسطة الطول، ينسجم مع الجو القصصي ، الذي يلي مباشرةً في السورة حديث الكرة الخاسرة، والزجرة الواحدة، وحديث الساهرة " [4] .

ومما سبق يتضح بأن كل إيقاع جاء مناسباً، ومتناسقاً مع السياق الذي ورد فيه.

---

(1) التصوير الفني لسيد قطب: 111، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 136.

(2) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 137 .

(3) سورة النازعات/ الآية: 15-24 .

(4) التصوير الفني لسيد قطب: 111 ، إعجاز القرآن البياني للخالدي : 137.

هـ- التناسق في رسم الصورة :

ومن الأمثلة عن التناسق الفني في رسم الصورة، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**﴾ [1] ، جمعت الصورة المعروضة هنا بين: السماء ، والأرض، والجبال ، والجِمال، في مشهد واحد، وهو أربعة مظاهر للضخامة في هذه المخلوقات، وأجزاء الصورة موزعة بتناسق فني بديع، ففي الاتجاه الأفقي: السماء المرفوعة، والأرض المبسوطة، وفي الاتجاه الرأسي: الجبال المنصوبة ، والجمال صاعدة السنام ، وهذه دقة عجيبة ، في تناسق الأشكال والأحجام للصورة المعروضة [2] .

وفي ختام هذا المبحث أذكر ما نقله الخالدي بنصه من عبارات رائعة لسيد قطب عن التصوير الفني في القرآن وتحقق الإعجاز فيه ، حيث قال : " وهكذا تنكشف للناظر في القرآن آفاق وراء آفاق، من التناسق والاتساق ، فمن نظمٍ فصيح إلى سردٍ عذبٍ، إلى معنى مترابط إلى نسق متسلسل، إلى لفظ معبر، إلى تعبير مصور، إلى تصوير مشخص، إلى تخييل مجسم، إلى موسيقى منغمة، إلى اتساق في الأجزاء، إلى تناسق في الإطار، إلى توافق في الموسيقى، إلى افتنان في الإخراج، وبهذا كله يتم الإبداع، ويتحقق الإعجاز" [3] .

---

(1) سورة الغاشية/ الآية: 17-20 .

(2) ينظر: التصوير الفني لسيد قطب: 123 ، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 351.

(3) المصدر نفسه :142 ، المصدر نفسه : 353 .

المبحث السادس

التناسق العددي في القرآن الكريم

المطلب الأول: معنى التناسق العددي

بَيَنَ الخالدي معنى التناســـق العددي قائلاً: " والمراد بالتناســـق العددي: التوافق والانســـجام في الأعداد القرآنية، وفي عدد اســـتعمال القرآن لكلمات محددة ، أو حروف معينة " [1] .

ويرى إن الوجه الوحيد لأعجاز القرآن هو الإعجاز البياني، وإن التناسق العددي، يُعد مظهر من مظاهر الإعجاز البياني، ووجه من وجه ارتباط التناسق العددي بالإعجاز البياني ، وإن ورود الأعداد القرآنية على ما وردت عليه ليس مصادفة، وإنما وفق حكمة مقصودة ، وذكر أيضاً إن التناسق العددي يرتبط بظاهرة (التقدير) ، التي أشار لها القرآن الكريم، فالله قد جعل كل شيء بقَدَر، وفق حكمته، قال تعالى:﴿ **وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا**﴾ [2]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ [3]، وقال تعالى عن تقدير منازل القمر: ﴿**وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ**﴾ [4]، وقال تعالى عن التقدير في أنبات الأرض: ﴿ **وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ**﴾ [5] [6] .

---

(1) إعجاز القرآن البياني للخالدي: 328 .

(2) سورة الفرقان/ جزء من الآية: 2 .

(3) سورة القمر/ الآية: 49 .

(4) سورة يس/ الآية: 39 .

(5) سورة الحجر/ الآية: 19.

(6) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 330 .

وتبين هذه الآيات الكريمة إن التقدير ظاهرة عامة في الكون ، وهو متوازن ودقيق ومتناســـق لحكمة، فالله الحكيم المُقدر أورد الحروف في القرآن بقدر، وأورد الكلمات بقدر [1].

المطلب الثاني: مظاهر التناسق العددي

بين الخالدي إن التناسق العددي في القرآن الكريم في ثلاثة مظاهر، وسأذكرها فيما يلي بالتفصيل :

أولاً: التناسق العددي في الجذر الثلاثي للكلمات القرآنية:

إن الأسماء والأفعال القرآنية المشتقة لها جذور ثلاثية، وجذر كل كلمة هو أصلها الذي اشتُقت منه تصريفات واشتقاقات الكلمة، ويبدو التناسق العددي ملحوظاً في جذور الكلمات القرآنية [2]، وقد قام الدكتور(علي حلمي موسى)*(ت1436هـ) بتجربة حسابية رقمية على جذور الكلمات القرآنية، حيث أستخدم الحاسب الالكتروني ، للمقارنة بين جذور الكلمات القرآنية، وجذور الكلمات في معاجم اللغة العربية، والمعاجم التي أحصى جذور كلماتها ثلاثة هي: (لسان العرب لابن منظور)، و(الصحاح للجوهري)، و(تاج العروس للزبيدي) [3].

---

(1) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 330 .

(2) ينظر: المصدر نفسه :331 .

* وهو عالم رياضيات و فيزيائي ، ورائد الدراسات الإحصائية للغة العربية ، ولد في مدينة الإسكندرية بمصر عام 1933م، حصل على شهادة الدكتوراه في الفيزياء الرياضية من جامعة لندن عام 1960م، و نُشر له سبعين بحثاً في مجال تخصصه ، و نشر عدة بحوث وكتب في اللغويات الحاسوبية منها: دراسة إحصائية لجذور معجم الصحاح باستخدام الحاسب الالكتروني، ودراسة إحصائية لألفاظ القرآن الكريم، ينظر: موقع ويكبيديا علي حلمي رابط الموقع: https:\\ ar.m.wikipedia .

(3) ينظر: معجزة القرآن العددية، صدقي البيك، مؤسسة علوم القرآن، دمشق–سوريا، ط1، 1401هـ–1981م: 28، و إعجاز القرآن البياني للخالدي : 331 .

من النتائج الرقمية التي خرج بها:

1- إن عدد ألفاظ القرآن (51899)، وهذه الألفاظ هي: الأسماء، والأفعال، دون الحروف.

2- إن عدد الألفاظ التي أُخذت من أصل غير ثلاثي (167) لفظاً ، مثل: خردل، وبرزخ، وسلسبيل .

3- إن أكثر ألفاظ القرآن عدداً هي التي تبدأ بالهمزة ، حيث يبلغ عددها: (8170)، ثم التي تبدأ بالقاف وعددها: (4079)، وأقلها التي تبدأ بحرف التاء وعددها: (253) .

4- إن عدد الجذور الثلاثية للكلمات القرآنية المبدوءة بالهمزة هو:(76) جذر، وعدد الجذور الثلاثية في معجم الصحاح للجوهري (187) جذر، وإن القرآن الكريم استعمل (40%) من جذور الصحاح التي تبدأ بالهمزة

5- إن مجموع الجذور الثلاثية للكلمات القرآنية هو: (164) ، مجموع الجذور الثلاثية في معجم الصحاح للجوهري : (4814) ، فنسبة الجذور الثلاثية في القرآن الكريم إلى الجذور الثلاثية في الصحاح هي : (34%)

إن ما ورد في القرآن الكريم من جذور ثلاثية ، يمثل أكثر من ثلث الجذور الثلاثية للألفاظ العربية، وهذه النسبة تستحق وقفة تأمل ؛ لأن أي أديب مهما بلغ من القدرة الأدبية واللغوية لا يستطيع استعمال أكثر من 5% من أصول كلمات اللغة، وهذه دلالة واضحة على ظاهرة التناسق العددي في الجذور الأصلية للكلمات القرآنية ، وغزارة المادة اللغوية في القرآن الكريم [1] .

---

(1) ينظر: معجزة القرآن لصدقي البيك: 28-31 ، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 331-332

ثانياً: التناسق العددي في استعمال بعض الكلمات القرآنية

هذا النوع من المظاهر يكون فيه تناسقاً وتوازناً عددياً في بعض الكلمات القرآنية [1]، حيث ذكر الخالدي نقلاً عن الدكتور عبد الرزاق نوفل*(ت1404هـ)، بعض ألوان التناسق العددي في استعمال الكلمات القرآنية، وهي كما يلي:

1-التوازن والتساوي في عدد كلمات متضادة متقابلة مثل:

أ-الحياة تقابل الموت، ورد كل منهما مائة وخمساً وأربعين مرة .

ب-الدنيا تقابل الآخرة، ورد كل منهما مائة وخمس عشرة مرة .

ج-الصالحات تقابل السيئات، ورد كل منهما مائة وسبعاً وستين مرة .

د-الشيطان يقابل الملائكة، ورد كلٌ منهما ثماني وثمانين مرة .

هـ-الضيق يقابل الطمأنينة، ورد كلٌ منهما ثلاث عشرة مرة .

و-الرغبة تقابل الرهبة، ورد كلٌ منهما ثماني مرات [2] .

---

(1) إعجاز القرآن البياني للخالدي: 332 .

*هو كاتب إسلامي ، ولد في القاهرة بمصر سنة 1917م-1404هـ، وكانت له مساهمات فكرية ودعوية إسلامية ، من مؤلفاته : (الله والعلم الحديث) ، و (الإعجاز العددي للقرآن الكريم) ، ينظر: موقع ويكيبديا عبدالرزاق نوفل رابط الموقع : https:\\wikipedia.orag .

(2) ينظر: معجزة الأرقام والترقيم في القرآن الكريم، عبد الرزاق نوفل، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1403هـ-1983م: 33-40 ، و إعجاز القرآن البياني للخالدي :333-334 .

2- التوازن والتساوي في عدد كلمات متوافقة أو متقاربة في المعنى، مثل:

أ- القرآن بجانب الوحي، ورد كل منهما سبعين مرة .

ب- البصر بجانب القلب والفؤاد، ورد كل منهما مائة وثماني وأربعين مرة .

ج- البعث بجانب الصراط، ورد كل منهما مائة وثماني وأربعين مرة .

د- المسلمون بجانب الجهاد، ورد كل منهما أحدى وأربعين مرة .

هـ- الضالون بجانب الموتى، ورد كل منهما سبع عشرة مرة .

3- التناسب والتناسق بين بعض الكلمات المتضادة أو المتقاربة، والفرق بين هذا اللون وبين اللونين السابقين، أن التناسق فيهما كان متساوياً، بينما العدد في هذا اللون متناسب وليس متساوياً، مثل:

أ- ورود كلمة السر اثنان وثلاثون مرة، وهي ضعف كلمة الجهر، التي وردت ستة عشر مرة .

ب- ورود كلمة اليسر ستة وثلاثون مرة، وهي ثلاثة اضعاف العسر، التي وردت إثنتا عشر مرة .

ج- ورود كلمة المغفرة مئتان وأربعة وثلاثون مرة، وهي ضعف كلمة الجزاء ، التي وردت مائة وسبعة عشر مرة .

د- ورود كلمة الأبرار ستة مرات، أي هي ضعف كلمة الفجار، التي وردت ثلاثة مرات .[1]

---

(1) ينظر: معجزة الأرقام لعبد الرزاق نوفل: 40-47، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 335.

4–التناسب والتساوي في عدد وورد بعض الأرقام مثل :

أ– ورود كلمة (يوم) بصيغة المفرد ثلاثمائة وخمساً وستين مرة ، على عدد أيام السنة.

ب– ورود كلمة (الأيام) جمعاً ومثنى وثلاثين مرة ، بعدد أيام الشهر.

ج– ورود كلمة (شهر) أثنتا عشرة مرة ، بعدد شهور السنة [1] .

ويتضح مما سبق أن التوافق والتناسق بين عدد مرات هذه الأيام والشهور في القرآن، وعددها في الواقع ، هو دليل واضح على ظاهرة التناسق العددي في القرآن الكريم [2] .

ثالثاً: التناسق في استعمال الحروف القرآنية.

يظهر التناسق العددي في استعمال الحروف القرآنية بصورة واضحة ، وقد بين الخالدي إن ورود هذه الحروف ليس مصادفة ، وإنما مقصود ، سواء كانت الحروف حروف مباني أو حروف معاني، ومن اللطائف القرآنية التي ذكرها الخالدي ، أن الآية الأخيرة من سورة الفتح جمعت كل حروف المباني الثمانية والعشرين، قال تعالى:﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [3] [4] .

ويظهر التناسق العددي في الحروف المقطعة في أوائل السور القرآنية، حيث إن عدد هذه الحروف المقطعة بدون المكررة ، هو أربعة عشر حرفاً ، أي نصف عدد حروف الهجاء، وهي واردة في تسع وعشرين سورة [5] .

---

(1) ينظر: معجزة الأرقام لعبد الرزاق نوفل :40–47 ، و إعجاز القرآن البياني للخالدي: 335

(2) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 335.

(3) سورة الفتح/ الآية: 29.

(4) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 336.

(5) ينظر: المصدر نفسه : 336 .

وقد ذكر الخالدي ناقلاً عن الزمخشري (ت538هـ) بعض اللطائف التي توضح التناسق العددي في هذه الحروف منها:

1- ذكر في الحروف المقطعة نصف حروف الهمس العشرة، وحروف الهمس المذكورة فيها هي: الصاد، والكاف، والهاء والحاء، والسين .

2- شملت هذه الحروف نصف حروف الجهر الثمانية عشرة، والمذكور منها تسعة هي: الألف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والباء والنون .

3- شملت هذه الحروف أربعة من حروف الشدة الثمانية، وهي: الألف والكاف والطاء والقاف .

4- شملت هذه الحروف عشرة من حروف الرخاوة العشرين، وهي: اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء والنون .

5- شملت هذه الحروف أثنين من حروف الاطباق الأربعة ، وهما: الصاد والطاء.

6- شملت هذه الحروف أثني عشر حرفاً من حروف الانفتاح الأربعة والعشرين، وهي: الألف واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون [1].

وبين الخالدي إن هذا التنصيف في الحروف المقطعة ، يدل على التناسق العددي في استعمال الحروف القرآنية، ويدل أيضاً على أن هذه الحروف لم تأتي مصادفة، وإنما لحكمة مقصودة [2] .

---

(1) ينظر: الكشاف للزمخشري: 1/29-31 ، و إعجاز القرآن البياني للخالدي : 151-152 .

(2) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 152 .

المبحث السابع

دقة التعبير القرآني في الألفاظ وحروف المعاني

المطلب الأول: دقة اختيار الألفاظ

ذكر الخالدي أن القرآن الكريم دقيق في اختيار ألفاظه، فكل لفظ يؤدي وظيفته في الصياغة الأسلوبية، وفي تقرير المعنى، بحيث لا ينوب عنه لفظٌ آخر[1] .

وقال الخطيب الاسكافي (ت420هـ) : " نلاحظ في كثير من الألفاظ القرآن ، إنها اخُتيرت اختياراً فيه وجه الإعجاز من هذا الاختيار، وبذلك نتعرف على أن لأسلوب القرآن الكريم طابعاً خاصاً يسلكه في اختيار ألفاظه وتراكيبه " [2] .

وقال ابن عطية (ت542هـ) : " ووجه إعجازه أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علماً ، وأحاط بالكلام كله علماً، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن، علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى ، وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره ...، ويظهر لك قصور البشر، في أن الفصيح منهم يصنع خطبة أو قصيدة يتفرغ فيها جهده، ثم لايزال ينقحها حولاً كاملاً، ثم تعطى لآخر نظيره ، فيأخذها بقريحة جامة ، فيبدل فيها وينقح ، ثم لا تزال كذلك ، فيها مواضع للنظر والبدل، كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب ، في أن يوجد أحسن منها لم يوجد " [3] .

---

(1) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 129 .

(2) درة التنزيل للخطيب الإسكافي: 62/1 .

(3) المحرر الوجيز لابن عطية: 52/1 .

ويقول عبد الفتاح لاشين: " لقد كان القرآن دقيقاً في اختيار ألفاظه، وانتقاء كلماته، فإذا صار اللفظ معرفة كان ذلك بسبب، وإذا انتقاه نكره كان ذلك لغرض، كذلك إذا كان اللفظ مفرداً كان ذلك لمقتضى يطلبه، وإذا كان مجموعاً كان لحال يناسبه، وقد يختار كلمة ويُهمل مرادفها الذي يشترك معها في الدلالة" [1] .

وذكر الخالدي كلمة (ضيزى) مثالاً على دقة الألفاظ ، فقد وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن، وهي من الكلمات الغريبة، لكنها دقيقة دقة عجيبة في السياق الذي وردت فيه [2] ، وقد جاءت في قوله تعالى :﴿**أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ * أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَىٰ * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ** ﴾ [3]، ذكر الخالدي إن (ضيزى) بمعنى جائرة أو ظالمة [4]، وأشار إلى هذا المعنى أيضاً الفراء (ت207هـ) والزجاج (ت311هـ) [5] ، وبما إن (ضيزى) بمعنى جائرة أو ظالمة ، فلماذا استعمل القرآن هذه اللفظة الغريبة ، ولم يستعمل لفظة جائرة أو ظالمة ؟ [6]

قال الخالدي: " السياق الذي ورد فيه اللفظ ، سياق غرابة موضوعية، وإنكار معنوي، فناسب هذا الإتيان بلفظ غريب في معناه ، وغريب في إيقاعه ، وجرس حروفه، وهذه دقة معجزة في اختيار لفظ (ضيزى) ، وإيثاره على أي لفظ آخر" [7] .

---

(1) من أسرار التعبير للاشين: 15-16 .

(2) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 130 .

(3) سورة النجم/ الآية: 19-22 .

(4) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 130 .

(5) ينظر: معاني القرآن للفراء: 98/3 ، و معاني القرآن للزجاج: 73/5 .

(6) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 131.

(7) المصدر نفسه : 132 .

وقال ابن الأثير (ت637هـ) عن سبب استعمال هذه اللفظة دون غيرها: " وهذه اللفظة لا يسد مسدها غيرها ، ألا ترى إن السورة كلها – وهي سورة النجم– مسجوعة على حرف الياء، فقال تعالى:﴿ **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ**﴾ [1] ، وكذلك إلى آخر السورة ....، وإذا جئنا بلفظة في معنى هذه اللفظة ، وقلنا قسمة جائرة أو ظالمة ، ولا شك أن جائرة أو ظالمة أحسن من (ضيزى)، إلا إننا إذا نظمنا الكلام، فقلنا: (الكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ظالمة)، لم يكن النظم هذا كالنظم الأول، وصار الكلام كالشيء المعوز الذي يحتاج إلى تمام" [2] .

ويبدو أن ابن الأثير ألتفت إلى الجانب اللفظي مراعياً فواصل الآيات، ليتم لها الإيقاع الحسن، والانسجام الصوتي، لكن الرافعي (ت1356هـ) نظر إلى الآية نظرة شاملة، وتناولها من ناحية ائتلاف اللفظ مع المعنى [3] .

حيث يقول: " فإن السورة التي هي منها ، وهي سورة النجم، مفصلة كلها على الياء، فجاءت الكلمة فاصلة من الفواصل، ثم هي في معرض الانكار على العرب، إذ وردت في ذكر الأصنام ، وزعمهم في قسمة الأولاد، فإنهم جعلوا الملائكة والاصنام بنات لله ، مع وأدهم البنات، فقال تعالى منكراً عليهم ذلك: ﴿**أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَىٰ * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ**﴾ [4] ، فكانت غرابة اللفظ أشد الأشياء ملاءمة لغرابة هذه القسمة التي أنكرها، وكانت الجملة كلها كأنها تصور في هيئة النطق بها، الأنكار في الأولى، والهتكم في الأخرى، وكان هذا التصوير أبلغ ما في البلاغة ، وخاصة في اللفظة الغريبة التي تمكنت في موضعها من الفصل " [5] .

---

(1) سورة النجم/ الآية: 1–3 .

(2) المثل السائر لابن الأثير: 177/1 .

(3) ينظر: من أسرار التعبير للاشين: 81 .

(4) سورة النجم/ الآية: 21–22 .

(5) إعجاز القرآن للرافعي: 158 .

ويتضح من ذلك أن الخالدي قد وافق توجيه الرافعي، في بيان الحكمة من استعمال القرآن هذه اللفظة دون غيرها.

وقد يختار القرآن الكريم لفظاً معيناً في آية ليؤدي معنى مناســـباً له، ولكنه يختار في آية أخرى لفظاً آخر، مع أن الموضـــوع في الآيتين واحد ، فيســـتعمل كل كلمة بدقة بحيث تؤدي معناها المراد [1] ، ومثال ذلك (انبجســـت) و(انفجرت) في قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ**﴾ [2] ، وقوله تعالى: ﴿**وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ**﴾[3] ، فلماذا أختار القرآن الكريم (انبجست) في آية سورة الأعراف، و(انفجرت) في آية سورة البقرة، على الرغم من أن الآيتين في موضوع واحد؟ [4]

يقول الخالدي: " الانبجاس بداية الانفجار فالماء أنبجس من الحجر، ثم أنفجر منه بعد ذلك ، أي: إن خروج عيون الماء من الحجر كان على مرحلتين:

المرحلة الأولى: الانبجاس: فلما ضرب موسى (عليه السلام) الحجر بعصاه تشقق الحجر إثني عشر شقاً، وبدأ الماء يشر ويخرج بصعوبة من بين تلك الشقوق، وهذا هو الانبجاس، الذي أخبرت عنه آية سورة الأعراف ...

المرحلة الثانية: الانفجار وقد حدث نتيجة انحباس الماء داخل الحجر، وعدم قدرة الشقوق فيه على تصريفه ، فأدى إلى انفجار الشقوق ، وتفجر عيون الماء منها" [5] .

---

(1) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 219

(2) سورة الأعراف/ الآية: 160 .

(3) سورة البقرة/ الآية : 60 .

(4) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 223-224 .

(5) المصدر نفسه : 224 .

وقال الشيخ الطوسي (ت460هـ): "الانبجاس: خروج الماء الجاري بقلة، والانفجار: خروجه بكثرة، فكان يبتدئ بقلة ، ثم يتسع حتى يصير إلى الكثرة ؛ فلذلك ذكره هنا بالانبجاس ، وفي البقرة بالانفجار" [1] .

وقال الطبرسي (ت548هـ): " والانفجار: الانشقاق، والانبجاس أضيق منه، فيكون أولاً انبجاساً، ثم يصير انفجاراً" [2] .

وقال الغرناطي (ت708هـ): " إن الفعلين و إن إجتمعا في المعنى ، فليسا على حد سواء ، بل الانبجاس ابتداء الانفجار والانفجار بعدهُ ...، و إن الواقع في الأعراف طلب بني اسرائيل من موسى (عليه السلام) السقيا، قال تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ**﴾[3]، والواردة في سورة البقرة طلب موسى(عليه السلام) من ربه ، قال تعالى: ﴿ **وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ**﴾[4] ، فطلبهم ابتداء فناسبهُ الابتداء وطلب موسى (عليه السلام) غاية لطلبهم ؛ لأنه واقع بعده ومرتب عليه ، فناسب الابتداء الابتداء والغاية الغاية، فقيل جواباً لطلبهم (فانبجست) ، وقيل إجابة لطلبه (فانفجرت) ، وتناسب ذلك ، وجاء على ما يجب ، ولم يكن ليناسب العكس، والله أعلم" [5].

وبهذا فإن الخالدي قد وافق قول الطوسي ، والطبرسي ، والغرناطي ، في بيان الفرق بين معنى (انبجست) و(انفجرت) في التعبير القرآني .

---

(1) التبيان للطوسي : 8/5 .

(2) مجمع البيان للطبرسي: 1/ 231 .

(3) سورة الأعراف/ جزء من الآية: 160 .

(4) سورة البقرة/ جزء من الآية : 60 .

(5) ملاك التأويل للغرناطي: 40/1 .

المطلب الثاني: دقة حروف المعاني

من الأمثلة التي ذكرها الخالدي عن دقة حروف المعاني في القرآن الكريم، قوله تعالى:﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ**﴾ [1] ، وذهب بعض النحاة إلى أن (الباء) في قوله (بأنفسهن) زائدة ، فتأويل الآية على ما ذهبوا إليه ، والمطلقات يتربصن أنفسهن، فتكون كلمة الأنفس توكيداً للفاعل ، الذي هو نون النسوة [2] .

وقد ذكر الخالدي نقلاً عن الدكتور فضل حسن عباس*(ت1432هـ) ، ووافقه على أن هذا الرأي مردود من حيث الصياغة، ومن حيث المعنى، فمن حيث الصياغة ؛ لأن النحويين يشترطون لمثل هذا التأكيد ، أن يسبقه ضمير منفصل، فيقال: قام هو نفسه، وجئت أنتَ نفسك، وفعلن هن أنفُسهن، ولا يقولون: قام نفسه، وفعلن أنفسهن، ولا يوجد هذا الضمير هنا في الآية الكريمة، أما من حيث المعنى ، فإنه لا حاجة لتأكيد هنا، بل لا معنى له ؛ لأن التأكيد إنما يكون عند التباس الأمر، فعندما جاء الخليفة ، قد يُفهم إنه جاء الخليفة شخصياً، وقد يفهم إنه جاء رسولُ من طرفه ، فأنت تزيل اللبس بالتأكيد، فتقول جاء الخليفة نفسه، ولا يوجد لبس في قوله تعالى: ﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ** ﴾ [3] ، فلا يشك أحد أن المأمورات بالتربص هن المطلقات، وليس غيرهن،

---

(1) سورة البقرة/ الآية: 228 .

(2) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي: 175 .

* وهو فضل حسن عباس ولد عام 1932م في فلسطين ، وهو من العلماء البارزين في علم التفسير والبلاغة وعلوم اللغة، حصل على شهادة الدكتوراه في التفسير عام 1972م من جامعة الأزهر في مصر، وأنتقل بعد ذلك إلى الأمارات حتى عام 1978م، حيث إنتقل بعدها للعمل في الجامعة الأردنية، وشغل منصب رئيس قسم أصول الدين، وله الكثير من المؤلفات أهمها: (إعجاز القرآن الكريم)، و(قصص القرآن الكريم)، و(لطائف المنان)، وتوفي فضل عباس سنة 1432هـ ، عن عمر يناهز 79سنة في عمان ، وشيعهُ الاف من الأردنيين، ينظر: موقع ويكبيديا فضل عباس، رابط الموقع : http:\\ar.m.wikipedia.org .

(3) سورة البقرة/ الآية: 288 .

وإذا زال الداعي إلى التأكيد، فأنه لا يجوز أن تكون كلمة (أنفسهن) تأكيد للضمير الفاعل (نون النسوة)، والباء إذن لا يصح أن تكون زائدة ؛ لأن المعنى على زيادتها يخلو من كل فائدة ، فالباء أصلية في الجملة وليست زائدة، والمعنى إذن : هو أمر المطلقة أن تتربص بنفسها، هذه النفس المندفعة للزواج ، فتُطالَبُ المرأة المطلقة ، أن تمسك بهذه النفس لحين إنتهاء المدة [1] .

وقد بين الزمخشري (ت538هـ) الحكمة من التعبير (بأنفسهن) في هذه الآية الكريمة قائلاً: " فإن قلت: هلا قيل: يتربصن ثلاثة قروء، كما قيل: تربُص أربعة أشهر؟ وما معنى ذكر الأنفس؟ قلت في ذكر الأنفس تهييج لهن على التربص وزيادة بعث؛ لأن فيه ما يستنكفن منه، فيحملهن على أن يتربصن، وذلك إن أنفس النساء طوامح إلى الرجال، فأُمرن أن يقمعن أنفسهن، ويغلبنها على الطموح ، ويجبرنها على التربص" [2] .

وقال سيد قطب (ت1386هـ) عن تربص المطلقات بأنفسهن: " إن المعنى الذهني المقصود ، هو أن ينتظرن دون زواج جديد ، حتى تنقضي ثلاث حيضات، أو حتى يَطهُرنَ منها، ولكن التعبير القرآني يُلقي ظلالاً أخرى بجانب ذلك المعنى الذهني، أنه يُلقي ظلال الرغبة الدافعة إلى استئناف حياة زوجية جديدة ، رغبة الأنفس التي يدعوهن إلى التربص بها، والإمساك بزمامها...، وهي حالة طبيعية، تدفع إليها رغبة المرأة ، في أن تُثبِتْ لنفسها ولغيرها، إن إخفاقها في الحياة الزوجية، لم يكن لعجز فيها أو نقص، وإنها قادرة على أن تجتذب رجلاً ، وأن تُنشئ حياة جديدة " [3] . ويتضح من ذلك أن الخالدي قد وافق رأي الزمخشري، وسيد قطب في هذه المسألة .

---

(1) ينظر: لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن، فضل حسن عباس (ت1432هـ)، دار النور للطباعة والنشـــر، بيروت-لبنان، ط1، 1410هـ-1989م: 104-105، وإعجاز القرآن البياني للخالدي: 175-177.

(2) الكشاف للزمخشري : 270/1-271 .

(3) في ظلال القرآن لسيد قطب : 245/1 .

ومن الأمثلة أيضاً قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾ [1] ، يرى القائلون بالزيادة ، إن (الواو) زائدة في قوله: ﴿ **وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾ ، ويستدلون على ذلك بأن اللام في (ليكون) للتعليل، فالله أرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض ؛ ليكون من الموقنين، فلو كان ما قالوه مقبولاً، فلا يكون للواو في هذه الآية معنى ولا ضرورة [2] .

وذكر الخالدي نقلاً عن الدكتور فضل حسن عباس (ت1432هـ) ، ووافقه الرأي ، على أن قول هؤلاء مردود، وإن الواو في قوله: ﴿ **وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾، حرف عطف ، وما بعده معطوف على جملة مُقدرة ، والتقدير: كذلك نرُي إبراهيم ملكوت السماوات والأرض ؛ ليكون من العالِمين ؛ وليكون من الموقنين، أي: أرينا إبراهيم ملكوت السماوات والأرض ؛ ليكون عالماً ، ويكون موقناً [3] .

وقال ابن الجوزي (ت597هـ): " قوله تعالى: ﴿**وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾ ، هذا عطف على المعنى ؛ لأن معنى الآية: نريه ملكوت السماوات والأرض ؛ ليستدل به ، وليكون من الموقنين، وفيما يُوقن به ثلاثة أقوال أحدهما: وحدانية الله وقدرته، والثاني: نبوتهُ ورسالتهُ، والثالث: ليكون موقناً بعلم كلِ شيء ، حساً لا خبراً " [4] .

---

(1) سورة الانعام/ الآية: 75 .

(2) ينظر: إعجاز القرآن البياني للخالدي : 180-181 .

(3) ينظر: لطائف المنان لفضل عباس: 198-199، و المصدر نفسه :180 - 182 .

(4) زاد المسير لأبن الجوزي: 47/2 .

وقــال الفخر الرازي (ت606هـ): " اختلفوا في الواو في قولــه: ﴿ **وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾ [1] ، وذكروا فيه وجوهاً: الأول: زائدة، والتقدير: نُري إبراهيم ملكوت الســماوات والأرض ؛ ليســتدل بها ليكون من الموقنين، الثاني: أن يكون هذا كلاماً مســتأنفاً ؛ لبيان علة الاراءة ، والتقدير: وليكون من الموقنين نريه ملكوت الســماوات والأرض، والثالث: أن الاراءة قد تحصـل وتصـير سـبباً لمزيد الظلال، كما في حق فرعون ، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ** ﴾ [2] ، وقد تصـــير ســـبباً لمزيد من الهداية واليقين ، فلما احتملت الأراءة هذين الاحتمالين، قال تعالى في حق إبراهيم (عليه السـلام): إنا أريناه هذه الآيات ؛ ليراها ، ولأجل أن يكون من الموقنين ، لا من الجاحدين ، والله أعلم" [3] .

وقال أبو حيان(ت745هـ): " وليكون من الموقنين ، أي : أريناه الملكوت، قيل: ثَمَ علة محذوفة عُطفت هذه عليها وقُدرت؛ ليُقيم الحُجة على قومه، وقال قوم: ليســـتدل بها على الصـــانع، وقيل، الواو زائدة ومتعلق الموقنين، قيل: بوحدانية الله وقدرته، وقيل بنبوته وبرسالته" [4] .

ويتضـــح من خلال آراء العلماء، إن وجود حرف (الواو) في الآية الكريمة، إنما هو لحكمـة ومعنـى ، وإن القول بـالزيـادة في القرآن ، هو مردود وغير مقبول ؛ لأنـه يتعـارض مع دقة القرآن ، فالقرآن الكريم دقيق في ألفاظه وحروفه.

---

(1) سورة الأنعام/ جزء من الآية: 75 .

(2) سورة طه/ الآية: 56 .

(3) مفاتيح الغيب للرازي: 37/13 .

(4) البحر المحيط للأندلسي: 4/ 564 .

الخاتمة

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصـــالحات، وبفضـــله تتنزل البركات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، في ختام هذا البحث سأذكر أبرز النتائج التي توصلت إليها :

1- يرى الخالدي إن الإعجاز البياني هو الوجه الوحيد للإعجاز، أما الوجوه الأخرى فيرى إنها دلائل على مصدر القرآن الرباني، وإثبات إنه كلام الله تعالى، إلا أنه لا يمكن الجزم بأنه الوجه الوحيد للإعجاز، وإنما يمكن القول بأنه أبرز وجوه الإعجاز؛ لأنه ظاهر في جميع سور القرآن الكريم .

2- بين الخالدي إن كلمتي (إعجاز) و(مُعجزة) لم تردا في القرآن الكريم ، وإن استعمال هذين المصطلحين ظهر في أواخر القرن الثالث من الهجرة .

3- إن القول بتدرج التحدي القرآني لا يتوافق مع ترتيب النزول، حيث إن سورة هود التي جاء التحدي فيها بعشر سور، كان نزولها متأخراً عن سورة يونس ، التي جاء فيها التحدي بسورة واحدة .

4- إن التحدي لعموم الإنس والجن، وليس مخصوصاً للعرب المشركين المعاصرين لنزول القرآن، فالتحدي بجميع ما في القرآن لا بالفصاحة والبلاغة وحدها .

5- بين الخالدي إن الحذف والإثبات في القرآن الكريم مقصوداً وليس عشوائياً؛ لأن القرآن معجزٌ ودقيق فيما يحذف أو يُثبت من الكلمات أو الحروف .

6- يرى أهل البلاغة إن أسلوب الحذف يُعد من محاسن اللغة العربية ، وأنه أفصح وأبلغ من الإثبات، فهو فن من فنون البلاغة ، ومظهر من مظاهر الإعجاز البياني .

7- بين الخالدي إن التقديم والتأخير في القرآن الكريم لحكمة وأسباب يقتضيها السياق، والمقام كالتقديم للتفضيل والأهمية، أو التقديم للأسبق بالزمان، أو التقديم للاختصاص.

8- بين الخالدي إن التكرار في القرآن الكريم حكيم ومقصود، فيكون للتأكيد، أو للتعظيم، أو لتحقيق تناسق بلاغي، أو هدف ديني، أو معنوي، فقد يكون أمراً ، أو نهياً ، ترغيباً في خير ، أو ترهيباً من شر، وهذا يبين صدق القرآن ، ويكشف افتراء الطاعنين بالتكرار.

9- إن القرآن الكريم دقيق في اختيار ألفاظه فكل لفظ يؤدي معنى يقصده، لذلك ليس هناك ترادف بين الألفاظ القرآنية، وإنما هناك فروق دقيقة بين الألفاظ .

10- بين الخالدي إن فواصل الآيات القرآنية لم تأت مصادفة، وإنما جاءت مقصودة، ومتناسبة مع سياق الآية تناسباً لفظياً ومعنوياً .

11- بين الخالدي إن سيد قطب هو رائد فكرة التصوير الفني في القرآن، وموهوباً في اكتشافه لهذه الفكرة، وموهوباً في إدراكه لخصائصها وألوانها .

12- يُرجح الخالدي القول بالتضمين في القرآن الكريم ، وبطلان التناوب فيه .

13- إن القول بالزيادة في القرآن الكريم ، هو مردود وغير مقبول ؛ لأنه يتعارض مع دقة القرآن ، فالقرآن الكريم دقيق في اختيار ألفاظه وحروفه .

14- بين الخالدي إن التوكيد وعدم التوكيد في القرآن الكريم لحكمة يقتضيها السياق في الآية .

التوصيات:

بعد الوقوف على بعض أسرار الأعجاز البياني من خلال هذا البحث، فإن هذا الجهد يحتاج إلى من يكمله، خاصةً وأن هذه الدراسة، لا تعني إنها قد أحاطت بكل جوانب الإعجاز البياني، بل يتطلب من كل شغوف بالعلم، وكل باحث عن أسرار القرآن الكريم التعمق أكثر، فهناك أساليب ومظاهر أخرى للإعجاز البياني كالاستعارة والتشبيه، والكناية، وغيرها من الأساليب التي تبين روعة البيان القرآني، وعظمة القرآن الكريم .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1394هـ-1974م.

2- أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص(ت370هـ) ، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، (د. ط)، سنة 1405هـ.

3- آدب الكاتب، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان ، (د. ط. ت) .

4- الأساليب النحوية عرض وتطبيق، محسن عطية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 1428هـ-2007م.

5- أساليب بلاغية، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، وكالة المطبوعات-الكويت، ط1، 1980م.

6- أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، مصطفى شاهر خلوف، دار الفكر، عمان-الأردن، ط1، 1430هـ-2009م.

7- أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز البياني، عمر محمد عمر باحاذق ، دار المأمون للتراث، بيروت-لبنان، ط1، 1414هـ-1994م.

8- الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، فتح الله أحمد سليمان، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، (د. ط)، 1425هـ-2004م.

9- الأصفى في تفسير القرآن، محمد محسن الفيض الكاشاني (ت1091هـ)، تحقيق: محمد حسين درايتي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم-إيران، ط1، سنة 1418هـ .

10- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ (ت1419هـ)، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط3.

11- الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، عمار ساسي ، دار المعارف للإنتاج والتوزيع، البليدة - الجزائر، ط1، 2003 .

12- إعجاز القرآن البياني ودلائل مصـــدره الرباني ، صـــلاح عبد الفتاح الخالدي (ت 1443هـ)، دار عمار، عمان-الأردن، ط 1، 1421هـ-2000م .

13- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي (ت1356هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط9، 1973م.

14- إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت403هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط5، 1997م.

15- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد درويش (ت 1403هـ)، دار الارشـــاد، حمص-سوريا، ط4 ، 1415هـ.

16- الأعلام، خيرالدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (ت1396هـ)، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط15، 2002م.

17- الاقتصـــاد الهادي الى طريق الرشـــاد، أبو جعفر محمد بن الحســـن الطوســـي (ت 406هـ)، (د. تح. ط)، مكتبة جامع جهلستون، طهران-إيران.

18- الأكسير في التفسير، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي البغدادي (ت716هـ)، تحقيق: عبد القادر حسين، دار الأوزاعي للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط2، (د. ت) .

19- الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت314هـ)، تحقيق: فتح الله صالح علي المصري، مكتبة الإسكندرية، مصر، ط1 ،1987م.

20- أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني المعروف بالشجري(ت542هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط1، 1413هـ-1991م.

21- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت436هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر- القاهرة ، ط1 ، سنة 1373هـ-1954م

22- الأمثل في كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم – إيران ، ط1 ، سنة 1409م .

23- الإنتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، أبو الحسن عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي (ت321هـ)، (د. تح)، دار الكتب المصرية، القاهرة – مصر، (د. ط) ، 1344هـ-1925م.

24- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1418هـ.

25- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني المعروف بالخطيب (ت739هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط3 ، (د. ت) .

26- البحر المحيط في التفسير القرآن العظيم، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي(ت745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت- لبنان، (د. ط)، سنة 1420هـ.

27- البرهان في علوم القران، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة _ مصر، ط1، 1376هـ-1957م.

28- البرهان في متشابه القرآن، محمود بن حمزة الكرماني (ت 505هـ)، تحقيق: عبد القاهر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1406هـ-1986م .

29- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة-مصر، (د. ط) .

30- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة-مصر، ط2، (د. ت) .

31- البلاغة عند السكاكي، أحمد مطلوب(ت1439هـ)، مكتبة النهضة، بغداد-العراق، ط1، 1384هـ- 1964م.

32- بيان إعجاز القرآن، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب المعروف بالخطابي (ت388هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط3، 1976م.

33- البيان في إعجاز القرآن ، صلاح عبدالفتاح الخالدي(ت1443هـ) ، دار عمار، عمان- الأردن، ط1 ، سنة 1989م .

34- البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي الخوئي (ت1411هـ)، دار الزهراء للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط4، 1395هـ-1975م.

35- البيان والتبيين، أبو عثمان عُمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط5، 1985م.

36- تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د. ط. ت).

37- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت460هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قيصر العاملي، قم-إيران، ط1، 1419هـ .

38- تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار الآسد آبادي المعتزلي (ت415هـ)، (د. تح)، دار المصطفى، القاهرة – مصر، (د. ط. ت).

39- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور(ت1393هـ)، (د. تح. ط)، الدار التونسية للنشر-تونس، 1984م.

40- تحقيق الفوائد الغياثية، محمد بن يوسف بن علي شمس الدين الكرماني(ت786هـ)، تحقيق: علي بن دخيل العوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ.

41- الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نورالدين المنجد، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط1، 1417هـ-1997م.

42- الترادف في اللغة، حاكم مالك الزيادي، دار الحرية للطباعة، بغداد، (د. ط)، 1980م .

43- التصـــوير الفني في القرآن، ســـيد قطب بن إبراهيم (ت1387هـ)، (د. ت)، دار الشروق، القاهرة – مصر، ط10.

44- التضمين النحوي في القرآن الكريم، محمد نديم فاضل، دار الزمان، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ط1، 1426هـ-2005م.

45- تعاقب الذكر والحذف في آيات القرآن الكريم، فاطمة فضل السعدي، أروقة للدراسات والنشر، عمان- الأردن، ط1، 1434هـ-2013م .

46- التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، مكتبة رشيد الهجري، بغداد-العراق، ط1، 1434هـ-2013م.

47- التعريفات، علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، (د. تح)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1403هـ-1983م.

48- تفسير القرآن الحكيم المعروف باسم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا الحسيني (ت 1354هـ)، دار المنار، القاهرة-مصر، ط4.

49- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء أسماعيل بن عمر أبن كثير الدمشقي(ت774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ.

50- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي (ت606هـ)، (د. تح)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط3، 1420هـ .

51- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، (د. تح)، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، (د. ط. ت).

52- الجامع الكبير في صناعة المنظوم في الكلام والمنثور، نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين المعروف بابن الأثير (ت637هـ)، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1956م -1375هـ، (د. ط).

53- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة-مصر، ط2 ،1384هـ- 1964م.

54- حاشية الصبان الشافعي(ت1206هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1417هـ-1997م.

55- الحيوان، لعمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت255هـ)، (د. تح)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1424هـ.

56- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط2، بيروت-لبنان.

57- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت756هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق- سوريا، (د. ط. ت) .

58- دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط14، 1426هـ-2005م .

59- درة التنزيل وغرة التأويل، أبوعبدالله محمد بن عبد الله الاصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت420هـ)، تحقيق: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت- لبنان، ط4، 1401هـ-1981م.

60- درج الدرر في تفسير الآي والسور، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت471هـ)، تحقيق: وليد أحمد صالح، مجلة الحكمة، لندن – بريطانيا، ط1، 1429هـ-2008م.

61- دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت471هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، ط3 ، 1413هـ-1992م.

62- رسالة الحدود، علي بن عيسى الرماني (ت384هـ)، تحقيق: أبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان-الأردن، (د. ط. ت)..

63- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (ت1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1415هـ.

64- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ.

65- سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن، عودة الله منيع القيسي(ت1442هـ)، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 1416هـ-1996م.

66- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط3، 1405هـ-1985م.

67- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين علي بن محمد ابن ابي العز الدمشقي (ت792هـ)، (د. تح)، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة_ مصر، ط1.

68- الصاحبي في فقه اللغة العربية، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت-لبنان، ط1، 1993م.

69- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر أسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم ، بيروت-لبنان ، ط4، 1407هـ-1987م .

70- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت745هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت-لبنان، ط1 ،1423هـ .

71- علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، محمد أحمد قاسم، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس-لبنان، ط1 ،2003م .

72- علوم القرآن، محمد باقر الحكيم (ت1424هـ)، مؤسسة الهادي، قم-إيران، ط3، سنة 1417هـ-1996م.

73- عوامل تنمية اللغة العربية، توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة، القاهرة – مصر، ط2 ،1414سنة هـ-1993م.

74- غرائب التفسير وعجائب التأويل، أبو القاسم برهان الدين محمود بن حمزة الكرماني (ت505هـ)، (د. تح)، مؤسسة علوم القرآن، بيروت-لبنان، (د. ط. ت).

75- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت1250هـ)، دار الكلم الطيب، دمشق-سوريا، ط1، 1414هـ.

76- الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1993م.

77- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت395هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة-مصر، (د. ط).

78- الفصول في الأصول، أبو بكر الرازي الجصاص (ت370هـ)، تحقيق: عجيل جاسم النشمي، وزارة الأوقاف الكويتية، ط2، 1414هـ-1994م.

79- فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية الى عصرنا الحاضر، نعيم الحمصي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط2، 1400هـ-1980م.

80- في جمالية الكلمة دراسة جمالية بلاغية نقدية، حسين جمعة منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق- سوريا، 2002م، (د. ط).

81- في ظلال القرآن، سيد قطب (ت1385هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط7، 1971م.

82- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط8، 1426هـ-2005م .

83- القرآن ونقض مطاعن الرهبان، صـــلاح عبد الفتاح الخالدي (ت1443هـ) ، (د. ت)، دار القلم، دمشق- سوريا، ط1، 1428هـ-2007م .

84- القصص القرآني عرض وقائع وتحليل وأحداث، صلاح الخالدي (د. ت)، دار القلم، دمشق-سوريا، ط1 ،1419هـ-1998م.

85- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه(ت180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة -مصر، ط3، 1408م-1988م.

86- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جارالله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت535هـ) (د. تح)، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط3، 1407هـ-1987م.

87- كشف المشكلات وإيضاح المفصلات في إعراب القرآن وعلل القراءات، نورالدين أبو الحسن علي بن الحسين الباقولي (ت543هـ)، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة – مصر، ط4، 1420هـ.

88- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت427هـ)، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ-2002م.

89- الكشكول، بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (ت1031هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1418هـ-1998م .

90- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، (د. ط. ت).

91- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت616هـ)، تحقيق: عبدالاله النبهان، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط1، 1416هـ-1995م.

92- اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، محمد على السراج، مراجعة وتنسيق خيرالدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط 1، 1403هـ-1983م.

93- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري (ت 711هـ)، (د. تح)، دار صادر، لبنان-بيروت، ط3، 1414هـ .

94- لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيارة في القرآن، فضل حسن عباس (ت1432هـ)، دار النور للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1410هـ-1989م .

95- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير(ت637هـ) ، (د. ط)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة-مصر.

96- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ)، (د. تح)، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط1، 1415هـ-1995م .

97- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ.

98- المحصول في علم الأصول، أبوعبدالله محمد بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي (ت606هـ)، تحقيق: طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط3، 1418-1997م.

99- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت710هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ-1998م.

100- المدخل الى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان، دار عالم القرآن، حلب-سوريا، ط1، 1426هـ-2005م .

101- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1418هـ-1998م.

102- المصطلحات العلمية في اللغة العربية، مصطفى الشهابي، معهد الدراسات العربية، القاهرة-مصر، ط2، 1409هـ-1988م .

103- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت510هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417هـ -1997م.

104- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت -لبنان، ط1، 1408 هـ-1988م.

105- معاني القرآن، أبو الحسن سعيد المجاشعي المعروف بالأخفش (ت215هـ)، تحقيق: عبد الأمير محمد أمين، مكتبة الخانجي القاهرة - مصر، ط1، 1411هـ-1990م

106- معاني القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت338هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1409هـ.

107- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، دار المصري للتأليف والترجمة، القاهرة-مصر، ط1، (د. ت)

108- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان-الأردن، ط1، 1420هـ-2000م .

109- معترك الإقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، (د. تح)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1408 هـ-1988م.

110- معجزة الأرقام والترقيم في القرآن الكريم، عبد الرزاق نوفل، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1403هـ-1983م.

111- معجزة القرآن العددية، صدقي البيك، مؤسسة علوم القرآن، دمشق-سوريا، ط1، 1401هـ-1981م.

112- معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، أحمد الجدع، دار الضياء للنشر والتوزيع، عَمان- الأردن، ط1، 1421هـ-2000م.

113- معجم العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت170ه)، تحقيق: مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان، (د. ط. ت).

114- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي (ت 1388ه)، دار الفكر، القاهرة _مصر، ط3، 1992م.

115- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت395ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ط2، (د. ت) .

116- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف جمال الدين ابن هشام (ت761ه)، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط6، 1985م.

117- المغني في أبواب التوحيد والعدل التنبؤات والمعجزات، القاضي أبي الحسن عبد الجبار الاسد آبادي المعتزلي (ت 415ه)، تحقيق: محمود محمد قاسم، دار الكتب المصرية، القاهرة – مصر، (د. ط. ت).

118- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت626ه)، (د. تح)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط3 ، (د. ت) .

119- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت502ه)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم ، دمشق-سوريا ، ط1، 1412ه

120- مقالات الطناحي في صفحات التراث والتراجم واللغة والأدب، محمود محمد الطناحي (ت1419ه)، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، ط1، 1422ه.

121- ملاك التأويل القاطع بذي الألحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت708ه)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د. ط. ت) .

122- الملخص في أصول الدين، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت436هـ) ، تحقيق: محمد رضا أنصاري ، مركز دانشكاهي، طهران-إيران ، ط1، سنة 1381هـ .

123- من أسرار التعبير في القرآن (صفاء الكلمة)، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر، الرياض-السعودية، ط1، 1403هـ، 1983م.

124- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط3، (د. ت).

125- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الأعلى الموسوي السبزواري (ت1414هـ) ، مؤسسة أهل البيت، بيروت-لبنان، ط2، سنة 1409هـ

126- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت1402هـ)، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط1، 1417هـ-1997م.

127- النحو المصفى، محمد عيد، مكتبة الشباب، القاهرة – مصر، ط1، 1971م.

128- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (ت885هـ)، (د. تح)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة-مصر، (د. ط. ت).

129- النكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت384هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط3، (د. ت) .

130- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي المعروف بالماوردي (ت450هـ)، تحقيق: عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د. ط. ت).

131- وظيفة الصور الفنية في القرآن، عبد السلام أحمد الراغب، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب-سوريا، ط1، 1422هـ-2001م .

الرسائل والأطاريح:

1- جهود الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن أطروحة دكتوراه تقدم بها الطالب فاضل عباس فاضل الى كلية الآداب الجامعة العراقية عام 2018م-1439هـ .

المواقع:

1- موقع مركز الشرق العربي، صلاح عبد الفتاح الخالدي (https:\\asharqalarbi.org.uk)

2- موقع ويكبيديا رابط الموقع: (https:\\ar.m.wikipedia.org)

3- موقع ktab عبد الفتاح لاشين، رابط الموقع : (https:\\ektab.com).

4- موقع دار الفكر رابط الموقع: (https:\\fikr.com)

5- موقع مكتبة نور الالكترونية ، رابط الموقع www.noor-book.com

ABSTRACT:

The research aims to study the graphic miracle of Dr. Salah Al-Khalidi in his book The Miracle of the Quran and the evidence of its divine source Study content The content of the study is an introduction, a preface, three chapters, aconclusion, results, and a list of sources. In the introduction, it deals with the life of Al-Khalidi, his scientific upbringing, the jobs he held, and his scientific effects according to the chronology of its authorship, his professors, his death, and his methodology in his book. As for the first chapter, it included three topics, which are as follows:

Chapter One: The graphic miracle, its concept, and the most prominent works in it The first topic: the concept of graphic miracle The first requirement:

miracles in language and idiomatically The second requirement: the concept of a miracle and its conditions The third requirement: the statement linguistically and idiomatically The second topic: the Quranic challenge and those addressed by the challenge The first requirement: the challenge is linguistic and idiomatic The second requirement: the Quranic challenge and its stages. The third requirement: the addressees of the challenge The fourth requirement: the miraculous aspect of the challenge The third topic: the most prominent works in the graphic miracle The first requirement: the ancients The second requirement: when the modernists and contemporaries

The second chapter included six topics, as follows: The second chapter: the miraculousness in the diversity of the graphic methods of Dr. Salah Al-Khalidi The first topic: the method of mentioning and deleting The first requirement: the concept of dhikr and omission The second requirement: dhikr and omission in the letters of some Quranic words The third requirement: mention and deletion in the letters of meanings The fourth requirement: mentioning and deleting some words of the Quranic verse The fifth requirement: reasons for deletion The second topic: the method of introduction and delay in the Holy Quran The first requirement: the concept of submission and delay The second requirement: sections of submission an delay The third requirement: the reasons for the introduction and delay in the Holy Quran The third topic: the method of repetition and its purposes The first requirement: the concept of repetition The second requirement: the faces of repetition in the Holy Quran The third requirement: the purposes of repetition The fourth topic: the method of affirmation The first requirement: the concept of affirmation The second requirement: examples and applications of the affirmation method in the light of the Quranic texts The fifth topic: the method of definition and disguise The first requirement: the concept of definition and denial The second requirement: applied examples of definition and denial in the light of the Quranic verses The sixth topic: the style of synonymy and closeness of words The first requirement: the concept of tandem The second requirement: the synonymy between affirmation and denial The third requirement: examples of subtle differences between synonymous Quranic words As for the third chapter, it also included seven topics, as follows:

Chapter Three: Manifestations of the Rhetorical Miracle of Dr. Salah Al-Khalidi The first topic: inclusion in the Holy Quran The first requirement: the concept of inclusion The second requirement: inclusion in verbs The third requirement: the inclusion in the letters The second topic: the breaks of the Quranic verses The first requirement: the concept of the Quranic comma The second requirement: applied examples of the proportionality of the intervals of the Quranic verses with the words and the subject The third topic: the openings of the Quranic surahs The first requirement: the chapters and their types The second requirement: the meanings of the cut-off letters at the beginning of the surahs and the scholars' opinions on them The fourth topic: the diversity of formulas derived from one linguistic origin in the Qur'anic expression The first requirement: the concept of derivation The second requirement: diversity in verb forms derived from one linguistic origin The third requirement: the diversity of formulas of derivatives of the same linguistic origin The fourth requirement: diversity in the formulas of the sources due to one linguistic origin The fifth topic: artistic depiction in the Holy Quran The first requirement: the meaning of artistic depiction in the Qur'an The second requirement: the characteristics of artistic depiction in the Qur'an The sixth topic: numerical consistency in the Qur'an The first requirement: the concept of numerical consistency The second requirement: manifestations of numerical consistency in the Qur'an

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Mustansiriya University
Faculty of Education
Department of Holy Quran Sciences and Islamic Education

The graphic miracle of Dr. Salah Al-Khalidi in his book

(The Miracle of the Quran and the Evidence of its Divine Source)

by

Yousif Musa Hassan

To

the Council of the College of Education, Al-Mustansiriya University, which is part of the requirements for obtaining a master's degree in the sciences of the Holy Qur'an and Islamic Education

Supervised by : a. M. Dr. Khamayel Sami Mutlaq

1445 AH 2023 AD